

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابعين

١ ابريل (نيان) سنة ١٩٢٧ - الموافق ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٥

عود الشباب

بحث علمي وعملي

« كل نفس ذائقة الموت » وما الشيخوخة إلا منزل يقيم به الحي قبل موته إذا لم تقترمه الموت قبلها لكنه يأتيها ويقتولها إذا بلغها

الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

هذا ما يقوله رجال الادب والياس من صدورهم اما رجال العلم فقد يبحثوا عن سبب الشيخوخة فوجدوا سبباً لتأخيرها كما سيبي

ما هي الشيخوخة وكيف شيخ الانسان غالباً قبلها يناهز الستين وشجرة الارز تعمر مائة سنة بل الف سنة وهي باسفة نضرة كما كانت في الثلاثين والاربعين من عمرها. والطحانة من انواع الحيوان تعمر مائتي سنة وأكثر. ولماذا تبدو امارات الشيخوخة على زيد. وهو في الاربعين ولا تبدو على عمرو قبلها يناهز الستين او السبعين. فما هي الشيخوخة المختلفة الظهور وما اسبابها وهل في الامكان تأخيرها اذا لم يكن منعها في حيز الامكان - وما هو الذي نسمة عن عمل الدكتور فرونوف المعروف في هذا القطر وهل نجح حقيقة في اعادة الشيخ شاباً وما فعل غيره من هذا القبيل. هذا بحث تناوله عالم محقق وهو الدكتور E. A. E. Crew في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاعتمدنا عليه في كتابة السطور التالية

يتولد الانسان كما يتولد كل حي من جرثومة صغيرة بسيطة يدخلها الغذاء فتكبر وتنقسم وكل قسم منها يدخله الغذاء فينتضي ويكبر وينقسم وهم جرثومة. ولتنوع هذه

الاتسام حتى يتكون منها الانسان الكامل يديه ورجليه ورأسه وسائر اعضائه الظاهرة والباطنة ويحمل كل منها عمله المعد له حسبها ورثت من اسلافه . ومضى بلغت هذه الاعضاء حدتها من النمو قل العمل الحيوي الذي كان يمتد إليها الى ان يقف تماماً ثم تظهر على صاحبها بوادر الشيخوخة . وهي قلة في العمل العضلي والعقلي فتضعف الذاكرة ويصعب حصر الفكر في المواضيع التي يبحث فيها ويزيد ضغط الدم لضعف القوة التي تتحكم في يد . هذه اظهر علامات الانحطاط في بناء الجسم ولكنها ليست سوى علامات ظاهرة لاسباب باطنة اهم منها . وهذه الاسباب هي تغير في بناء اعضاء الجسم وفي وظائفها . فان خلايا الجسم الحي يتدثر بعضها ويتجدد غيره دوماً . ففي سن الصبا والشباب يكون التجدد أكثر من الاندثار فيزيد النمو ثم يتساويان في سن الكهولة واما بعد ذلك فيصير التجدد اقل من الاندثار الى ان يطل التجدد تماماً فينطق سراج الحياة

والرأي الشائع الآن يميل الى ان قلة التجدد في الجسم ناتجة عن سموم تتولد فيه فتضعف فعل الاعضاء التي تمرز الفضول منه كالامعاء والرتتين والكليتين والجلد فتعجز عن انراز الفضول الضارة فتتراكم في خلايا الجسم وتنفق في سبيل التعويض عما يتدثر منه فتضعف خلايا الاعضاء عن الاتسام وتولد خلايا جديدة ولذلك لا يبقى في الجسم تعويض كاف عما يتدثر منه

ثم ان بناء اعضاء الجسم وتمكنها من القيام بوظائفها يتوقفان على الدم الذي يمر فيها من حيث مقداره وكيفية . والمقدار يتوقف على سعة الاوعية الدموية وسرورتها . فاذا تقدم الانسان في السن قلت مرونة اوعيته الدموية لان انسجتها المرنة تتدثر مع الزمن وتعمل محلها انسجة قليلة المرونة لما يرسب فيها من المواد الكلسية (الجيرية) ولذلك يقل الدم الوارد بها الى الاعضاء . وكيفية الدم تتوقف على ما يمازجه من المواد التي تفرز من بعض الاعضاء وتصيره صالحاً لتنفيذ الجسم وتقويته . والظاهر ان الغدد الصماء اهم هذه الاعضاء التي لتصل مفرزاتها بالدم . وهي الغدة الدرقية والغدة المجاورة لها والغدة الصعترية والغدة النخامية والغدة الصنوبرية والبنكرياس والغدد التي فوق الكليتين والغدد الجنسية ابي الخصى في الذكور والمبيضان في الاناث فكل غدة من هذه الغدد تتركب من الدم الذي يرد اليها مادة كيميائية خاصة وهي الهرمونات التي تفرزه فيتناولها الدم منها ويوصلها الى اعضاء الجسم التي تتأثر به في وظائفها . وقد ثبت ذلك بتزرع هذه الغدد

ورؤية ما ينتج من زرع كل منها من الاثر في اعضاء الجسم . ثم بفرس (١) قطع من غدة مثل الغدة التي زعت ورؤية ما يحدثه غرسها في اعادة ما زال بزرع الغدة الاولى او يحقن الجسم بخلاصة غدة زعت واعادت فعلها الى الجسم . ولقد ثبت ذلك ثبوتاً يني كل ريب حتى صارت خلاصات هذه الغدد من الادوية العادية وبعضها يصنع الآن ككياويأ ويستعمل في العلاج

ثم ان البحث في احوال الصحة والمرض ثبت منه ان بين اعضاء الجسم المختلفة نوعاً من التضامن فاذا اختل واحد منها في بنائه او في وظيفته شارك غيره في هذا الاختلال . وثبت ايضاً ان الغدد الصماء وسيلة الاتصال بين اجزاء الجسم المختلفة وان مفزاتها تنتشر في الجسم كله وتصل اجزائه المختلفة تشترك في العمل لمنفعة الجسم . فاذا اعتلت غدة منها وقع الخلل في وظائف الاعضاء كلها . وقد ظهر بالبحث الميكروسكوبي ان الشيفوخة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يحدث من التغير في هذه الغدد ولذلك كان لا بد للذين يبحثون عن وسيلة لدرة الشيفوخة او عود الشباب من ان يلتفتوا الى هذه الغدد حتى اذا وجدوا سبباً للشيفوخة في واحدة منها طالجوها بما يزيله

اخذ برتولو ديكا خصاء ثم غرس مكاتب خصيتيه خصيتين من ديك آخر فعاد كما كان قبل ان خصي . وكان ذلك سنة ١٨٤٩ . وبعد اربعين سنة استخرج برون سيكار خلاصة من خصية حيوان وحقن بها جسمه تحت الجلد فزادت قوته العقلية والعظمية وكان عمره ٧٢ سنة ووصف ذلك في مجلة كوت رندى Comptes Rendus فازدحم عليه الشيوخ طالبين ان يعالجهم ليعود شبابهم حتى اضطر ان يهرب منهم الى لندن . والمرجح الآن ان ما قاله في ذلك ليس مقنعاً او لم يكن مطابقاً للواقع لان استخلاص هذه الخلاصة ليس بالامر السهل ولان الحقن بها لا تظهر نتيجة الا بعد زمن طويل ان كان له نتيجة . ومع ذلك فان عملة صار اساساً للبحث في هذا الموضوع . فنذ عشرين سنة والعلماء يبحثون فوجدوا انه اذا ربطت الحبلان المتريان في حيوان شاخ تجدد شبابه وقوي واذا قل اقرض غدة من الغدد الصماء فقصرت عن اداء وظيفتها امكن مداواتها بفرس غدة اخرى مثلها مكانها من حيوان آخر . مثال ذلك ان الدكتور ستيناخ النموي استأصل

(١) غرس قطع من الجلد او اللحم او من اي عضو مكان قطع تالفة عمل جراحي صار مألوفاً فلا يصعب على الجراح ان يفرس انثاً جديداً بدل انث جديع ولا غرس شفة بدل شفة قطعت وهلم جرا

خصى صفار الجرذان فابطلت المزاوجة وفقدت صفات الذكور ثم غرس فيها خصى من جرذان اخرى فعادت تتزاوج وتولد مثل غيرها من الجرذان التي لم تخص وعادت اليها كل صفات الذكور. وفعل مثل ذلك باناث الجرذان اي نزع المبيضين منها فقدت الميل الجنسي ثم اعاد المبيضين فعادت اليها كل صفات الاناث. وغرس خصيتين في انثى بعد ان نزع مبيضها فبنت عليها كل صفات الذكور. وغرس مبيضا في ذكر بعد ان نزع خصتيه فبنت عليه كل صفات الاناث. وغرس مبيضا في ذكر من غير ان ينزع خصتيه فعاشت غرس وغرس خصيتين في انثى من غير ان ينزع مبيضا فماتت غرس. واتفق ان بعض الرجال فقدوا خصام في الحرب فغرس لهم خصى من بعض الحيوانات فنابت مناب خصام الا في التوليد لان الخصيتين الجديدين لم تنصلا بالحبلين الاصيلين

هذه المباحث وامثالها قادت ستيناخ وفرونوف الى اجراء افعال مدهشة. وهما يثقلان مذهبين مختلفين فان ستيناخ يعتمد في تجديد الشباب على ربط الاوعية التي تفرز منها مفرزات الغدد كأنه ينسب القوى التي في جسم الحيوان. واما فرونوف فيغرس في جسم الذكر الذي شاخ شيئا من خصيتي حيوان آخر. والنتيجة واحدة في الحالتين ولكن طريقة ستيناخ اسهل عملا من طريقة فرونوف لصعوبة الحصول على خصى الانسان او ما يقاربها من انواع الحيوان كالشبابزي

وقبل ان تجربت هاتان الطريقتان في الانسان تجربتا في الحيوانات مرارا كثيرة. فستيناخ جعل تجاربه في الجرذان لانها تشب اذا صار عمرها سنتين ونصف سنة وتبدو عليها كل علامات الشيخوخة فلا تتزاوج بعد ذلك ولا تحارب ولا تنسلق الجدران ولورات في اعلاها اطيب طعام لها وهي جائعة. ويخل جسمها وتكثر الحشرات فيه فاذا ربط حبلان من حبلي الجرذ لم تمض عليه ثلاثة اسابيع حتى تراه قد استرجع شبابه ولما كان الحبل الآخر لا يزال مفتوحا فالجرذ يتزاوج حيثفه ويختلف نسلا

ولكن هذه الطريقة لا يمكن العمل بها في الانثى لان المبيضين لا يتصلان مباشرة بالابوين الذي يوصلان بيوضها الى الخارج ولذلك اعتمد ستيناخ وعلى بنت على استعمال اشعة اكس لتجديد شباب الاناث ولكن الاشعة سببت العقم في المبيضين مما لانه لا يمكن تعقيم احدها دون الآخر وافضل من ذلك نقل مبيض من انثى فتية الى انثى في حال الشيخوخة وقد فعل ستيناخ ذلك فنجح فنجاحا تاما. نزع المبيض من جرذة شجينة عمرها ٢٩

شجراً وغرس لها مبيضا من اخرى فتيه فعادت شابة وولدت خمسة اجراء امدان مر عليها
عقبة سنة كاملة

اما ثرونوف فانتبه الى فعل الخصاص وهو في مصر منذ سنة ١٨٩٨ من مشاهدته
الطعيان . وارتأى حينئذ ان الخصبين تضعقان في الشيخوخة فاذا نزعنا وأدخل بدلاً
منها خصيتا شاب تجدد شباب الشيخ . وشرع يمتحن ذلك في النعم والمعزى منذ سنة ١٩١٧
بفوات نتيجة الامتحان كما قدر . ثم جرب ذلك بعض الجراحين في البشر وقالوا انهم نجحوا
في حوادث كثيرة

ولا شبهة في ان لفرزات الخصبين كما لفرزات كل الغدد العماء تأثيراً كبيراً في
الجسم فاذا شاخ فيكون ذلك ناتجاً عن ضعف في غدد أخرى ايضاً فقد ثبت ان الحفنة
بجلاصة الغدة الصعترية يفيد في اعادة الشباب . والحقن بجلاصة الغدد تحت الجلد اسهل
مراساً من غرس الغدد في الجسم ومن ربط الحبلين ومن المرجح انه سيكون الوسيطة التي
يعتمد عليها في المستقبل . الا ان استحضار هذه الخلاصات لم يبلغ الغاية المرومة حتى الآن
وللاعتقاد فعل كبير في الانسان فاذا عولج اثنان علاجاً واحداً واعتقد احدهما انه
استناد من العلاج واعتقد الآخر انه لم يستفد فقد يستفيد الاول حقيقة ولا يعلم
من العلاج أحصلت الفائدة من العلاج ام الاعتقاد

وقد يتعرض البعض على اهتمام الاطباء بهذا الموضوع اما هم فيحبون الاهتمام به مثل
الاهتمام بترع اسنان الشيخ النخزة ووضع اسنان جديدة بدلاً منها
وختم الدكتور كرو بيانه بقوله

من المرجح انه يأتي يوم يرى فيه الانسان ان الشيخوخة ادر كنهه ليلما اتم عمله
فيذهب الى جراح ويطلب منه ان يربط حبلًا من حبله . ثم يعود اليه بعد عشر سنوات
ويطلب منه ان يربط الحبل الآخر ومن ثم يصير حقياً . وبعد عشر سنوات يعود الى
الجراح ويطلب منه غرس خصية في جسمه ان لم يكن قد شاخ الحقن ياخلاصات بدل
هذه الاعمال كلها . وهنا يسأل سائل هل تطول الحياة بهذه الاعمال كما تقاوم الشيخوخة
والجواب ان الجردان التي عولجت كذلك طال متوسط عمرها الربع . ولا يعرف حتى
الآن كم يطول بها متوسط عمر الانسان ولكنها تقاوم الشيخوخة فعلاً ولو الى حين ومتى
انتهى فلها الليل الموت سريراً

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابق آثارها

١ - رأي الدكتور بايرد ضد

رئيس جامعة بيروت الاميركية

منذ بضع سنوات لقيت علماً عربياً من علماء الهيئة ، اقتبس معارفه من كتاب
الترون الوسطى وبنى على كتاباتهم آراءه في حلقات زحل واقمار المشتري وعدد النجوم
الثابت والنوّهات البركانية التي تبدر على وجه القمر ، وكانت هذه الآراء مبنية على
مقام الكتاب الذين فاهوا بها ومقام تلاميذهم الذين تناقلوها على مر العصور ، ولم يكن
التلكوب والبحث العلمي نصب ما في تكوينا

وفي احد الايام زارنا في جامعة بيروت الاميركية فذهبت معي في المساء الى مرصد
الجامعة ، وفي تلكوب قطر بلورتي ١٢ بوصة ، فشهدت بام عينيه بواسطة هذا
التلكوب ، اقمار المشتري ، ومجاميع النجوم التي كشفت حديثاً واثبت وجودها في
النضاد اللانهائي لم تكن معروفة قبلاً ، وشاهدت ايضا النوّهات البركانية التي على وجه
القمر وغير ذلك من غرائب الافلاك

فانثأ يخبرني حينئذ كيف اقتضت عليه سنوات والفلسفة رائده في درس هذه
الظواهر الطبيعية ووصف مقدار سروره لانه اتيحت له فرصة ليرى حقيقتها بعينه .
ففي لحظة واحدة انتقل مركز السلطة الفكرية لديه من كتاب القرون الوسطى الى ما
كشنته آلة علمية حديثة

وعرفت رجلاً آخر من لبنان تلقى العلوم اللاهوتية في حداثته وجعل ما جاء في الكتاب
الدينية اسماً لمعتقد واثباته . وكان راسخ الاعتقاد بيوم الدينونة ، و بوجود « سماء »
و « جهنم » وكان لشدة ايمانه يتدفق حين الوعظ بآيات الكتاب حتى اصبح في بلدته علماً
يدهو الناس الى الهناية والخلاص . ولكنه اختلط بكثيرين من رجال العصر وشبابه
فاخذت تتطرق اليه شكوك وريب تمذب نفسه المطمئنة . اخذ يرتاب في محتويات الكتاب
الدينية كلما ازداد تعمقاً في درسها ، واخذ يبحث عن الحقيقة في مكان آخر . ولما فقد ثقته
في صحة الوحي تزعر ايمانه وبروت همتة وضعفت قوته عن دعوة الناس وردم الى

التوبة والخلوص . وحاول ان يجد اساساً جديداً لا يمانه فلم يفلح ولبت يتحكم في الظلام

فمندي ان اظهر مظهر في النهضة الشرقية الحديثة هو ان الناس اخذوا يفقدون ما لهم من الثقة في تقاليد آباؤهم كقاعدة لمعتقداتهم الدينية والادبية ودليل للمركم وانهم اخذوا يبحثون عن اساس آخر لهذه المعتقدات

لما اندلعت السنة الذهبية في ازمير قبيل استيلاء الاتراك عليها سنة ١٩٢٢ هرب كثيرون من سكانها الى الميناء . وقفوا هناك على الحد بين البر والبحر يشاهدون بيوتهم وكل ما فيها من عزيز لديهم تناله يد الفناء ، ورأوا النيران تلتهم كل شيء حتى لقد كانوا في خطر منها على الثياب التي يرتدونها ، تدفعهم اليأس الى الماء يسبحون الى المراكب التي في المرفأ او خارجة لهم يصلون الى مركب ينقذهم . ولكن المراكب والسفن كانت مزدحمة باللاجئين اليها ، فغالوا الامواج حيتا حتى وحتت قواهم وابلتهم الحج هكذا يرى كثيرون من الناس ان التقاليد والمعتقدات القديمة التي قدمها اباؤهم وجروا عليها تنهار الى الحضيض انهياراً سريعاً يهدم بهدم معتقدتهم الشخصي . فيندفون مديون عنها ، يبحثون عن اساس جديد لمعتقد جديد فيتس كثيرون منهم في الظلام ثم يهبطون الى هوة الشك او يترقون في لجة « المادية »

وهذا المظهر من مظاهر النهضة في الشرق لا يقتصر على مذهب دون مذهب او على جنس دون آخر . ان الثوار في روسيا تقضوا الكنيسة والعائلة وغيرهما من اركان الحياة الدينية والاجتماعية . والبوذيين في الصين اخلوا مساكنهم من التماثيل لكي ينشوا فيها مدارس علمية حديثة . ومنذ بضعة اشايح كنت في تركيا فشاهدت فيها بعيني ، القيود القديمة التي كانت تقيد بها المرأة ، والاحترام لرؤساء الدين ، والايان بالوحي الآلهي — شاهدت كل ذلك ينهار امام المذاهب العلمية الجديدة وحرية الحياة الاوربية

وفي البلدان العربية تعرف كثيرين من الرجال والنساء الذين لا يهتمون باحترام التقاليد والعادات والاعياد التي احبها اباؤهم وجروا عليها . كذلك نجد جهلاً مميحاً باقوال الكتب الدينية واعراضاً عن الصلوات العامة . وفي الوقت نفسه ترى ازدياداً في تعاطي المسكرات وانتشار الآفات الاجتماعية ، وميلاً الى احلال السرور والملاهي محل التقاليد القديمة المحترمة . وزاد في نشر ذلك وقوع الحرب وتجييش الجيوش وانتشارها في مختلف البلدان

ففي الحين الذي ترى فيه افراد الجيل الجديد يدبرون عن معتقدات ابايهم القديمة
 ترام ايضاً يقولون على الفلسفة القديمة القائلة « لنا كل ونشرب لاننا غداً نموت »
 مضى على مصر والمراق وفلسطين وتركيا نحو خمسين سنة ، اي منذ أنشئ المتطلب ،
 وهي تقطع شوطاً من اشواط العمران يقع بين عهديّ الفدينية (الاقطاع) والدمقراطية .
 اي انقلاب تم في هذه السنين ! ها سكك الحديد والاتوموبيلات والطيارات والتلفران
 والتلفون ، تطوي الابداد الساسمة حتى كادت تمحوها . وها مذهب النشوء الجديد
 اخذ العلم بقيمة مقام القول القديم باخلق . لقد اثبت باستور ان الامراض نشأ
 عن احياء صغيرة هي المكروبات . واصبح الزمن يقاس بسني النور ، والتاريخ بالمصور
 الجيولوجية المتطاولة . وحُدِم الاعتقاد بإمكان حدوث العجائب صدمة عينية ، وصار
 الكون آلة تتألف من جواهر وايونات ، تربطها معاً نوايس طبيعية كسئها البحث
 والاختبار . في كل هذا يبحث الشبان والشابات عن معبود آبايهم وفي الغالب لا يجدونه .
 يقولون اذا كانت الارض كرة فابن جهنم ، واذا كان الفضاء غير محدود فابن السماء
 وقد فازت النساء في كثير من البلدان المجاورة للبلدان الشرقية بحقي الانتخاب ، وعليه
 ترى اخواتهن في الشرق يطلبن التحرر من القيود التي قيدن بها ، القيود المبنية على تمييز
 بين الرجال والنساء . اصف الى ذلك ان الامم التي تجري على العادات الاوربية في معيشتها
 اخذت تنتشر في الارض ولها من جيوشها وسائل منظمة لتليل المطامع البشرية
 ما اعظم التجارب التي حمرض لها الشبان والشابات في الشرق . انهم ممرسون لفقد
 ما لهم من الثقة في عادات آبايهم وتقاليدهم واعدادهم ولجري على العادات الغربية غير عارفين
 هل هذه العادات نتاج الارتقاء الحقيقي او هي سراب يلغ ويخفي وراءه المصائب
 ما من جيل في التاريخ واجه طائفة من المشكلات كالمشكلات التي يواجهها ابنا
 الجيل الحاضر ، وما من جماعة من الفتيان والفتيات وجدت اسماها ما يشفيها من الايمان
 الصحيح كفتيان الشرق وفتياتها في هذا العصر . وسواء تمكن المتقدمون في السن من
 قبول الاراء الجديدة والحري عليها او لم يتمكنوا ، فانهم لاشك يستطيعون ان يعطفوا
 على الشبان الذين تمزقهم هذه الشكوك المؤلمة . وسواء اردنا او لم نرد ، لا تقدر ان تقف
 سداً في سبيل تيار ما يسمى مدنية وما يحمله معه من آراء جديدة في العلم والاجتماع
 وعليه ارى ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة هو هذا الجيل الى هدم التقاليد
 القديمة كاساس للمعتقد والسرور . وعملنا هو ان نساعد النشء الجديد ليجد اسماً

لمعتقدات تعصمهم من احتقار الدين وتقدم الى الاحتفاظ بأعلى مستوى أدبي حتى
يبتسوا بتحقيق الغايات الروحية الرفيعة (مترجمة)

٢ - الحركة الوطنية اظهر مظاهرها

للككتور سعيد ابو جره صاحب جريدة « الافكار » البرازيلية

من بطالع مجلدات المتكطف منذ صدورهم الى اليوم يجد فيها ادلة ظاهرة على نهضة
علمية ووطنية في « مصر وسوريا وفلسطين والعراق وبلاد العرب » ولكن النهضة الوطنية
اظهرها واعلمها ولئن كانت من جملة النتائج للنهضة العلمية التي سبقتها
ويمكن القول ان النهضة الوطنية التي ظهرت في الشرق في العشرين سنة الاخيرة
(اي في عهد المتكطف) تعود الى اسباب اربعة :

الاول - ظهور محمد علي باشا مؤسس العائلة المالكة بمصر وتشجيع اللغة العربية
والقومية العربية بمختلف الاساليب

والثاني - اثناء مطابع ومعاهد علمية عديدة بين اجنبية ووطنية وخصوصاً في
سوريا في العقد السادس والسابع والثامن من القرن الماضي احدثت حركة علمية قوية
وكان المتكطف من جملة عواملها

والثالث - قدم الغربيين بكثرة الى الشرق حيث اوجدوا احكاماً كما لا بد منه
بينهم وبين اهل البلاد احكاماً أعدت من العوائل القوية في نبيه الشعور القومي عندنا
كما سيأتي بيانه

والرابع - المهاجرة السورية وما فعله المهاجرون السوريون في سبيل الحركة العلمية
والوطنية في مصر أولاً وفي اميركا الشمالية والجنوبية ثانياً

اما السبب الاول فقرأ المتكطف لم ينتهم شيء من تفاصيله - لذلك اوجز الكلام
عنه هرباً مما قد يحسب تكراراً ، فمجلداته ملأى بالنقد والمقالات المتعمدة عن الارشادات
المصرية العلمية الى اوروبا - وعن المدارس المتنوعة بين ابتدائية وعالية كالقصر العيني
وامثالها - وعن المطابع المتقدمة كطبعة بولاق وغيرها التي اعادت الحياة الى مثات من
الكتب العربية الثمينة بين قديمة وحديثة - الى غير ذلك من الاعمال الحميدة التي قامت
بيها العائلة العلوية في تشييط العلم واللغة والقومية فنجمت عنها نهضة وطنية كانت وما برحت
اقوى نهضة من نوعها في الشرق العربي

نعم ان نهوض هذا الشرق كله ليس حتى الساعة كما نريد له من تعميم ونشاط

ورسوخ . ولكن الحركة دليل الحياة والحياء كالمئة ابدأ في ذلك الشرق العزيز نبرد مظاهرها فيه عند اول فرصة تسفح . ولا عجب فورا الشرق تمدت عبريق يعود الى خمسة آلاف سنة والشرق مهد الحضارات المختصة به ومهد التقدم المتقدم الى اوربا عن طريق اليونان والرومان . والشرقيون ذوو اعتماد فطري للرقى لا يعوزهم الأوسائط وهذا يعودني الى السبب الثاني اي وصول الوسائط العلمية البناء من كليات الاميركيين والاوربيين والوطنيين . ومن مطابع متقنة ومتعددة مثلت جنباً الى جنب مع المعاهد العلمية فنشركلاهما العلوم والمعارف في البلاد باللغة العربية وكان ذلك من الاسباب الاولية في الحركة الوطنية التي هي موضوع هذا المقال

يدان هذه الحركة أصيبت بصدمة عنيفة في الحلفتين الاخيرتين من القرن الاخير من جراء الضغط السياسي المعروف امره تقدمنا الحظ بوجود ملجأ قريب هو وادي النيل الذي انعش المتنطف والشفاء . وأبنت الهلال والغياء . واوجد اقوى صحافة عربية هي اقوى مسعف في الحركة الوطنية في الشرق مما يعيدني ثانية الى ذكر مصر وفضلها العظيم عليها ليس ذلك فقط بل ان اللغة العربية ايضاً أصيبت حينئذ بصدمة قوية وخصوصاً في سوريا حيث استبدت بلغات اجنبية في الدروس العالية في المدارس العالية . ولولا وجود مصر وآماون حكومتها وامتها وصحافتها على تقوية اللسان العربي بكل الوسائل لبقيت النهضة العربية الحديثة في المهد وانت تعلم ما للغة من الشأن في مثل هذه الاحوال ولا حاجة لي الى ذكر الكتب العلمية والطبية والتموية والتاريخية والادبية التي اصدرتها مطابع سوريا ومصر باللغة العربية في اوائل تلك النهضة المباركة . فقراء المتنطف بذكرون مؤلفات قان ديك وبيوست وورتيات . ومؤلفات اليازجي والديس والبستاني وارجح ان بعضهم لا يزال الى اليوم يتفنى بقصائد اليازجي والمراسل الحماسية . ويستظهر آيات بيتات من اقوال الافغانى ومحمد عبده وقاسم امين — وارجح ايضاً بل واؤكد ان التصيدة السيفية مثلاً لليازجي الصغير وقصيدة الياس صالح في « الحرية » واشباعها مما اتجته تلك الحركة الوطنية في ذلك الحين سوف تدوم ما دامت اللغة العربية تقفل فعملها الساحر في جميع الناصقين بالفساد

ولا بدع فالتاريخ حافل بتل هذه الشراهد اي ان قصيدة بليغة واحدة ، أو خطاباً حماسياً واحداً ، أو كتاباً واحداً في موضوع يثير العواطف ، ظالماً كان من العوامل الخطيرة في كثير من الانقلابات السياسية والاجتماعية . يحضرني الآن وانا اكتب هذه السطور

رواية « كوخ العم توما » التي سببت الحرب الاخوية في الولايات المتحدة الاميركية
الاحتكاك بالاجانب

قد يظن للقاريء لاول وهلة ان المقصود هو نفع نهفتنا الوطنية عن طريق
الاختلاط مع الغير تقام ايجابياً على شبه ما ذكرت بشأن الحركة العلمية وتأثيرها المباشر .
اما ما اقصد فهو ان ذلك الاحتكاك تقع النهضة ليس ايجابياً فقط بل سلبياً ايضاً . اي
انه جعل فريقاً كبيراً من الخاصة في الشرق الذين دفعتهم الاحوال الى الاشتغال او
الاشتراك مع الغربيين باعمال سياسية او اقتصادية او علمية او دينية ان يرى منهم عن
كسب الثروة الجنسية . فكان ذلك عاملاً لا يستهان به في ايجاد الشعور الوطني في بعضهم
وانهاضه في البعض الآخر وتقويتهم بحكم الطبع فيها كليهما على ممر السنين واستمرار الاحتكاك
ودفعاً للتأويل ومنعاً لخل كلامي على غير محله اعترف صراحة بمحنات كثيرة لكثيرين
من الاجانب الذين حلوا بيننا . وخصوصاً رجال العلم والفن الذين انشأوا المعاهد العلمية
والمشاريع الخيرية ولا غابة لهم سوى الخير العام

ولكن الاجانب بشر لا آله . اي انهم كثيرهم من البشر يخدمون مصطلحهم ومصالح
مواطنيهم ايضاً . وحالاً تحتك مصطلحهم بمصلحة اهل البلاد النازلين فيها لتحرك فيهم فوراً
الثورة الجنسية وفي بعض الاحيان يالتون بها لتبلغ حد التعصب الجنسي . وكيف بك
اذا كان الذي يزاحك منهم على مصلحة حيوية متشعباً بروح الاحتقار لذلك الوطن وابنائيه
او كان على جانب من الجهل والادعاء والعمى والكبرياء

كثرت المهاجرة اليابانية اخيراً الى برازيل وبين المهاجرين اليابانيين نفرٌ على جانب
كبير من التعليم والتهدب . ولما كان هذا النفر يتقن اللغة الانكليزية سلت على
مخادتهم بها ملياً . فماذا رأيت منهم

رأيت ان اولئك المتعلمين عموماً وغريبي الكليات الاجنبية فيهم على الاخص هم
اشد فجرة جنسية وأكثر حبا لوطنهم من غيرهم

رأيت ان احتكاكهم بالغربيين كان افضل من التعليم لتبنيه هذه الثورة فيهم
ورأيت ايضاً ان لا احد يلومهم على ذلك مطلقاً بل بالمعكس وجدت ان الامم الغربية

تصابى الى التغني برقي اليابان وتمدن اليابانيين — والى خطب ودم

وعقد مؤتمر من عهد قريب في احدى مدنهم غابته انشاء جمعية ام اميوية اوسشرقية

وانت تعلم السبب الذي حملهم على ذلك وهو يؤيد القول الذي انا بصدد الكلام عنه

وعلى ذكر اليابانيين أقول أن المتطرف نشر مرتين نسخة الفيلسوف سينسر اليابانيين بالاحتراس من الغرب ومطامعهم وبالأحفاظ بتميزاتهم القومية. واذكر أيضاً أنني قرأت لهذا الفيلسوف الخطير فصلاً بأصله الانكليزي يوصي به أيضاً فرمعه بعدم اقتباس النظام العشري وبالبقاء على المقاييس والموازين والمكاييل الانكليزية لجرد أنها من المميزات القومية. مع ما تعلم من المميزات العلية للنظام العشري وسهولة استعماله.

وسينسر من اعظم النوايع الذين ظهروا في العالم فكلامه ثمين ونصائحه مبنية على نظريات فلسفية قديمة مجرد الزمان يمثلها. ولكن ما لنا وللشرق البعيد فلنأتى الى شرقنا القريب فماذا نرى فيه وفي رجاله المفكرين من هذا الثقل

نرى الرحامة الكواكي العربي الحلبي لما احثك بالترك وعلم ما يشمرون للعنصر العربي كتب ما كتب في كتابه (ام القري) وغيره مما صارت العامة تعرفه قبل الخاصة نرى الامير شكيب ارسلان الكاتب الكبير لما زار الاستانة على عهد عبد الحميد وعلم بالغبير لا بالغبير فقط نظر الترك الى قومنا العرب لم يتالك من تصيد زفراته فتأوه قائلاً بيته المشهور :

وألنيتُ فيها امةً عربية يرى الترك منها امة الزنج اكرما

ومن مدة قريبة قرأتُ للامير شكيب ذاته رسالة بها ينصح بطب الجنسية العراقية او الحجازية اذا لزم الامر قائلاً « ان في تركيا الجديدة يجب قانونها الجديد ليس لاحد من ابناء العرب المتيمين فيها وهم اربعمائة الف ، ان يقول انه عربي او ان يكتب بالعربي او ان يتكلم بالعربي الا همساً » آم

فاذا كان هذا حالنا مع تركيا القديمة والجديدة وهي شرقية مثلنا رغمنا من تبرنطها وتقرنيجها — فكيف بنا مع ام الغرب والتعصب الجنسي فيها كلها على اشد من اشد من اشد فقط تجاه الشرق والشرقيين بل بعضها تجاه بعض ايضاً

ارسل مرة اسقف سوري ارثوذكسي لمفاوضة زميل له يوناني بشؤون طائنية ولما راي الاول تحيزاً اعمى من الثاني لمواطنيه استغرب السوري الامر فاجابه اليوناني قائلاً « لا تسألني يوناني اولاً وبعد ذلك ارثوذكسي » . والمطران السوري الذي روى لي هذه الحادثة — وقد وقعت معه شخصياً — من الممتازين بفضائل عديدة من جعلتها فضيلة الساهل . ولكنه اصبح بعد ذلك الحادث من الممتازين ايضاً بتعريفهم القومية العربية

وكا وقع للطرائق وابن ارسلان وقع كذلك لكثيرين غيرهما من رجال الشرق مع كثيرين من رجال الغرب لما احتكت المنافع والمصالح السياسية او الاقتصادية او العرقية او الدينية فكان ذلك باعثاً لتقوية الشعور الوطني وانتشاره . واسأل الله ان ينجح الاحوال لكل سوري من اي مذهب ديني كان ان يختلط مع الاجانب ويحتمك ومصالحته ومصالحهم حتى يعلم ما علمه الذين اتاحت لهم مثل هاتيك الاحوال فيهن على سورية اذ ذلك حل عندتها الطائفية المملومة وتصور عامتها قبل خاصتها تقول « انا سوري اولاً وبعد ذلك من المذهب الفلاني »

واري ان هذا ليس بعيداً وها قد ظهرت بوادره في الحسين سنة الاخيرة كما الممتد آنفاً وزاد سطوعه في زمن الحرب العظمى ولا عجب فلما صاب تجمع ولا تزال الى اليوم تسع من افواه العارفين الخبيرين من كل الطوائف مثل هذا الكلام . لان الحاجة الى تبادل التعاون لدره خطر عام ، ووفرة الاختلاط مع الاجانب بحكم الحال . والاحتكاك الذي لا مناص منه على المصالح الحيوية — كل ذلك مما ينشئ بالطبع شعوراً وطنياً قوياً . فكيف بك وانت امام السوري المشهور بالذكاء الفطري وبسرعة الاقتباس من الغير وشعار الغير هو « انا وطني اولاً وبعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب الديني الفلاني » - او ليس هذا من جملة الاسباب الجوهرية التي جمعت في فلسطين بين الاكثرية والاقلية ؟ لا جرم ان نزاع الاقلية المزمع مع الاروام غرباء اللسان والمكان جعلها منذ عهد بعيد تعتقد اعتقاداً متيناً راسخاً بحصة الامة « انا وطني اولاً وبعد ذلك من الدين الفلاني »

كان الشرقيون اولاً يستغربون مثل هذا القول نظراً لضعف الرابطة الوطنية ضعفاً سببها الاجانب لا الاديان فليس في الدين ما يمنعك من حب وطنك بل بالعكس تراه يعلم ان حب الوطن من الايمان . ولكن ما العمل والدول الاوربية حتى من عهد الحروب الصليبية اولاً والاتراك ثانياً والمصالح السياسية ثالثاً عند اتخذت الاديان وسيلة لترويج اغراضها التعمية المعروفة فكان قسم كبير من اهالي الشرق الادنى ضحايا هذه السياسة بما جرته عليهم من ويلات التفریق والتزويق . تلك السياسة التي وضع قواعدها بوليفس قيصر الامبراطورية الرومانية كما يعرف دارسو التاريخ الروماني . والتي ما برح كل اجنبي يسد بموجبها خارج بلادهم

ولكن التجارب تعطي حكمة تجريب . فالتجارب علمت العقلاء السوريين من جميع

الطوائف امثلة الرابطة الوطنية ولقد شاعت هذه الامثلة لحن الحظ من بدء الحرب الكونية ولا تزال حتى اليوم الدرس الاول الذي يقرأه الجميع في البلدان الشرقية كلها ومنشورات الصحافة العربية في مصر وسوريا وفلسطين والعراق دليل قاصع على ذلك رأى الشرقي في اثناء الحرب الكونية الاخيرة ان الانجليي الانكليزي والانجليي الاميركي يبذلان مجهودات عجز القلم عن تعدادها لاجل القضاء المبرم على الانجليي الالماني. رأى ان الكاثوليكي الفرنسي والكاثوليكي الطلياني يسميان جهودهما لحو النصارى الكاثوليكية من النكبان القومي. رأى ان الارثوذكسي البلغاري يحارب الارثوذكسي الروسي - ورأى اخيراً ان التركي المسلم ينصب المشانق للعربي المسلم ويعامله معاملة عدو لدود. ما كان الترك قط راسخين في عقيدتهم الدينية بل كانوا منذ بدء ظهورهم كمتصر معروف في اواخر الدولة العباسية ولا يزالون الى اليوم « اتراكاً قبل كل شيء »

والمؤرخون الغربيون انفسهم يشهدون على الغرب بأنه لاسيما في القرون الوسطى اشدّ تعصباً دينياً حتى بمضئ ضد بعضه وهو منذ زوال تلك القرون المظلمة لا يعرف الا الرابطة القومية. هذه هي الحقيقة و« الحقيقة يجب ان نقال لان نعرف فقط » والمجال لا يسمح لي بأيراد الادلة التاريخية الرامعة على ان الشرق المكين ضخمة المطامع الاجنبية وهذه المطامع هي التي اوجدت النعرات الطائفية عندنا. واننا لو تركنا لانتستار بما بقي المسلم والمسيحي بصلبان تحت سقف واحد في ميد واحد شطره الاول كنيسة وشطره الآخر جامع كما جرى في الشام - بالجامع الاموي اليوم - في اول الفتح العربي

البحث هنا دقيق وملكه وعمراً وخصوصاً بيننا نحن الشرقيين. ولكن كاتباً يبحث في النهضة الشرقية لا يمكن ان يجوز من الاصطدام به. فالواجب يفرض الاحاطة بالموضوع الذي انا الآن في صدوره من جميع اطرافه. وخير الاعمال بالاكال. والاعمال بالنيات فمن نكد الدنيا على الشرق الادنى انه في مركز جيوغرافي تتزاحم عليه امم الشرق والغرب نظراً لشأنه الكبير الاقتصادي والحربي مما جعله ميداناً دائماً للحروب والمنازعات. وتلك المنازعات اشتدت لاجلها بين الشرق والغرب في الحروب الصليبية (وعندي ان تلك الحروب هي العلة الكبرى في النعرات الطائفية عندنا) وبعد ذلك في التاريخ الحديث منذ زمن الامبراطورة كاترينا الثانية التي اوجدت « المسألة الشرقية ». واخيراً في عهد عبد الحميد لما ظهر الغرب بمظهر المتخفز للوثوب على الشرق فدنا الاترك

الى الجامعة الاسلامية . وفي كل هذه الحروب والمنازعات اشتمل كلا الفريقين الدعاية (البروفتدوم) وهذه تستغل استخدام كل شيء والاديان من اجله
ليس في الاديان الالهية الثلاثة ، والشرق مهبها كلها سوى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر . وكل الفريقين حتى المتعصبين منهم لقومياتهم تعصباً جنسياً اعنى يدينون
بهذه الاديان التي اخذوها هنا ولم يمنعم قدبنهم من ان يتخذوا جميعهم القاعدة السابقة
الذكر شعاراً لهم وهي « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب السياسي الفلاني او المذهب
الديني الفلاني »

واناضل القوم من الفريقين انفسهم الذين يترفعون عن المصالح المادية ويحتقرون
الاصاليد السياسية يمشروننا على فضيلة الوطنية واقوال سبنسر واتاتول فرانس شاهد على
ذلك . ولكن السياسة بمطامعها واساليبها ورجالها هي التي حوّلت فضيلة التدين الى تعصب
ديني في الشرق . وفضيلة الوطنية الى تعصب جنسي في الغرب : رحم الله محمد عبده
القائل « وما دخلت السياسة في شيء الا افسدت »

ادرك العقلاء والمفكرون فينا هذه الحقائق من نيف وخمسين سنة واليوم عرفها
الشعب كله لان « حتى » النهضة الوطنية منتشرة حواله من كل جانب . ورجال ذلك
الشرق العزيز مشهورون بسرعة التهم وقوة المدارك — وبالافتداه ايضا

زحفت « جرائم الحمي الوطنية » على الشرق القريب من كل الجوانب فدخلت جسمه بطرق
متعددة كانتشار التعليم ومسهولة المواصلات ووفرة الاختلاط مع الاجانب وضرورة احتكاك
المصالح السياسية والاقتصادية بالغرب . فأصيب الشرق « بالوباء » وظهرت الاعراض
« بشدة » في السنين الاخيرة في مصر وسورية والعراق وفلسطين . والانذار حسن باذن الله
ففي مصر نرى ان النهضة الوطنية عمومية وقوية . وان شعبها الناهض قدوة شريفة
باتخاذهم الشعار الشريف « انا وطني اولاً و بعد ذلك من المذهب الفلاني » ولا بد من
صيرورة الملل بدرأ في العراق وسورية وفلسطين

وارأني سروراً في هلم المقام لان سياق الكلام قادني مرة اخرى الى الاعتراف
بما لوادي النيل من عظيم الفضل على الشعور الوطني في الشرق الذي هو موضوع المقال .
ونظراً لفيق الحال أقف الآن عند هذا الحد تاركاً البحث في علاقة المهاجرين السوريين
بهذه النهضة ، وفي « النتائج العمرانية والاجتماعية التي تفضي اليها » والسلام

اسرع البواخر

اسرع البواخر الآن البواخر الانكليزية التي تقطع الاوقيانوس الاثنتيكي بين اوربا والولايات المتحدة الاميركية واشهرها الاكويانيا والموريتانيا والبرنجاريا من بواخر شركة كونارد والماجتسك والاوليك من بواخر شركة النجم الابيض . واسرع هذه البواخر الموريتانيا وهي اصغرهما ايضا اذ محملها ٣٢ الف طن ومحمول كل من البواخر البانية يزيد على ٤٥ الف طن ويبلغ في الماجتسك ٥٦ الف طن - وقد حازت الموريتانيا قصب السبق في اجتياز الاوقيانوس الاثنتيكي بين شاربورغ ونيويورك اذ بلغت سرعتها ٢٦ ميلاً بحرياً وربع ميل في الساعة، والظاهر ان لا مانع من بناء بواخر تكون سرعتها اكثر مما تقدم الا زيادة نفقات الوقود . فالباخرة الماجتسك تحرق كل يوم الف طن من البترول ومتوسط سرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً ومحملها نحو ٥٦ الف طن كما تقدم . فاذا اضيفت اليها آلات حتى يزيد متوسط سرعتها ميلاً بحرياً واحداً زاد مقدار ما تحرقه من البترول زيادة كبيرة . وقد ثبت ان مقدار ما يحرق من البترول في باخرة من البواخر يتضاعف اذا زيدت سرعة الباخرة من ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة الى ٢٦ ميلاً بحرياً . وطبيو فقد اكدت الشركات الانكليزية بهذه السرعة الآن

والظاهر ان الايطاليين عازمون على التزول الى ميدان التنافس في البواخر التجارية فذكر السيور موسوليني في خطبة من خطبه ان بعض المهندسين الايطاليين استنبطوا استنباطاً يمكنهم من بناء بواخر تسير بسرعة اربعين ميلاً بحرياً في الساعة وان دور الصنعة الايطالية تمتد العدة لبناء باخرتين يكون محمول أحدهما ٣٥ الف طن ويطلق عليها اسم ريكس Rex والثانية محملها ٤٠ الف طن ويطلق عليها اسم ديكس Dixi متى تم بناؤهما تسيران بين اوربا واميركا فتمتاز الواحدة منهما المسافة بين شربورغ ونيويورك في اربعة ايام بدلاً من ستة ايام وهي المدة التي استغرقتها الاكويانيا حين سافر عليها كاتب هذه السطور ، وبين ايطاليا ونيويورك في خمسة ايام وبين ايطاليا وبنوتس اميس عاصمة الارجنطين في سبعة ايام . فاذا صح ما تقدم وكانت زيادة السرعة ناتجة عن استنباط مبداء ميكانيكي جديد لا يستدعي زيادة كبيرة في نفقات الباخرة واجود السفر فيها كان هذا العمل فاتحة عصر جديد في النقل البحري





الركاب في الطائرات الالمانية في اسرقتهم والطيارة تطير بهم ليلاً



الركاب في الطائرات الالمانية يطالعون الصحف في اثناء الطيران

مقتطف أبريل ١٩٢٧

امه الصفحة ٣١٧

الطيران التجاري في ألمانيا

امين الجانب — قليل النفقات — منتظم المواعيد

رجل مشي مجلة «الطيران» الاميركية واحد الثقات في تاريخ ارتفاع الطيران، رحلة بحرية طويلة في اوربا والبلدان المجاورة لها قطع فيها ٢١ الف ميل واجتاز ٢٦ بلداً من بلدان اوربا وافريقية واميا، واستقل ٦٥ طائرة مختلفة وبلوتاً واحداً فلم يحدث له او للمسافرين معه وكانت زوجته احدهم حادث ما، بل كان السفر منتظم المواعيد في القيام وفي الوصول، امين الجانب في اثناء الطيران وسين التزول على الارض ولم تصب التيارات التي طار فيها بعطل حين طيرانها ولا اضطرت احداها ان تحط على الارض الا في المحطات المينة للتزول وفي المواعيد المضروبة لذلك. وقال في ذلك ان نفقات السفر في أكثر شركات الطيران الاوربية لا تزيد على نفقات السفر في مركبات الدرجة الاولى من السكك الحديدية اذا أضفت اليها اجرة غرف النوم وخبز الطعام. لان مديري شركات الطيران عرفوا انهم لا يستطيعون ان يزاوموا السكك الحديدية اذا تقاضوا اجوراً تفوق الاجور التي تقاضاها السكك الحديدية وساعدتهم الحكومات المختلفة في ذلك فعينت لهم في ميزانياتها مبالغ مختلفة لئلا ما تقع في شركاتهم من العجز. والحكومات لا تستفيد من ذلك فائدة مباشرة بل تحسب ان للطيران التجاري علاقة معينة بالطيران الحربي تعتمد الى تشييط القاتلين بامرهم وتمدهم بالمال بدلاً من ان تنفق مباشرة على معدات الطيران الحربي فتشير حول عملها الشبهات.

والظاهر ان ألمانيا كانت ولا تزال اسبق البلدان في هذا المضمار، رغم انها قيدها به معاهدة فرساي من القيود. فقد صنعت شركات الطيران فيها طائرات كبيرة كلها من المعدن تحوي الطائرة منها على اسرّة النوم، لانها كثيراً ما تطير ليلاً، وغرفة لتناول الطعام، واخرى للتدخين وتناول الاشربة المختلفة. وخطوطها الجوية تمتد بين أكبر المدن الألمانية والى البلدان المجاورة. وقد اطلنا على مقالة في هذا الموضوع لاحد كتاب الانكليزية نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر ناقطنها منها ما يلي قال:

في ربيع السنة الماضية اتحدت شركات الطيران التجاري في ألمانيا فتألفت منها شركة كبيرة تدعى لفت حتماً رأسها ٢٥ مليون مارك، واشترك في انشائها والاشراف على ادارتها أكبر رجال المال والاعمال في ألمانيا

تتال هذه الشركة من حكومة ألمانيا ائانة مالية بلغ قدرها في السنة الماضية خمسة ملايين مارك وزاد هذه السنة فصار ثمانية ملايين مارك ونصف مليون . ويضاف الى ذلك اعانة قدرها نحو خمسة ملايين مارك تنفق خاصة على محطات التلغراف اللاسلكي والظواهر الجوية وغير ذلك من الوسائل اللازمة لجعل الطيران امين الجانب ، فمجموع ما تنفقهُ الحكومة الالمانية على تشييط الطيران التجاري يبلغ ١٣ مليون مارك . وليس هذا كل ما ينفق على الطيران التجاري في ألمانيا من قبيل الاعانة فان مدن ألمانيا وبجانبها البلدية تنفق ايضاً على تشييط الخطوط الجوية التي تمر بها وقد بلغ مجموع ما انفقته سنة ١٩٢٥ ثلاثة عشر مليون مارك ٨ ملايين منها أنفقت في اعداد مطارات فيها كل المعدات الحديثة لنزول الطيارات واستقبال الركاب وخمسة ملايين لشراء اسهم في شركات الطيران التي تمر خطوطها بها . فمدينة مونيخ مثلاً أنفقت ثلاثة ملايين مارك على بناء مطار ووضعت جائزة قدرها خمسة آلاف مارك لمن يرسم افضل رسم له

بولين أكبر مركز للطيران التجاري في ألمانيا وعليه فهي أكبر مركز له في كل البلدان وقد بني مطارها في تيمبلوفرفلد وهي الساحة التي كان الامبراطور غليوم يستعرض فيها جيوشه قبل الحرب وفيها الآن فندق حديث ينزل فيه المسافرون قبل سفرهم او حين وصولهم رأيت هذا المطار حوالي الساعة العاشرة صباحاً فزرت المكاتب وغرف الانتظار ومكاتب البريد ورأيت ضحاً من خمسة عشرة طيارة مستعدة للطيران ، طارت كلها في خلال ساعة بعيد وصرتي حسب المواعيد المضروبة لطيرانها فاتجهت احداها الى استردام واخرى الى ليبزغ نورنبرج فونخ واخرى الى دانتزغ وكونجزبرج واخرى الى اسن وكولون واخرى الى فينا وبردابست

ومطار تيمبلوفرفل بدار كما بدار مرفأ من المرافى ، اي انه يخص شركة لا علاقة بها بشركات الطيران تتعاقد مع شركات الطيران على استقبال طياراتها وتجهيزها بما يلزم لها لقاء اجر مينة

اما الطيارات التي تستعملها شركة لفت حفاً فكثيرة الانواع . واكثر اعتمادها على طيارات تصنعها شركة بيكرز تعرف بـ (ج ٢٣) وهي مصنوعة من المعدن وجوانبها من الدورانيوم وهو معدن متين خفيف الوزن وعليه فاصحاب الطيارات الالمانية يسبحون للسافرين بالتدخين لان الطيارات مدنية وغير معرضة للاحتراق . وكل طيارة لها ثلاثة محركات اذا اصيب

أحدهما يعطل كان المحركان الباقين كافيين لتسييرها وهذا يكفل سلامة الركاب .
وتفادير الطائرات المطار في الموايد المضروبة لا تتأخر دقيقة واحدة عنها لكي تنتظر
أحد المسافرين . فاصيحت من هذا القبيل منتظمة انتظام القطارات إذ لا نسبح الآن ان
مدير محطة يؤخر قطاراً من القيام في ميعادو لتأخر أحد الركاب عن الوصول الى المحطة
في الموعد المين . وشراه تذكرة السفر بأحدى طيارات هذه الشركة بمثابة تأمين على
حياة المسافر قيمته ٢٥ الف مارك ذهب تدفع لاطهر اذا قتل في أثناء الطيران وإذا
اصيب بجادث ما افعده عن العمل تدفع له الشركة ٢٥ ماركاً ذهباً كل يوم ما زال تحت
المعالجة . وغني عن البيان انه لم يحدث حادثه ما في ألمانيا في السنة الماضية تحطمت فيها
طيارة او اصيبت رآكبوها بضرر ما

وهناك نوع آخر من الطيارات يدعى البترس ويطير بين برلين ومانو وكوبنهاغن
عاصمة الدنمارك . ولما كانت هذه الطيارات قد بنيت للطيران الليلي على مسافات شاسعة
فالكراسي التي يجلس فيها المسافرنهاراً تفحول الى اسرة ليلاً فينام فيها ، والطيارة تسع
ثمانية مسافرن ثمانين . وتفادير الطيارة برلين ليلاً وتصل كوبنهاغن صباح اليوم التالي
وهناك نوع ثالث من الطيارات يدعى « روبرخ » كل طيارة فيها ثلاثة محركات
وتسع عشرة رآكب ، وام ما بلغت النظر فيها ان لا صوت لمحركاتها يصم الآذان كما
في الطيارات الاخرى ، وهي ذات سطح واحد ، كماكثر الطيارات التجارية الألمانية ،
وترتفع الف متر في سبع دقائق وقوة كل من محركاتها ٢٣٠ حصاناً . وقد صنعت شركة
ينكرزطيارة جديدة اطلقت عليها اسم (ج ٣١) لها ثلاثة محركات قوة كل منها ٢٨٠ حصاناً
وفيه ثلاث غرف احداها النوم واخرى للتدخين والثالثة لتناول الطعام وتسع ٢٨ رآكباً
والظاهر ان الشركة لفت هنا لم تقرر بعد الخط الجوي الذي تسيير فيه هذه الطيارة
والراجح انها ستشقى خطاً جويّاً بين برلين وياكين عن طريق موسكو فتستعملها فيه

ونبى على شواطىء بحيرة كونستانس الآن طيارات مائة هي أكبر طيارات من نوعها
وقد اشترت شركة لنت هنا أولى هذه الطيارات لتسييرها بين مرسييا وبرشلونة في اسبانيا
لانها تم الآن بانشاء خط جوي بين برلين وبرشلونة عن طريق مونغ ومرسييا وقد اتفقت
مع الحكومة الفرنسية على شروط استقبال هذه الطيارة في مرفأ مرسييا ، وفيامها
منه . وهي تحمل ٢١ مسافراً ومن رأي المسير دورنر وهو من كبار اصحاب المعامل التي
تصنعها ان ما من مانع يمنع بناء طيارة تحمل ثمانين رآكباً فالمسألة في رأيه «مالية لا هندسية»

جنار

الى احمد شوقي بك
تقدمة الاخلاص

الحب سر الكون
(انتمول فرانس)

حكى ان جنار كانت مالكة على مدينة من مدن فارس في العهد الذي تمزقت فيه هذه الدولة واستحالت جمالك صغيرة ولي عليها امراء وطيون استولوا بنفوسهم عن الشاه. وكانت جنار كاعبا بارعة الجمال وكانت عادلة تحمّن السيرة في الرعية فالت اليها القلوب وفرحت بها. وكانت إن ركبت في اهل مملكتها وطافت في المدينة حتف الشعب باسمها ودعا لها. الا انها كانت كاسفة البال ضيقة الصدر ولم يكن دعاء الشعب ليجز من عطفها. وكانت اذا اعتزلت اهل قصرها وأوت الى خدرها احست انه يتقصها امرلا سعادة لها من دونه وهيات ان تفت عليه او تبين سنة شيئا

وكان لجنار وزير اسمه زادويه تشد به ازرها وتشركه في امرها. وكان شجنا نبيا طالما بامور السياسة مطلقا على اسرارها. وكان مخلصا ملكه ينزلها من نفسه اقرب منزلة واجلها اذ كان الرجل الذي عهد اليه في تدبير شؤنها منذ طفولتها. تنصدها بنائبه الى ان نهدت وحظت اباعا بعد وفاته

وسرعان ما تنبه الوزير الى انتباض جنار. فخار في امرها ولم يكن ليجسر ان يكشفها به خشية غضبها. لان الملوك في ذلك العهد كانوا يتعمون على من يداخلهم في امورهم ويتزلون فطته على الجراءة عليهم

بيد ان الوزير رأى من المتروض عليه ان يصارح جنار القول في شأنها ويسمى لان يصيب لها فرجا من همها. فدخل اليها ذات يوم فكفر وخضع ثم لزم السكون. فقالت له جنار ما وراءك يا زادويه وما بالك لا تعرض حاجتك وانت تعلم مكانتك عندي قال اشد الله مولاتي بالمز والنصر انما الامر الذي مثلت من اجله بين يديها هو اخلاصي لها بل اشغاني عليها. لاني آنت منها كسوف بال اميني واقلق خاطرني. فطويت ذكره بين جنبي زمنا اجلالا لها الى ان اخذ في الزيادة مأخذا لم ار لي فيه منصرفا من ان اقدم على المخاطرة في كلامها. وهما أنا بين يديها اتاشدها الله الا بتنتي ما ألم بها. قالت جزاك الله خيرا يا زادويه واني شاكرة لك عنايتك بامري ولا بد لي ان انفي اليك بسريري

وانت متي بجزلة أب من وحيدته . فاعلم انني شجرة مما حولي كل الضمير وكأنه ينقصني امر ان وقتت الى الحصول عليه . فخرج المم عني . فاطرق زادو به ساعة ثم قال لتأذن لي مولاتي ان اشيد عليها بامر ربها كشف عنها الغم . قالت هيا انت في امان قال ان تشيد مولاتي قصوراً وتفرس جنات وتميل اذنها الى الفناء . هو غير لها . قالت سأعمل باشارتك يا زادو به ثم صرفته

مر زمن على هذا الحديث واذا جلنار قد شادت قصوراً جاءت آية الفن الجميل وفرست جنات ضاحكات جمعت فيها ما طاب من الاشجار وارح من الورد وجعلت من تحتها جداول وغدراناً حتى اذا ما غابت الشمس جالت في جناتها مستنشقة نساء عطراً . وكانت اذا راقبت زهرة لوت عليها كأنها نقيبها او تجذب منها عبرها ثم تنصرف عنها وقد ابت ان تنزعها من كفا تشاؤماً . وربما لفت نظرها عصنور وضع رأسه بين جناحيه وهج آناً فتأمل ساعة ثم تمتم ان تله اللس الرقيق فينق الصغور مذعوراً ويطير الى ضمن بان سنجيراً . ثم تتأفف جلنار سيرها الى ان يقفها روضة كما ادبها اخضر ناصر وخصلها عيون جوار فتفرشها حتى يحضر وصائفها ويقدمن اليها الزان الطعام . ثم يأتي المازقون ويضربون على السود والطار وينفخون في الناي ويقي المغنون رباعيات الغلام واغاني الفردوسي . وكثيراً ما كانت تزيد جلنار ان يفرها نعمة (العباء) اذ كانت تجرد في مدائها وعطفاها ما يلائم نجومها . وتظل كذلك حتى يزيد القصد والفتاء في غمها فتصرف المازفين والمنين وتقل الى وصائفها . فتحدث بمقمن الى بعض بصوت مختفص لو توجه احد المتصرفه ليل له انه يسمع دوي قمل يمت الله بها اليه لهلل وكبر واستطار عقله هلماً

ثم تتخلف جلنار من وصائفها وتصد الى اعلى شرفة من شرفات قصرها وتسرح نظرها من حولها . فتبصر النهر وهو يشق المدينة شقين ثم ينصرف منها الى ملح الجبل بينا قواديس النواصير ترفع المياه الى الارض وتملأ الفضاء عويلاً وماذن الجوامع تنعكس في الماء وتلتوي بليانها كأنها تبادت الى السماء واختل اساسها فارادت ان تنقض وان جلنار لترتاح الى هذا المنظر ثم تنهد الى بستانها ثانية وتطوف في ارجائه وحيدة وهي لا تسمع سوى خفي نطيرها . فنزع من وحدتها الى حظيرته قد مد على جوانبها

ومقاعدھا سجّاد من سجّادات شيراز وفي زاوية من زواياها صهريج مرمر - فنجلس اليه
واذا الماء وهو يرتفع من الفتحة ثم يهبط في الصهريج كحدث يسر اليها نادرة
من النوادر

غير ان جلنار لم ترح كشيبة ساممة مع الماء وهم والازهار وطيبها والطيور
واغار يدها - فارسلت الى وزيرها وقالت له يا زادويه اني لا ازال على ما عهدتني عليه
من الانتباض وخيق الصدر ولم تنهن اشارتك شيئاً فانتي في امرى - قال اما والله اني ما
زلت ابحت عن الامر الذي بسرني عن ملكتي حتى رأيت لها رأياً لعلها تطيب به نفساً
قالت واي رأي رأيت - قال زعموا ان ملكاً من ملوك ساسان يدعى شهر بار اصابة ما
اصاب الملكة اعزها الله من كسوف بال لحدثه نفسه ان يدعو الرواة ليرووا له اقاويص
واساطير واتفق انه تقدمت بين يديه فتاة اسمها شهرزاد قصت عليه حكايات الف ليلة
وليلة - فارتاح الملك لشكراتها والتف قصصها فآكرمها وقرّبها منه - فان حسن عند الملكة
اصحبها الله ذلك الرأي فلترسل الرسل ليأتوا اليها بالرواة والمحدثين - قالت افعل ما بدا لك
فقام الوزير من فوره و اشار الى المتجمعين ان اضربوا لنا يوماً لامطر فيه ولا يرق فضربوا
له يوم النيروز - فبث زادويه المرّذين يومئذون في المدينة والقرى ان الملكة نصرها الله
تدعو الى قصرها في يوم النيروز كل من يحسن رواية الاحاديث والحكايات

ولما كان اليوم المذكور وقد الى القصر طائفة من الرواة والقصّاص - فرحب الوزير
بهم ولكل ضرب ساعة يقف فيها بين يدي الملكة - فدخل الواحد اثر الآخر وكلهم يتفنن
في قصته ويتدع في أسطورتته حتى غدا الامر بينهم نضالاً انما الفائز فيه من شطخ سيفه
مقاله واكثر من الخزعبلات والاباطيل - فذكر هذا الصهاريج المشهورة وخبر ذلك عن
السموات التسع والتسعين بعد الالف وساق ذلك الخرافات وما يتبعها من معجزات
وآيات - وكان كل يمتاز بصفة فتمهم من كان فصيح اللسان لطيف الاشارة ومنهم من
كان مليح النكتة نسج المجال - وكان غيرهم غث الحديث ثرثاراً فلم يلبث ان يحسن
فضوله فيصرف خجلاً

واما جلنار فكانت متكئة على سريرها - وكأنتك بها ومن حولها وصانقتها قد استدرن
حلقة واسعة زهرة اغفلها من جناها وسط ضجة من بنسج - وكانت تصغي الى الاساطير
والملح من دون ان تجدها روحاً ولا مسرة بينها وصانقتها يشطن لها ويصقن عجباً

ظلت جنار على هذه الحال شهراً وهي تسمع ما تسمع من اساطير ونوادير حتى ملت هذا الضرب من التولية فأرسلت الى زادويه وأوعزت اليه ان اطلق الرواة والتصاص سلهم - فقبل ثم اعلن في المدينة والقرى ان الملكة ابدها الله رغبت من استماع الملح والروايات . ثم بات يميل فكرته لعله يستبطن رأياً جديداً في شأن الملكة فأهينته حيلة ولكنة ما نفى برجي التوفيق اليه وقام في اعتقاده ان سيعينه على ذلك انسان لا يدري من سيكون أجنبي هو ام انسي أمن السماء مصدره ام من الارض أمن بلاد الروم مقدمة أم من الشرق ؟

وانما لينكر في مثل هذا إذ تزل به امير من امراء العرب في طريقه الى بلاد الافغان . وكان الامير رسول سلام اليها من لدن عيون بلده . وكان شاباً جميل الصورة ذكياً الثؤاد متضلماً من اللغة الفارسية متفقها فيها . وكان يسدل على وجهه نسيج حرير مخافة ان تشهه العيون شأن غير واحد ممن حفت طلعتهم من امراء العرب . وما هي الا ايام معدودات حتى قال الامير لزادويه اننا مضى العرب لا نخل في شأن من شؤون الضيافة فلا يحسن لي وقد هبطت هذه المدينة وهمت بالرحيل عنها الى مقصدي الا ان أشكر للملكة العلة التي لقيتها في ديار مملكتها ثم ادعوا لها بالنصر والسعادة . قال زادويه قلت السعادة يا امير فاعلم اني وأمم الحق ما رأيت احداً قط اعوز الى السعادة من الملكة قال الامير سبحان الله وكيف ذلك فاخذ زادويه يشرح له حالة جنار وكيف حاول هبنا ان يلقي عنها بيضاء القصور وغرس البساتين واستماع الغناء ثم ما كاد يتخبره بمحاربة الرواة والتصاص حتى قاطعة الامير قال ويحك يا وزير اني ابرح خلق الله في مثل هذا الفن قال زادويه بالله ماذا تقول قال الامير والبيت الحرام ما كذبتك انظر قال زادويه انه سيقام اميل غد سهرجان فدعني اقدمك فيه الى الملكة واحرض لها بشأنك واذكر لها براحتك في هذا الفن لظنها تنقصك قصة تشرح صدرها قال الامير ادأب دأبك قبل رحيلتي وانا الكليل بعادة الملكة فلقد خبرت حقيقة حالها وسيكون لي ولها شأن من الشؤون

ولما كان اميل الغدا انصرف الامير الى المقمار وقصد الى حيث ضرب سراق الخاصة واجتمع فيه بالوزير . فانطلق به زادويه حتى ادخله على الملكة وكانت في صدر حاشيتها وجلسانها . فضع كلامها وانغى فحيتها الملكة وقالت زادويه من الرجل يا وزير

قال هو أمير من امراء العرب استضافني فاضفته ثم اراد ان يثقل بين يدي الملكة وعاما الله. فقالت جنار للامير مرحباً بك يا امير العرب ثم قالت له اجلس عن يميني ففعل. واما زادو به فدنا منها وقر في اذنها ان هذا الامير ابرع خلق الله في فن الاحاديث والروايات فساله الملكة ان يزيد لها من مثل هذا الفن. فابست جنار وقالت اما كفاني حديثاً وقصصاً ما سمعت فالح الوزير عليها ثم وقف ناحية. فدقت الملكة النظر في الامير ثم دعته وقالت له: بلغت انك يا اخا العرب تجمل في فن الاقاصيص ما شئت فهل لك ان نقبل اليك الليلة وتروي لنا رواية من رواياتك. فكفر الامير وقال ذلك لك باسديتي فجلت بينه وبينها أجلاً يدخل فيه اليها وعينت له الطريق التي يسلكها ليخلص الى خدرها. وما انتهت من حديثها حتى طبل المطبلون وزمر المزمرون وقدم الفرسان الواحد بعد الواحد يحيون الملكة بالبيض والسمر ويهتفون باسمها هتافاً صحت له اركان السرادق. ولامر الفرسان على آخرهم برحت جنار يجلسها وركبت في اهل خاصتها. فانقض المجلس وانقلب كل الى مآتاه

ولما جن الليل اتلفت جنار ناحية من خدرها. وكانت الجنوب قد خفت هبوبها وحملت على جناحها اريج الازهار فنشرتها في الحجره وأشعة القمر النضية تنعكس في صهريج مزين باجمل الزخارف. وكان الفواره وهي تدفع ماءه معلولة تعمل صباح مساء لا ترتضي سلى ولا عزاء. وكان في بها اذا سكنت محتضراً انقضت انفاسه. وكان النسيم يداعبها ويصت بالماء الذي تدفعه عليها تصفر طرباً غير انها اصحت وقد تبين في نومتها الشجر والاسى. ففيها الصهريج كان يرن من قبل رنين الشكلى إذ صار الآن غديراً ساكناً تألف ماؤه من دموع نسيمات بين صفحاتها نشيج خافت أثر منظر الصهريج وصوت فوارته في جنار تأثراً يبلغ بها من الاضطراب مالا تطيق. فجلت تفكر في حالها كيف تغير منذ الساعة التي نظرت فيها الى الامير وهي لم تكن لتعلم ان شعوراً جديداً أخذاً من قلبها مأخذاً بليغاً قد لطف حتى دق عن نفسها. وكانت تزو من حين الى آخر الى باب الحجره ثم تدير عينيها الى النافذة وتنبع مكثات القمر في كبد الساء ثم تعود يبصرها الى الصهريج فيخطر لها ان تقذف بنفسها فيه رجاء ان تسكن من لمب جسمها ببرود مائه

وان جنار كذلك والكوكب منبسط في جنات القصر لا يعترده الا صيحات

الحراس ونبرات الليل إذ صرّ الباب ومثل الأمير به محبوب الوجه الحكل العينين - فنظرت الملكة إليه لحظة لم تقوَ في انشائها أن تحدّثه كأنها ذعرت من امر فوجئت به .
واما الأمير فظلّ جامداً في مكانه وجعل يصرف بصره في زوايا القاعة كأنما هو بائع
اثاثٍ يقيم لما تصمّه الحجرة الوزن الذي يراه له . ثم ان جلنار اشارت إليه ان اجلس
قربي فامثل الرجل صامتاً . فقالت له جلنار وفي صوتها شيء من الرعدة ما سكوتك
يا صيفنا قال انما سكث اذ لا يجدر بي ان اكلم الملكة جعلني الله فداها قبل ان تصنع لي
في الكلام . فسبت جلنار واستدت رأسها الى يدها ثم قالت صدقت يا امير فزدنا السث
القائل إنك اسبق العرب في فن الحديث قال ذلك قلت . قالت امير لقد ضافني المم ليلتنا
هذه فمسي ان تحسن الينا فيحسن اليك قال : عليّ ذمة لا ذقت طعاماً ولا شرباً حتى
اقضي عند الملكة اكرها الله ما انا قاضٍ واما جزائي فحسي انما اليها جالس واياها احدث .
ثم جلس جلسته وشرع يروي قصة جميل وبثينة تلك القصة التي ظلت حديث الناس
زماناً طويلاً . فسبط كيف نشأ جميل في قومه وكيف كان شاعراً مرثياً مثلاً . ثم انصرف
الى حكاية مع بثينة وفرارهم من وجه الوالي . ثم تزولته على بني هذيل في الشام والحيلة
التي احنال عليه ضيفه اذ زين له سجع كهاب متبرجات علّ ان نفع احداهم من نفعه .
ثم خبر كيف كان الحبان يلتقيان في الخلاء وبعثاتان وبتراخيان وبشكو كل واحد ما
يقاسي فيؤاسيه الآخر . ثم ذكر كيف نال الحب من قلبهما مثلاً حنيئاً لا سبيل عنه .
وكيف تزوجت بثينة رجلاً غير جميل ولم تنفك ترعى لجميل الذمة والميثاق وتحفظ له
في ليلها مكانته السابقة وهي تحبه حباً جماً ما فيه ريبة ولا شبهة . وكيف وشي بها ظمناً
عند ابيها وقد كلف بها جميل وهام من اجلها في كل واد ثم نهي عن لقاءها . فكان يصعد
ليلاً الى ربوة ليستروح النسيم المقبل من نحوها وهو يشد الاشعار ويبكي سوء طالع .
وكيف كان يتكر لبتاع الوصول اليها . فاحتبسته بثينة في خدرها ذات مرة ثلاث
ليال وهو مستخف تحت ثياب متصلوك مكنين . وكيف كان يقني وهو في الركب فتصمّه
بثينة من دون اثرايها وتقبل اليه . ثم روى كيف ضجّ اهل بثينة وخشوا الفضيحة واستباحوا
عند الامير دم جميل فقصدا الى ابيه وشدوه الله ان يدفع ابنه عن قاتلهم . فدعا
ابوه وقال له او ما تكلف من حب حرة تضمر لبعليها ما لا تقصره لك . فبكي جميل وابكي
من حوله ثم انطلق الى مصر حيث مات كذاً

تلك القصة التي ابدع الامير في روايتها ما شاء ان يبدع . وكانت جلنار تقاطعه في

بدايتها فآلهُ عين هذا وتزبدهُ من ذلك . ثم أنها ما عثت ان لزمت الكوث وجمعت للحدث بالما مخافة ان يغوثها منهُ حرف . وكانت تزداد اضطراباً كلما ازداد الامير بياناً . وكانت تسبح اشاراته وكتباته حتى امتت اسير حديثه ولنتاته . وكأنها نسبت حقيقة حالها فثقلها عن ملكها وتاجها وعظمتها عواطف الفناة الساذجة التي لتفتح جوانحها لشعور جديد يملك عليها

وكانت حالها في ذلك حال كل فتاة قضت صباحها لا تلتبس السيل الى الحب ولا تقطع بشي من امره بل لا تعرف منهُ كثيراً ولا قليلاً . فنشأت سائمة بعيدة من مضطرب النزعات والاحاسات التي لا بد لها ان تواتي النفس في حين قد ألتج لها . وكان قصة جميل وبثينة اصابت من نفس جلنار موضعاً دقيقاً اندفعت منهُ عاطفة الحب بقوة . وذلك هو الحب الثائر الذي احسب دهرأ وتيمد في القلب وتمكن بين جنبيه مثل الغمام المتلبد في زاوية من السماء ربما لبث يوماً او يومين على حاله حتى تمر عليه ريح باردة تفردهُ مطراً

وكانت جلنار تصبح في وجه الامير اذا هو اكبر شغف بثينة بجميل أفي استطاعتنا معشر النسوة ان نحب مثل هذا الحب ؟ كأنما الامر من وراه عليها فعظم عليها وقوعه . وان رقى الامير لنم جميل واشتكى حظه استدعت وقالت والي واهي لو احبني جميل ما حال بيني وبينه الأ خروج نفسي

ثم ان الامير لما فرغ من قصته كشف عن وجهه فانشق الحجاب عن خلق سوي قسيم . واطالت جلنار فيه النظر شاخصة الطرف ساعة فانتشر عليها رأيها وكأنها يد ذلك الذي عشق بثينة العشق الصادق المنج وخيل اليها انها هي نفسها تلك التي احسبت جميلاً ثلاث ليالٍ في خدرها . ثم حولت بصرها الى النافذة . فكان الليل طوي بين جنبيه سر الخلود والنجوم ازدادت تلالؤاً ونوراً والتمر ضرب في السماء عرفاً وطربلاً والازاهر انتشرت في جنبات الحجر طاقات ونيجاناً والمهرج عاد من تشبجه وطلق يترنم مبتهجا مسروراً . وكأنه زلزل عليها فدارت المنظورات من حولها دوراناً شديداً وشعرت بان نفسها تصاف من بين جنبيها . وهي لا تزال ترنو الى الامير من طرف قافر مستلم واذا الليل يترد على رأس النبع على مقربة من النافذة ويقتض صوته وينبوه متطلقاً في نغمته من نغماته بينا الماء بلازم قراراً واحداً

فن بهوفن وتحليل اعظم تلحيناته

اكتب هذا المقال الثاني عن بهوفن في العشرة الايام الاولى من شهر مارس ، وصحف القرب تواقينا ببرامج الحفلات التي يمدّها اهل الفن والموسيقى للاحتفاء بذكرى صاحب اليوبيل في النمسا وفرنسا والمانيا وايطاليا وفي سائر انحاء اوربا وامريكا . وليت القاهرة دون هواسم العالم اهتماماً بهذا اليوبيل . فقد اعلن في الصحف السيارة عن حفلة ستقام في دار الاوبرا تحت رعاية جلالة الملك للاحتفاء بذكرى بهوفن مساء ٣٠ مارس الجاري . تعرف فيها الحان مختارة من وضعه ، ويخصص دخلها لجمعية الاسعاف العمومية . ولاشك ان ستري عاصمتنا حفلات اخرى من هذا القبيل في الاسبوع الجامع بين اواخر مارس واول ابريل

وتقام هذه الحفلات طبقاً لموسيقى بهوفن . وقد يقتصر في بعض البرامج على طائفة من القطع ذات الصلة المنوية الاساسية بها بينها . فهذه للسوناتا ، وتلك للسوناتا ، واخرى للتلحينات الحزينة والجنازية ، وغيرها للاناشيد الدينية ، وغيرها لتفسير مستخرجة من الروايات الضائفة (اوبرا) الخ

لان فن بهوفن غني بتوسعه وتفرعه غناء بطرازه الفاخر وتعبه العالي . ولم تكن فترة التساج والابحاح لتغضب من جودة الاتقان وطرافة الابتكار . بل هو في كل فرع من ذلك الفن ، وفي كل غصين من ذلك الفرع ، انتهى الى حسن جديد يعالجه ومعنى يتحدث بشده . مع انه لم يكن له من منهل يرتاده غير هوة نفسه ورجية ماضيه . هناك يسترق السمع من هاتيك الاصوات السالفة و« يلهم » شوقه بمذوبة الذكرى ، ويعكف عليها يعالجها ويرعاها حتى ينال منها أقصى الاسرار ومنتعى الغايات . ويرسلها بمدى نفوة تترسخ يرح الطفولة وسداجة الفئلة وانس العذوبة . انما ينوح في لمرازاها صوت يحدت بان اليوم غير الالمس ، وبان الذكرى وليدة شوق استحالة تحقيقه في عالم المحسوس فانطلق يستطلع بوادى الرجاء والاسكان في عالم اسمي واشرف . على ان ذلك الانتساب مهذب مثقف يستتر من نفسه بنفسه لا تشوّهه المرارة ولا تغلقه الحدة . فاذا تقاضك منه بنده قنحات وقورات من الابهاج والمبور تقار من اي السبل نفذ الوجيب ال الانشاد . وطريقة بهوفن هذه في اغفال جواه وهو في اشد عجبية القمل في النفس الموسيقية وكثيراً ما تجلب الدمع الى المآقي

لكل نعمة عنده معنى ، وكل نبرة مساجلة ، واذا هدأت الاوتار وسكنت الآلات ففكرت ملوّه عجيب القلوب وحفيف الاسرار واطلان الخنايا . ذلك ان بهوفن العالم في اصول الفن ، البارح في شحرج الانعام ونسجها وتفسيرها ، بخدمة الفكر في معاني الحوادث وتصريف الافكار ، والنفي الذي يلف الحقائق القاسية بدثار من الملاحظة والرواق واليهاء ، والرجل المتوجع المنفعل بمقتضيات حياته وباعمال البشر ، والتحمس العظيم للموسيقى الذي يرى مزاوتها ضرباً من ظفر من العبادة . وهو الذي عرف منه التعريف التالي :

« الموسيقى «رحي» يفوق كل علم ويسمو على كل حكمة . وهي المقدمة الوحيدة المجرّدة من الجسديات والحسوسات ، التي تمضي بنا الى ملكوت المعرفة الربانية . ذلك الملكوت المحيط بالانسان في حياته هذه التي تترقبها المقاومة والتزاع ، والذي لا يجهز بمقتضاها ، ويكشف عن كنوزها الأعمى عن طريق هذا العامل الاثيري الشاف المرصوف باسم الموسيقى »

تصانيف بهوفن جزيلة وافرة لا تنبسط الاحاطة بها ، ويتعدّر ايراد قائمتها بالعربية لعدم وجود هذه التأليف في لغتنا ولانعدام اسماء فنية واصطلاحات موافقة لها بالتبع ولكن يحسن الامناع إلى ان منها الخسيس بالاوركستره الكبرى التامة إذ نتعاون في التوزيع الآلات الوترية والآلات النحاسية جميعاً . ومنها ما هو لفرق اوركستره صغيرة او جزئية يمزج فيها التريقان من الآلات . ومنها ما هو مفرد لهذه الآلات او تلك ، وما هو للبيانو او للارغن . ومنها ما هو للموسيقى الصورية اي الانشاد . مثل « القداس الاحتفالي » الشهير والروايات الخنائية (او يرا) والاجواق الرطبية والاناشيد الدينية والرائية . ولعل الشائع من هذه الموسيقى الصورية هو مجموعة الاغاني الست والستين المخصصة باليانو والمجموعات الاخرى السبع المنفردة للاغاني الاسكتلاندية والانجليزية والايروندية والفرنساوية والايطالية . وجميعها ثلاثية التلحين ، اي للانشاد الصوري والتوزيع على اليبانو والعزف على الكنتجة الكبيرة (violoncelle) في آن واحد

لا بد ان نقده الفن في اوربا سينتادلون مرلفات بهوفن بالتحليل والبحث فترى من ذلك فصلاً في الصحف والمجلات خلال الشهور التالية . غير ان الذين كتبوا عنه إلى اليوم اتفقوا على انه « تطور » فاجتاز ثلاث مراحل كبرى وانه احدث انقلاباً وتجديداً في جميع ما صنّف فنجلى على قمة الابداع في تلميذاته الاخيرة

وابدع ما صنّف صفوياته التسع التي وصفها فاجتر (هذا العظيم الآخر الذي يمكن

اقتراح اسمه باسم بتهوفن) بقوله « ان بتهوفن دوّن بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع ألحان العالم ». - والسفونيا في اصطلاح أهلها قطعة موسيقية من صيغة السوناتا على انها ارق بياناً واجمل اكتمالاً، وذات نبل وانسام تنفاوت بين الاسراع والتباطؤ لكل منها « رويّة » موسيقيّة خاص . وقد وضعت لتوقيع الاوركسترة الكبرى . ومع ان سفونيات بتهوفن تملن عواطف ومدركات مختلفة فهي كذلك سجلّ لما كان يفكر فيه ويشعر به لدى تدوينها وانشائها

أما السفونيا الاولى فعلاقتها باخواتها واهية . وليست في اصول التنّ والاصطلاح الموسيقي والمضمون الغنائي لتظهر مقدرة مؤلفها . واما السفونيا الثانية فعلى النقيض . اذ هي تتوحيح بجملة الشباب ونبل العواطف ، وتشر اوهام الرجاء وروى الحياة ، وتجاهس بعقيدة المجد والحب والتضحية . . . فكم من استسلام في ثقة ، وكم من جولة فيطمئنان ، وكم من احكام في ارتباط الانعام وتجاوزها ، ويحيق دُعيت هذه السفونيا الشودة الشباب الولهان الحالم المتسلم

وفي انتظام العدد تأتي السفونيا الثالثة المدعوة بسفونيا البطولة ، وفي حكايتها ما يوضح جانباً من خلق بتهوفن الابي ، رغم فقره ورغم حاجته . فقد باشر هذا التلحين بدعوة من برنادوت يومئذ سفير فرنسا في النمسا ، وتحت وقع اسم نابوليون الذي كان يكبره الموسيقي . ويرى فيه مثل المبقرية الاكبر في ذلك العصر ورجل التفوق الشخصي والديمقراطية الخالصة . فجعل لسفونيته هذا العنوان « الى نابوليون بوناپرت . . . من لدويج فان بتهوفن » . وكان بوناپرت اذ ذلك فتنصلاً اوّل في الجمهورية الفرنسية الجديدة . وما خطّ بتهوفن آخر سطر منها في سنة ١٨٠٤ حتى ذاع الخبر بأنّ القائد العظيم قد جلس على عرش الملك وتوجّج امبراطوراً على الفرنسيين . والنبي الذي كان يستعد بأن اقدام نابوليون وبطلوته نتيجة حبه لوطنه وسعي في سبيل نشر الحرية في العالم — خاب ظنّه هند تلقى هذا الخبر ، وحتق على اُتانية القائد فزّيق عنوان السفونيا الاول واستبدله بأخر يدل على خيبته في الامحباب به ، فدعاها «سفونيا البطولة للاحتفاء ، بذكري رجل عظيم » . ولم تُنشر الا سنة ١٨٠٦

وهي تمثل في لحنها عواطف جميع الغزاة والفاتحين منذ اول نشأتهم الى تظلمهم بينه وقائهم ، الى ارتقائهم ذروة المجد ، بعد مرورهم بكل عذاب وكل تكاليمهيشة للتفوقين

عجز الخاملين وغرورهم . وفيها نبذة تستعمل « كارش » جنازي وكان بها شبح بهوفن ذلك الرجل الذي غزى العالم ، الى الحدود قبل ان يتطرق سراجه في سفاه البعيد بسبعة عشر عامًا . وهي عميقة الحزن مترعة بالضم والحسرات الرائعة الهادئة . فلا يخف وقعا الرهب إلا في النهاية اذ يرتفع البطل بالموت الى سماء القبة الدائمة

وقد اهدى السمفونيا الرابعة الى جوليت جيثار ، احدى النساء اللاتي احببن بحرارة في المواطن وطهر في الخيال . فرصف فيها الحب المتراكم على نسي المنطومة المحرومة ومقدار ما يشعر به من الخلاوة الرضية والسحر الثقلان . وفي هذه السبل المتلوية بين مرارة الحرمان ووجود الغرام نصل الى السمفونيا الخامسة ، اشهر اخواتها ومن اروعهن جمالاً . وضعها اثر تلميذ تلك الضربة الظالمة من يد القدر وتيقده عن عالم الحسرات والتيرات فقد جثت نسيه عندئذ حول وقع القضاء واخذ يتأمل عن غاية الحياة وسبب الام ، ومضى يتوغل من استنهام الى استنهام لعله يثر على الجواب . . . ومن ثم الجو الروحاني الخفي الخيم على تلك الالحان . وهو الذي حمل اهل الباطنية والشيوصوفية في الغرب على ضم تلك القطعة الى موسيقام فدورها «سمفونيا الكارما» . والكارما عندم ضرب من القدر [نسفوا معناها كما نسفوا لفظها عن الهندية] بمعنى اتصال العلة بالمعلول والنتائج بالاسباب اتصالاً لا يقبل التوسط والاتصال

وقد وصف قاجر هذا الطور من فن بهوفن بما يلي : « سم بهوفن فتلاشى العالم حياله هو الذي لم يكن يصله بالارض غير حاسة السمع فيها كان يعيش بعد انقطاعه عن كل ما عداها . والآن عندما يسير هذا العالم المأخوذ في شوارع فينا يحدق فيما حوله بيمينه الكبيرتين ، ماذا تراه ، يبصر من كل ذلك ، هو الذي يقطن ضمن جدران نفسه الخائفة بالاحلام والانعام ؟ ايكن ان يكون في العالم موسيقى بلا سمع ؟ وهل في وسع انسان ان يتخيل رسماً بلا نظر ومصوراً بلا اصابع ولا يد ؟ على تلك الحال ودون ان تعلقه الآن ببطية الحياة ، ما هوذا متفرغ للانصات الى ما يدوي ويترنم في صميم ذاكرته ، مساجلاً طالما لا يخلفه له احد . عالم يعيش في رجل ابصر الموسيقى وسمعه يحوّل الى بصيرة ترى الاشياء من الداخل . فيكف جوهر البرايا ويناجيه ضمير الوجود ويتكشف له ضياء الجمال الهادي . الآن اصبح بشفة سر الغاب والنهر والروض والافير الازرق ، والجمهير المتهيجة ، وغرام المشاق ، ونشيد الاطيار ، وسواجح النجوم ، وزئير العاصمة ، ولداة المناء . وفي هذا الوقت وفي هذا الصفاء الخفيف تنتشر عبقرته في

كل ما يقبل وتتنازل في كل ما يري - فالقوة المولدة عنده في أشدها ، وجميع آلام الحياة تردُّ عنها حسرة بعد إنانها وقوداً لذكوتها. لقد بط في هذه السمفونيا الخامة فكره المكنون وآلامه المبرحة ، وغيطه المكظوم ، واحلامه المتناشرة بالانكار القاب والقنوط الكئيب . فصيدهُ وجعةٌ - بل مرثاةٌ قبل الموت لرجلٍ يحبُّه مقدورٌ عنيد ، وكلُّ متأسرٍ في سبيل الخلاص باطلةٌ . وحياة الرجل تنقضي يوماً بعد يوم بينه التردد والامتنال بين الأمان بيدهُ ما فتئت مجاهدةً ، وجهتهُ عاليةٌ ، ورجههُ في مصايه يقابلُ وجه الشرور سيلاً يتلجج بهم هذه المصنفات التي لا شيل لها بنشيد جبار للمجد والانتصار تكسر فيه روح المخلصين بغيرها وتظهر سنيةً متبلجةً الى اجواز النعيم !

... ..

أما السمفونيا السادسة فهي انشودة الطبيعة . فاعتت الاوتار حياتها ، ولا عزفت الآلات اورتلت الحناجر بمثل هذه الافناعم الفضية لامتداح جمال الاشياء والبرايا والموجودات . بلاغةٌ وايُّ بلاغةٍ في تلك الجبل المشعة بالتلويح والرونق والرواء ، وتلك الصور الناطفة بصدق الحياة ، وذلك النور الرحراح ، وتلك العطور الفاتحة من مقاطع الانعام في منبسط الآفاق . وذلك الكوث الرضيُّ عند منسطفات الغياض وفي ظلّ النضون . وذلك المرج الواحد المترامي الاطراف تحت سيرل الالحان المصقولة كالمرايا ، الجلوة كالاشعة . وإذ يتم وصف الطبيعة يأتي الانسان ، رجل الخلاه القوي الجلود المؤمن ... فتفاجئه اموالُ العاصفة ويشعر بالرحب والوحدة والفرح ، ثم لا يلبث ان تعود اليه العائنة فينشد نشيد الشكران

والسمفونيا السابعة مهداةٌ الى الالهة الوزن والتناسق والانجسام الرامزة الى الاحتمال والصبر الباسم عند تراكم الاوصاب . إنك تسمع في الاوركسترا شبيهاً زفيراً وتكاد تلمس العبرات المتناثرة ، ثم تتجمع الالحان في اغنية حزينة تقبضُ على القلب بمقابض الغصة والحسرة والجوى . كأنما الانسانية كلها تقاسي دعماً ونكالا في تلها سبيلاً مترجياً شامكاً كلُّ خطوةٍ فيه مرحلةٌ عذاب . ولكنها لا تنقذ الايمان وتظلُّ متطلعة الى الانتصار في النهاية وتبتل طيفةً يلح بعيداً كوميض الرجاء

والسمفونيا الثامنة انشودة البشاشة والرضا . لان بهرمن يري ان الرجل الخالص النية المعاني الطوية اذا هو استسلم لطمانينة النفس يظلُّ بشوشاً راضياً . هالتي من الحياة ومن الناس . وفي هذا التحنين كثير من الخلاوة الرائعة والدلال الطيف حتى لتخاله اغنية

بشدها الاطفال وهم يقظون الازهار في صباح ربيع بعين
وهكذا من العجوبة الى العجوبة ومن تحفة الى تحفة ينتهي بهوفن الى تصنيفه الثريد
الاعظم الذي قال فاجنر على ذكره « اليس منا غروراً وسذاجة ان نعالج تخمين السمفونيا
مع علمنا ان متعنى ذلك ارسله بهوفن في السمفونيا التاسعة التي هي البحر الفياح بهولها
وجمالها . وكل ما نلغنه بعدها فأقاة عي امام تلاطم الرياح وهدير الامواج »
هذه السمفونيا التاسعة من الامة بحيث افرد لها الناقد الموسيقي « ماتيو ياروسو »
كتاباً تاماً في ما يزيد على مائتي صفحة . في الاوضاع الاصلية وفي بلاغة البيان وعظمة
الروحي جميعاً ارتفع بهوفن الى علو شاهق باذخ لم يدانه قط مظهر من أي المظاهر الفنية .
وأفرغ فيها من المدركات الروحية وتزعة الانسان الى الاتصال بالله وتعرف الروح العليا
الشاملة حتى ان الساع ليصير بهجران ويتباهه اطرف والرجل كأنما هو وقف عند عتبات
الشيرب ليطلع على ما وراء هذه الارض من الاسرار الخفية الباهظة . ويخيل اليك ان
مئات الاصوات والمشددين والغازفين يتقاطرون جماعات وافراداً من اقطاب الارض
الصحيحة ليتلاقوا ويتعاونوا على ارسال نثيد واحد عظيم ، هو نشيد الالطمشان عند النزوع
والثقة حيال الرعبة . لان هذه القطعة الخطيرة نشيد النوح الشريف العالي ، نشيد
الاستئناس بالكانثات المجهولة والاستسلام للارواح النقية القادرة

هذه صورة ضئيلة من بهوفن الذي لا تجيد تصويره الا ماثوه . هو اكبر موسيقي
في التاريخ ليس لجلو عليه احد وجل ما يمكن هو ان يرتفع الى سماه عبقرية آخر او
عبقرية انان من بعض وجوه فنها . فهو حقيق بكل حفاوة جدير بكل اكرام واعجاب .
وبحسبة هيرلت تاين الناقد والمؤرخ الفرنسي ، رابع الائمة العظيمة التي تقوم عليها
الفن . اما الثلاثة الآخرون فهو ميرس اليوناني ، وسيكلافجولو التلياني وشكسبير الانجليزي
هذا هو بهوفن . فلتعرف المعازف ، ولتشد الاجواق ، وليخطب الخطباء ، وليكتب
الكاتبون ، فشي من ذلك لن يتعي اليه هداه عن طريق السمع الانساني . اما روحه
التي غامت في تلك الاعماق البعيدة من الالم الاصم والحمران الابكم ثم حلت بمقرتها
وفها في تلك الاجواء العالية فماذا عساها تمنع اذ تشهد مظاهر التكريم والتعظيم ؟
انها تذيب يا تشريه في ابتسام صغيرة بطيئة ... ابتسامه العبقرية الذي خبر
الناس والحياة فتالم ، وتحوّل الى متنى نفسه فابعد

« مي »

العلم في خمسين سنة

اقترحنا على البعض من فضلاء الكتاب ان يوافوا المنتطف بما يروونه من تقدم المعارف في عهد المنتطف وكنا نازمين ان نذكر خلاصة موجزة من تاريخ العلم في الخمسين سنة الماضية اي منذ انشأنا المنتطف الى الآن فاذا نحن بخلاصة مثل هذه من قلم العالم الطبيعي المشهور السراويلر لدرج نشرت في اوائل هذه السنة فاثبتنا خلاصتها فيما يلي ولو لم تشمل كل فروع العلم قال—

بسهل علي ان انظر الى تاريخ العلم في الخمسين سنة الماضية لانني نشرت اول مقالاتي العلمية قبل ذلك بسنة او سنتين (عمره الآن ٧٦ سنة) . وانا لندعش من التقدم العظيم الذي تقدمه العلم في هذه المدة . فالتلفون لم يكن حينئذ مما يحظر على البال وكان حمل آلات تطير بقوتها وهي انقل من الهواء ضرباً من الحمال وكذا عمل السيارات لان الآلات التي تدور بحرق البنزين فيها وعليها يتوقف طيران الطيارات وصير السيارات كانت في مهدها : وكذا كانت الانابيب المفرغة التي منها المصابيح الكهربائية وآلات الراديو . ولم تكن الاشعة التي تظهر من القطب السلي في الانابيب المفرغة قد كشفت . ولم تكشف اشعة اكس ولا المواد المشعة الا بعد ذلك بشرين سنة . ولا خطر على بال احد حينئذ ان تكشف عناصر ينبعث النور منها بافتجار جواهرها كالراديوم وامثالها . ولم يكن احد يعرف حقيقة الكهرباء نية نم ان كلارك مكسول اقام الادلة على اثبات رأيه في ان النور والكهربائية والمغناطيسية من قبيل واحد ونبه الاذهان الى السرعة الفائقة التي تنتقل بها امراج هذه القوى الثلاث في الاثير فاهتم بها العلماء اشد الاهتمام ولكن ما من وسيلة عرفت حينئذ لاحداث هذه الاسواج غير الوسيلة القديمة وهي احراق المواد او احماؤها حتى تصير في درجة البياض من الحرارة . وكان من البين ان الجواهر الفردة تفع قوة في الاثير ولكن ما من احد كان يعلم كيف تفع هذه القوة . وكان الكيمائيون يستعملون اليكتروسكوب في حل المواد ومعرفة عناصرها وكشف كروكس به عنصر الثاليوم فهد السبيل لكشف عناصر اخرى جديدة . واستدل على وجود عنصر المليون من وجود خط له في الطيف الشمسي لكننا كنا كنا كن يتأس في الظلام ونحن نرى الخطوط الكثيرة في طيف الشمس ولا نعرف مدلولاتها ولا الناموس المرتبطة به .

وكان لارمور وفنزجرول وويبنج دثين على البحث ولكنهم لم يكونوا قد كشفوا
مكتشفاتهم العظيمة . ولا كان اسم جوزف طمن وهرتز قد ارتقما فوق الاتق العلي .
واكثر المشتغلين بالعلم في عصرنا هذا اما لم يكونوا قد ولدوا او كانوا لا يزالون اطفالاً .
وكان العلماء يقولون ان المادة مؤلفة من جواهر بعضها منفصل عن بعض ولكنهم كانوا
يقولون ان الكهر بائية متصلة الاجزاء ومرتبطة بالاثير . ولو قيل لهم ان الكهر بائية مؤلفة
من اجزاء بعضها منفصل عن بعض وهي اصغر جداً من الجواهر الفردة لقالوا ان ذلك
ضرب من الخيال . ثم ان التواميس التي بموجبها ترتبط المادة بالاثير لم تعرف تماماً حتى الآن
ولكنها لم تكن لتخطر على البال حينئذ .

وحاول البعض من ذلك الوقت ان يولدوا اسواجا في الاثير قائل امواج النور ولو
كانت اطول منها ولكنهم لم يكونوا يعرفون وسيلة للشعور بهذه الامواج وقوتها ومضت
عشر سنوات قبلما شرع هرتز في تجاربه التي اتقبت ما نراه الآن من التلتراف اللاسلكي
وكان انطاب العلم حينئذ ستوكس ومكول وكلفن وهلمتز وكانت قوانين نيوتن
في الحركة مسلطة على العقول . وكانت سرعة النور قد عرفت بما يقرب من الصخبة
ولكن لم يحسب احد ان لما من الشان في الكون كله ما عرف الآن . ومن المحتمل انه
حتى الآن ليس كل احد يعرف ذلك مع ان مذهب النبية قد ارانا عظم شأنها وما ينتظر
ان يعرف بها

لو قال احد منذ خمسين سنة ان المادة مؤلفة من دقائق كهر بائية بل هي ظاهرة
اجزاء كهر بائية في الاثير كل جزء منها يدور حول نواة وهذه النواة هي الشيء الذي
يعين مقدار الثقل الجوهري الكيماوي وتختلف اعداده حسب انواع العناصر وان الجوه
الفرد نظام مثل النظام الشمسي وان الاشعاع ناتج من وثوب ذرة كهر بائية من مكان
الى آخر — لو قال احد ذلك منذ خمسين سنة لمدقوله من الاوهام التي لا تصدق فان
العلماء كانوا يحسبون الجوه الفرد جسماً صلباً لا يتجزأ ولا يتغير وهو اصغر من ان يقاس
حجمه ويكاد يكون كالنقط الهندسية التي لا طول لها ولا عرض مع ان البعض كانوا
قد شرعوا يتدرون حجمه بالحساب ولكن ما من احد منهم خطر له ان الجوه الفرد
يمكن ان يتجزأ من نفسه او بفعل فاعل وحسبوا ان تحوّل العناصر من نوع الى آخر امر لا
اساس له وهو مثل دعاوي الاقدمين

ولكن كل ما تقوا إمكانه صار في حيز الامكان وانتظم في العلم الطبيعي وهو الآن الاساس الذي بني عليه العلم بناءً اعجب منه فقد عمل العلم كثيراً وعليه ان يعمل أكثر لان اسراراً كثيرة عرفت ولكن حقيقتها لم تفهم حتى الآن لكن الامواج الكهربية التي كانت مجهولة Quanta فان حقيقتها لم تفهم حتى الآن لكن الامواج الكهربية التي كانت مجهولة منذ خمسين سنة صارت الآن مألوفاً مثل التلفون وبها يمكن التخاطب من قارة الى اخرى ولا بد للباحث الطبيعي من الاشارة الى ما تقدمته الكيمياء والطبيبات ولو اكتفى بالفراق ولم يصل الى الاعماق وقد جدت امور كثيرة في مناحي علم الحياة كما جدت في الكيمياء والطبيبات ولكني اترك الاشارة اليها لمن هم اقدر مني على الخوض فيها

وما من احد الا ويعلم ما وقع من الجدل بين رجال الدين ورجال العلم منذ خمسين سنة في كيفية ظهور انواع الاحياء ابي هل ظهرت فجأة او نشأ بعضها من بعض بالتدرج في عصور متطاولة وما ترتب على ذلك الجدل من الحزازات . وما دار من الجدل ايضاً في امر الحوادث النسية وقول البعض ان لا بد من ان يكون لكل حادثة سبب طبيعي . وكذلك ما وقع من الخلاف في علاقة الاثير بالمادة

الا ان ناز الخلاف القديم جدت اذ ظهر ان كل فريق مصيب في بعض ما يرتأيه . واذا سلمنا ان الآراء الجديدة لا تتحلل من الحقائق فاذا عرفت هذه الحقائق على صحتها ظهر انها غير مناقضة للآراء القديمة

ولا يزال علماء الحياة مختلفين في طريقة نشوء الانواع وفي كون الاشياء مادة كلها او لها وجه روحي لكن الجدل في هذا الموضوع خفت صوته الآن اذ اتضح ان الكون واحد ولكن الناظرين اليه يختلفون لانهم ينظرون الى وجوه مختلفة من وجوه ومع اننا لانستطيع ان نعرف كنه شيء معرفة تامة مما كان ذلك الشيء صغيراً فلا ضرر من اختلاف الباحثين لان الاختلاف يشهد العزائم ويساعد على البحث . ومما اختلف الباحثون فاختلافهم لا يغير حقيقة ما يبحثون عنه ولذلك يرجي ان يتفقوا اختيراً ولا سيما اذا تمكروا بحقائق العلم المعروفة فان الحق يقوى ولا يقوى عليه وله الفوز الاخير

(١) كان المظنون ان كل شعاع من اشعة النور هي شيء متصل متواصل وكذا كل موجة من امواج الكهربائية اما الال ثبتت ان الشعاع الواحدة مؤلفة من اجزاء او مقادير صغيرة . وكذا كل شيء كان بحسب متصلاً ثبت الآن انه مؤلف من قطع منفصل بعضها عن بعض وهي التي ترجمناها مقادير

الرقى الادبي ام النشوء العضوي

اساس الحضارة المقبلة^(١)

قال احد الباحثين في امريكا « ان العجز عن الشعور على برهان يثبت ارتقاء العقل الانساني خلال زمان التاريخ ، هو عندي انصح برهان على خلق العقل البشري وعدم خضوعه لما تقوم عليه نظرية التطور من القواعد »

وقد يكون هذا الزعم موبداً لما يراه الكثيرون من الباحثين ، وعلى الاخص الذين عكفوا على درس التاريخ الانساني والادب القديم . في حين ان الذين عمقوا في درس علم الجيولوجيا ومذاهب التطور الحديثة ، لا يروون فيه الا ظاهراً من القول ضعيف الاساس . اما الواقفون على حقائق علم الآثار المتحجرة — الباليونتولوجيا — فيعرفون ان مذهب النشوء ليس مذهباً يحتاج الى برهان يثبت ، بل يؤمنون بأنه ناموس طبيعي ثابت وانه حقيقة واقعة تؤيدها المشاهدات والتجربة ، حتى انهم لكثيرة ما يرون من اوجه تطبيقه على دقائق الحياة وتفاصيلها ، يتعذر عليهم ان يعتقدوا بان باحثاً اكتملت في عقله قوة التماس والاستنتاج ، يمكن ان يشك في حقيقة هذا الناموس ، الا كما يشك في نوايس الطبيعيات والكيمياء

وعلى الرغم من كل هذا فاني موطن بان ذلك القول الذي فاه به هذا الباحث صحيح من كل الوجوه إذا أخذ على ظاهره . اما حقيقة ما اراد ان يستدل به عليه فلا يمكن التسليم بها فان كل ما عرفت وقرأت من حقائق التاريخ يدلي على ان هذا القول صحيح . فلست ارى من وجه يقتضي بان القوى العاقلة في الانسان قد ارتقت ارتقاء ما خلال زمان التاريخ المدون . فانك اذ تقرأ محاورات افلاطون تشعر بانها قد كتبت لتوهيها عقول فيها من الذكاء وحدة الادراك ما في عقول طلاب الفلسفة في زماننا هذا . وكذلك تجد ان قوة الادراك والفهم في عقول الذين كتبوا الانجيل ليست باقل منها في عقول الكتاب المحدثين . ولا ريب في ان تجمع المعرفة ووراثتها قد ادبياً بطبيعة الحال الى تقدم كبير في معرفتنا بالحقائق والكليات العلمية والفلسفية التي تقوم عليها . ولقد كان اثر هذا التجمع ابلغ في تكوين مستحدثات المدنية وضرورتها منه في اي شيء وآخر ،

(١) ملخصة عن العلامة و. و. ماير الباليونتولوجي للمروف بمتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة

كما كان لاختراع الطباعة وتسهيل طرق المواصلات اثر كبير في ان تقضي الحضارة بنحو الارتقاء في خطوات اوسع واسرع - ولكنني لا أكاد ارى دليلاً مقنعاً على ان القدرة العقلية قد ارتقت خلال زمان التاريخ - واني على يقين من ان الارتقاء في هذه الصفة ضئيل ، ان كان هناك ارتقاء على اطلاق القول

على ان للعقل الانساني نواحيه المتشعبة المختلطة . واني اعتقد بان العقل البشري قد ارتقى وتطور في نواح اخرى غير تلك التي اصدر عليها الكاتب حكمة . وعلى هذا يقوم كثير من الظواهر والمشاهدات . تلك هي النواحي الادبية والاخلاقية لدى مقابلتها بالناحية العقلية الصرفة ^(١) . هنا نستطيع ان نلحظ سواء في مظاهر التنكير ام في مظاهر العمل على دلائل من الارتقاء بالغة الاثر ، وعلى تهذيب بطن التقدم غير مفهوم الخلقات ولا مقطوع التسلسل ، وعلى الاخص اذا قابلنا بين المثل التي تقع عليها في كتابات القدماء ، وكتابات المحدثين . واني استعمل هنا لفظ «الصفات الادبية» ليشمل كل الحقوق والواجبات والآراء والاعمال التي تؤدي الى تفضيل مصالح الافراد المشتبهة على مصالح الجماعة ، او بالاحرى المستقبل على الحاضر ، والتي تسوق الى بذل المصالح الفردية الضئيلة ابتغاء الاحتفاظ بالمصالح القومية الكبيرة ، والتي تؤدي دائماً الى ارتقاء الحياة والنظم الاجتماعية

خذ اول كل شيء النظرة الحديثة في الجرمين . فانا لا نعاقيهم اليوم على قاعدة العين بالعين والسن بالسن لان هذه المعاقبة لا نلتقي والآراء الحديثة في الجريمة والمعاقب ، مع اننا معتقدون بان هذه القاعدة هي التي تقوم في عقول الجرمين

ثم ارجع الى صفة الشجاعة ، وانظروكم من الجبناء يمكن ان تعد بين صفوف المحاربين في حرب ما ؟ انك قلنا نلحظ على فرد هنا او هناك انصف بهذه الصفة الدنيا من بين الملايين الذين يؤخذون من احضان الحضارة ليعيشوا في بيئة كل مقوماتها بعيدة عن طاعتهم وحاجاتهم المدنية ، بالغة منتهى ما نتصور من البعد عن استكمال معدات الراحة الجسمية والعقلية ، ويقعون فيها معرضين لاشد آلات الحرب فتكاً شهوراً واعواماً لا تضع ساعات لتقضى في موقعة قصيرة ، كما كان الواقع في الحروب القديمة . وهذا ضرب من الشجاعة

(١) ان كثيرين من الباحثين يخالفون الكاتب في هذا ويرون ان الانسان ارتقى من الناحية العقلية لدى مقابلتها بالناحية الادبية او الاخلاقية . على ان كل من قرأ كتاب الاستاذ ليكي تاريخ الادب الاوروية (Hist. of the European Morals) يوافق الاستاذ ماتيو على رايه هذا

والصبر واحتمال المشاق لم يتصف به في العصور الغائرة سوى بضعة افراد حملهم التاريخ في صدره كصور نادرة المثال . اما التراجع بغير انتظام والفوضى والحرب بعد حرب فتدوم ساعة او بضع ساعات ، فكانت النسيب المحتوم في الحروب القديمة لاحد الفريقين المتقاتلين . ولكنك لا تجد لهذا الجبن من مثل في عصرنا هذا . اما الروح التي قضت على هذه الصفة الخبيثة فليست قوة في الاجسام ولا خشونة في التكرين او الخلق ولا استهانة بالحياة بل هي روح البذل والتضحية ، ظاهرة او كامنة وراء مشارها ، تعمل في سبيل مثل اعلى ، لا يعود خيره على اقوام دون اقوام ، بل يعم خيره الانسانية والحضارة ، على مقتضى ما يلوح اتروقي المتخارين من معنى ذلك الخبير وقوامه .

اما صفة ضبط النفس فلها مظهران . مظهرها الخاص ومظهرها العام . والاول خاص بالفرء والاسرة . والثاني بالجماعة .

كم من القواد والملوك في العصور القديمة استطاعوا ان يحافظوا على سعادتهم وعنائهم ، بالاقلاع عن الانغماس في الشهوات التي قسرت اعمارهم وذهبت بجاه اسرهم في جيل واحد او جيلين ؟ اليس التاريخ القديم خير مرآة يرى فيها الانسان صور الانراط والاسراف بلا نظر الى الضد ، والتطرح مع ملذات الساعة من غير تفكير فيما سوف يعقبها من خسائر المستقبل ؟ قارن هذا بما تجده في الاداسط العليا في العصر الحاضر من اتانة وصبر ومدى ، وما تقع عليه في السياسي او المالي الحديث من صفات الشجاعة و ضبط النفس والقدرة على كبح شهواتها . وانه لمن المبت ان اذهب الى ابعد من هذا في ضرب الامثال ولكن ارجع هنية الى صفة ضبط النفس في مظهرها الاجتماعي . فانها صفة قدمهت شجاعات سبيل التعاون في التجارة والسياسة . ان النجاح الذي صادفته هذه الجماعات التعاونية واستمرارها رغم الموائق ، لأقوى دليل على ان هذه الصفة الادبية قد استنوت على غيرها من الصفات الدنيا في نموس الذين يشتركون فيها ويعملون على انجاحها بكل طريق ممكن . في حين ان التاريخ القديم يربنا كثيراً من الامثال التي ندلنا الى اية درجة بلغت كفاءة القدماء في القدرة على الخضوع للنظام . وكذلك اذا قارنت ضخامة الجماعات التعاونية في العصر الحديث واتساع اعمالها بضوولة امثالها في الاعصر القديمة وفساد نظامها ، وارتباك حياتها الداخلية ، ادركت مقدار ما حصل عليه الاناس اخيراً في ارتقائهم في هذه الصفة الادبية . اقرأ تاريخ الامم الصغيرة التي عاشت في بلاد اليونان وتأمل قليلاً كيف ان قهصر نظمهم واتانيتهم ، وغرورهم والظلم والقسوة ، قد حالت

بينهم وبين التعاون في العمل ، او دكتت الى الحضيض نظم الجماعات التي حاولت أن تتعاون ؟ ثم انظر كيف ان الرومان وهم ادنى في القوة العاقلة من اليونان مكانة ، قد جادوا عليهم ، لانهم كانوا اكثر قدرة على الخضوع للنظامات الاجتماعية ولا شك ان في استطاع الباحث ان يمضي في ذكر الاشكال من غير ان يصل الى نهاية . غير ان ما أثبت عليه هنا كاف للدلالة على ان تاريخ الانسان يدلنا صراحة على انه ارتقى وتهدب ادبياً واجتماعياً ولو عجز عن ان يرينا امثالاً يثبت بها ان العقل البشري قد ارتقى اي ارتقاء منذ بداية التاريخ

ان هذا أقصى ما يُتَظَنر ان يحدته النشوء والتطور على التواعد الدارونية من آثاره فان نحة آلاف من الاعوام ، وبدايتها هي ابدء المصور التي يمكن ان نرجع اليها في مثل هذا البحث ، عهد قصير جهد التصبر ، اذا قيس بما هو معروف من قدم المصور التي مضى فيها التطور مضياً من صفات الاحياء ، ولا يمكن ان يكون كافياً لان يحدث النشوء خلاله اي أثر في نشوء الانسان نشوءاً عضوياً . كذلك قوى الانسان العقلية التي هي في الواقع قائمة بتكوينه العضوي ، لا بد من ان تتبع طريقاً من النشوء تدرجياً بطيئاً . فان الاخصائين قداماً يستطيعون ان يفرقوا بين تجمعة حصان منقرض عاش في العصر البليستوسيني وبين جمجمة اخلافي في هذا العصر . فاذا عرفنا ان ذلك العصر الجيولوجي يبلغ على قول البعض ١٠٠,٠٠٠ من السنين ، وعلى قول الثقات في العصر الحاضر مليوناً او اكثر ، فانه كان من الظاهر ان اثر التطور الذي وقع في السلالات البشرية خلال نحة آلاف من الاعوام يجب ان يكون ضئيلاً غير محسوس . ولا ريبه في ان هذه القاعدة تصدق على اية سلالة من الحيوانات اللبونة التي يكون لدينا من تاريخها التطوري اصدق البقايا والآثار . وعلى هذا القياس لا نتظر مطلقاً ان تقع على اي ارتقاء عضوي في تكوين الانسان او في قواه العقلية خلال زمان التاريخ . بل على الضد من ذلك ، اذا استبنا اي اثر ظاهر للارتقاء في عقل الانسان او تكوينه العضوي ، عددنا هذا الارتقاء شيئاً شاذاً خارجاً عن القياس يتطلب منا البحث والتعليل

وفضلاً عن هذا فان الصفات الادوية يمكن ان ننظر فيها نظرة الاعتقاد بانها تشارك الماديات الثابتة والفرازي في نشأتها ، وانها ليست مستمدة استمداداً مباشراً من خصائص العقل الطبيعية والراجعة الى تكوين القوى العاقلة ، وانها كغيرها من الماديات والفرازي

اسرع قبولاً للتهديب من تراكيب الجسم الطبيعية وغيرها من الصفات التي لتجها
ومن المعروف ان الانقلاب الطبيعي يمد دائماً الى الاحتفاظ بالتغيرات التي تكون
بطبيعتها افيد للفرد او للسلالة ، ويجمعها في نسب خاصة بحيث يكون من المستطاع
ان تمضي في سبيل التهذيب والارتقاء . ولاسراء في ان صفات الانسان الادبية قد دخلت
خلال قرون عديدة ذات فائدة في تكوينه اجتماعياً ، لا نقل من فائدة التفوق العقلي
او البدني في تكوينه فردياً . وحيث انها اسرع قبولاً للتطور ، كان ارتقاء الانسان
من ناحيتها ابين واظهر . واني كما لم بالآثار المتججرة لا استطع ان انظر في التاريخ
الانساني نظرة مستقلة عن الاعتقاد بانه عبارة عن مجموع ما احده الانقلاب الطبيعي
من آثار في السلالات لا في الازراد ، فنسج عن ذلك تطور اجتماعي ، لا تطور
فردى . وهذا النهج الذي جرى عليه النشوء الاجتماعي بما كانت فيه من التغير
السريع وادى الى ما نرى من مدعشات النظام والتجانس ، كان وقتاً على النوع
البشري وحده . على انه غالب ما يفتد الباحثون من عالم الحيوان امثلاً ينقضون بها اصل
النشوء الاجتماعي في الانسان . اما استقراء آثار هذا التطور في سلالات منقرضة فتعذر
بيد المنال . لهذا يعتمد الباحثون على جماعات الحيوان العائشة اليوم ليستخلصوا من حالاتها
ملاحظات يستدلون بها على تطور المازات فيها . ومن المشاهدات والمقارنات التي اجراها
الباحثون في جماعات الحيوان الحديثة يمكننا ان نحصل على عدة نتائج في مدى التطور
الاجتماعي وتجهوه ، ومن ثم نطبقها على مستقبل النوع البشري

اولاً — ان الميل الظاهر الى التناسق الارتقائي مقرون بصفات في المثل والعادات .
فاننا قد نلاحظ في اول مدارج الارتقاء الاجتماعي ، مقداراً عظيماً من اليونة والنشاط
الفردى ، وتنوعاً كثيراً في اعمال الافراد تحت تأثير حالات مخصوصة . اما في الجماعات
الراقية ، فان الافراد تظهر كأنها تفكر وتعمل وتشمع على نمط واحد ، وانها تقوم بواجباتها
على نهج من التناسق الآلى . وهذا اول درجات التعاون

ثانياً — اننا بالرغم من عشورنا على اوجه من الارتقاء الكبير في العلاقات الاجتماعية
بين الحيوانات ، وعلى الاخص الحشرات ، فان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية تظهر محدودة
من اوجه عديدة تبعاً لنسبة ذكاء الافراد . فانك لا تجد بين الانواع العليا في عالم الحيوان
سلالة قد بلغت من ارتقاء حياتها الاجتماعية مبلغ ما وصلت اليه الحشرات الاجتماعية
من دقة النظام والتناسق . لا تجد مثلاً انها وصلت في قسمة الفرد لصالح الجماعة الى

الحذ الذي وصلت اليه الحشرات . في حين أنك تجد ان تشابك حلقات الحياة الاجتماعية بين الحيوانات العليا أرقى منه بين الدنيا . وتجد ان هذا التشابك قد بلغ في الجماعات الانسانية اقصى المدى

والظاهر ان النتيجة الغاية التي يرمي اليها التطور الاجتماعي هي الحصول على نظام يعمل افراده في تماس وتعاون عمل اغلأيا في الجسم الحي - جارية على طريقة آلية متقنة الضبط - اما درجة التركيب والاختلاط التي يمكن لمثل هذا النظام ان يبلغها قبل ان يصل الى ذلك التبادل المتقن التام ، فمرونة عندي على مقدار الذكاء الذي يكون في كل وحدة من الوحدات (اي الافراد) التي تكون ذلك النظام

فاذا صحح هذا ، فإنه يمكننا ان نستنتج انه اذا بلغت تلك الآلية الاجتماعية هذا المبلغ من الكمال ، كان ارتقاؤها بعد ذلك بطيئا . فان الارتقاء بلوغ هذه الدرجة يكون راجعا الي تهذيب الصفات والصفات الاجتماعية ، وهي سريعة التغير والنشوء ، ولكن بلوغ الدرجات التي تليها يكون راجعا الى نشوء الصفات العضوية والعقلية العليا ، وهذه بطيئة التدرج نحو التهذيب والارتقاء

فاذا رجعنا الى التاريخ الانساني رأينا ان اوجه ذلك التغير العضوي العقلي بطيء الى درجة قصوى . واستنادا على هذا نقول بان التجه الحديث الذي يقبض ضوه التطور الاجتماعي هو حضارة فيها من اوجه التشابك والتبادل والتعاون أكثر مما يكون ليها من اوجه الرقي التالي . سوف نقرم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي لا على الرقي العضوي . وان الحضارة سوف تعضي في استئصال الجرمين والكسالى والانانيين والخارجين على قواعدها ولا مربية في ان هذا لا يمكن ان يتم في جبل واحد ، ولا في اجيال

ولا يستطيع من كان مثلي بعد ان درس علم الآثار والتحجرة واخذ ينظر في التاريخ الانساني من ناحية ان ينفك عن هذه النظرة ، او يشك في هذه النتائج في مجموعها . كما اني لا اشك مطلقا في ان بلوغ هذه النتائج يقتضي قوة قد تحزننا حينئذ ، وقد نرغب فيها حينئذ آخر . قوة تقع على الذين خصوا بشيء من الضعف الخلقى وعدم القدرة على ضبط النفس وكبح جماح شهواتها ، الصفات التي تعود الى الظهور في الافراد من طريق الرجوع الى صفات اصولهم الانسانية الاولى . وكل آت آت . وقد نستطيع ان نقرأ المستقبل اذا اردنا ولكننا لا نحالة نعيم عن ان نصرفه عن سببه او نحوله عن مجراه

اسماعيل مظهر

بروقين

عظمة الكون واصل العوالم

رأي جديد

قل من يجهل من قرءاء المتنطف ان الارض كرة معلقة في الفضاء يتولد نهارها وليلها من دوراتها على نفسها مرة كل اربع وعشرين ساعة وتولد سنتها ونصولها من دوراتها حول الشمس كل ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم - وهي كبيرة جداً يبلغ محيطها نحو ٢٤ الف ميل فاذا سار الانسان حولها يوماً بسكة الحديد ويجراً بالسفن البخارية وكان متوسط ما يقطع في اليوم ٨٠٠ ميل لم يتم الدوران حولها في اقل من ٣٠ يوماً ومع ذلك فهي صغيرة جداً اذا قربت بكرة الشمس التي تراها في السماء كقرص قطره نحو شبر فان قطر الشمس الحقيقي نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل فحجمها اكبر من حجم الارض نحو ١٠٠٠ ٣٣١ مرة ولكن مادتها الطيف من مادة الارض اي ان وزن المتر المكعب منها اقل من وزن المتر المكعب من الارض وقد وجد بالحساب ان جرمها اكبر من جرم الارض ٣٣٣ ٤٣٠ مرة اي اذا ضغطت مادتها حتى صارت كثافتها مثل كثافة الارض وجزئت كرات تكوّن منها ٣٣٣ ٤٣٠ كرة كل منها مثل الكرة الارضية حجماً وجرماً

والشمس نفسها على كبرها الفائق هي اصغر جداً من اكثر النجوم التي تراها . ومن هذه النجوم ما ينفث الى شمسنا اكبر جداً من نسبة الشمس الى ارضنا . وعدد النجوم التي ترى بالعين نحو ٦٠٠٠ ولكن عدد النجوم التي ترى بالنظارات الكبرى والتي تظهر بالتصوير الشمسي يبلغ نحو ٢٢٤ مليون نجم وكلها من النظام الذي يسمى المجرة . ونحن نرى هذه النجوم قريبة بعضها من بعض ولا سيما في المجرة والحقيقة انها بعيدة بعضها عن بعض بعداً شامخاً جداً وانما تراها متقاربة لاننا لا نرى الصف الامامي منها فقط بل ما وراءه ووراءه وهم جراً . وقد اوضحنا ذلك في كتابنا مبادئ علم الفلك بقولنا ان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجاره بعيداً بعضها عن بعض ولكن اذا كانت امامه قاية كبيرة من النخل سعتها بضعة أميال (او بضعة أفدنة) مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين اشجار الصف الامامي اشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءه حتى كان القاية كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة . واذا اردت ان تصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبة الى امدارها فانرض انك اطرت عشر نخلات في اوربا وعشر

مخلات في آسيا وعشر مخلات في اترية فانتشرت في هذه القارات الثلاث فلا تكون الابعاد بينها نسبة الى اجرامها اليها اوسع من الابعاد بين النجوم نسبة الى اجرامها (بسائط علم الفلك صفحة ٨٠)

لما كتبنا بسائط علم الفلك ذكرنا فيه آراء العلماء في تكون اجرام السماء وقد نشر الدكتور جينز الآن رأياً له جديداً في مجلة نالتشر قال فيه ما خلاصته ان الدكتور هبل رأى في الراح التصوير المتصلة بالتركيب الاكبر الذي قطر مرآته ١٠٠ بوصة نحو مليوني سديم يبلغ بعدها عنا ١٤٠ مليون سنة نورية (اي ان النور الذي ظهرت به الآن صدر منها منذ ١٤٠ مليون سنة) وهذه السدم منتشرة في ابعاد شاسعة جداً فيبلغ البعد بين الواحد والآخر منها ١٨٠٠٠٠٠٠ سنة نورية . وفي كل سديم منها مادة تكفي لتكون مليون شمس مثل شمسنا . (ولا يخفى ان شمسنا نجم من نجوم المجرة وكل النجوم التي ذكرناها آنفاً وقتنا ان عددها ٢٢٤ مليوناً هي من المجرة مثل شمسنا . والمجرة نفسها سديم من السدم) . وقد ظهر للدكتور هبل من رصد هذه السدم انها كلها تقريباً متدرجة في بنائها دلالة على انها جارية على نأموس الشواء . وهذا عين ما وصلت اليه انا بالبحث النظري منذ سنة ١٩١٢ اذ قلت ان الكوة الغازية لتسطح اولاً من قلبها ثم يزيد تسطحها بتصير عدسية الشكل . ثم يخرج مجريان غازيان من جهاتها الاستوائية كذراعين ناتئين منها وتكاثف تقط في هذين الذراعين واخيراً تصير كل تقطة منها نجماً ويتوالى ذلك الى ان يصير السديم كله متخابة من النجوم وعليه فهذه السدم الكبرى هي مصدر النجوم

وكنت قد اراءيت منذ سنة ١٩٠١ ان النجوم تولدت من غاز لطيف على اسلوب سميت « بالثقفل الجاذبي » ووجدت بالحساب انه اذا انتشرت المادة التي في ككل النجوم انتشاراً منتظماً تكون منها غاز ثقله النوعي جزء من مليون مليون مليون جزء بالنسبة الى ثقل الماء . ووجدت بالحساب ايضاً حسب قوانين الحركة ان هذا الغاز لا يستطيع البقاء على حاله فينجراً كما ينجراً خط من الماء المندفع في الهواء الى تقط . ووجدت ايضاً مقدار البعد الذي يجب ان يكون بين هذه الاجزاء فاذا هو مطابق لمتوسط البعد بين النجوم . ومن ثم فالنجوم يجب ان تكون قد تولدت من غاز لطيف متساوي الانتشار وان

تكون متساوية في اجرامها وفيها بينها من الابعاد وهذا كله مطابق لما يعلم الآن من امر النجوم فان الدكتور هيل وجد ان السدم متساوية تقريباً في مادتها وفيها بينها من الابعاد وان البعد بين كل سديم منها والذي يبلغ ١٠٠٠ ٨٠٠ ٠٠٠ سنة نورية . ولذلك فمن المرجح ان السدم كلها تولدت اصلاً من سديم واحد في غاية اللطاف تجزأ على مبدأ ما سميت به « بالتفائل الجاذبي »

ثم ان الدكتور هيل وجد بالحساب انه اذا انتشرت مادة السدم كلها في الفضاء صار ثقلها النوعي بالنسبة الى الماء جزءاً من الف وخمسة مائة مليون مليون مليون مليون . وهذا يطابق ما ينتج من قاعدة «التفائل» المشار اليها وطبيعاً فالعوالم تولدت وتكونت هكذا اولاً وجدت كرة من غاز لطيف جداً ثقله النوعي 10^{-14} وطول قطرها مائة مليون سنة نورية على الاقل

ثانياً تكاثفت اجزاء في هذا الغاز في اماكن يبعد كل منها عن الآخر مسافة مليون سنة نورية وصار كل جزء منها سديم فيه مادة تكفي لتكوين مليون شمس .
ثالثاً تكاثفت اجزاء في اذرع هذه السدم فتكونت منها شموس مثل شمسا
رابعاً اذا قبل رأيي في تكون النظام الشمسي على مبدأ المدثر فالتكاثف الذي يحدث في ذراعي الغاز يجتذب من السيارات بفعل المد ما تتكون منه اقمارها
وهذا التدرج في الغاز وما يتولد منه من السدم والشموس والسيارات والاقمار مطابق لناسوس الجاذبية وخواص الغاز . انتهى كلام الدكتور جينز

وهذا الرأي في اصل العوالم وكيفية تكونها يختلف جوهرياً عن الاراء المعروفة في انه يستعصي تولد العوالم الى ابعد مما استقصاه غيره من الاراء . ثم اذا ثبت من رصد السدم ان السديم الذي نظامتا الشمسي جزء منه وهو سديم الجبهة ارقى من غيره من أنظمة شموس المجرة وان الارض ارقى من غيرها من سيارات الشمس فتكون ارضنا ارقى نجوم من كل اجرام الكون وان كل ما حدث من الارتقاء في ملايين ملايين السنين التي مرت انما كان تمهيداً لوجود الانسان العاقل . الانسان الذي ارتقى بعضه حتى شابه الملائكة في سمو عقله وصرافته ونحط بعضه حتى ماثل الابل في ظلمه وخبثه

اعظم المفكرين في التاريخ

المفاضلة بين نواحي الامم سبيل وعمر، تزداد وعورته اذا شئت المناضلة بين قادة الفكر، لان الفكر البشري قوة لا تحدد كثيرة النواحي متعددة الفروع، ولكل من نواحيه وفروعه روعة ومكانة في تاريخ العمران. فقصاصد هروميروس ودانتي وشكسبير، وصور وفائيل ودانثشي وهلين، وتماثيل ميكل انجلو وروداث، ونواميس الجاذبية والاجسام الساقطة وقواعد التيار الكهر بائي وغيرها من مبادئ العلم الحديثة، والختراعات الميكانيكية على اختلافها - كلها من نتاج الفكر الانساني وكلها لازم لرفي العمران. وتاريخ ارتقاء العمران انما هو تاريخ ارتقاء الفكر البشري وتحرره واتساع مجال العمل امامه. فبالفكر تقبب الانسان على الوحوش الضارية التي كانت تنازعه البقاء، وبالفكر حرر نفسه من قيود الاوهام والخرافات التي كانت تمنعه - ولا تزال تمنعه في كثير من الاناكن والقبائل - من النهوض والجزى في مضمار الرقي. وبالفكر سيطر على عناصر الطبيعة ونحكم بقواها فطوق الارض بامواج الاثير، وحلق في الجو بجناح وبغير جناح، وجاب البحار على متن مدن طافية، ووصل بين ضفاف الانهر بجمورهي في الحقيقة أشعار بليغة قوامها الخيال والذكاء والجمال والحديد. وعليه يجد الباحث صعوبة كبيرة في التقاب عشرة من رجال الفكر بينهم بسمة التفوق على جميع المفكرين بسوام. ولكن حديث البحث عنهم حديث شائق لان الباحث والقارئ يسيران الخطوات التي خطاها البشر منذ فجر التاريخ الى الآن فينتقلان بفكرهما وشعورهما الى العصور المتعاقبة التي كانت تنتج رويداً رويداً عن ازهار الفكر التي اثمرت وابنت ثمارها فيها نراه في عمراننا الحاضر من العجائب والغرائب وقد طلبت المجلة الاميركية الى الدكتور دورانت احد كبار الكتاب الاميركيين ان يكتب لما مقالة يذكر فيها اعظم عشرة من رجال الفكر في التاريخ وما امتاز به كل منهم. وقالت عنه انه بلغ من شغفه بالباحث التي من هذا القليل انه لكثرة قراءته كتاب الفيلسوف سبنوزا «الاداب» يستطيع ان يمد كتابته عن ظهر قلبه وعلى هذا قس غيره من الكتب العلية والفلسفية التي كان لما شأن كبير في تقدم الانسان الفكري ولكنه مع ما له من الشغف بسبنوزا لم يمد بين الرجال العشرة الذين اتفقهم لانه آلى على نفسه ان يقدم على هذا البحث مجرداً من الهوي. وقد اطلعنا على مقالته فانتظنا منها ما يلي بصرف قليل قال :

كيف تقيس عظمة الرجال الذين تعاملت بينهم لكي تختار أجلبهم شأنًا واعظمهم أثرًا؟
 وبماذا نحكّم على هذا الرجل بوجود ادخاله في مجمع العشرة الذي يريد انشاءه ونحكّم على
 ذلك بأصاليه عنه؟ وماذا نريد حين نطلق لفظة «مفكر» على رجل من الرجال؟ انخب
 يوريدس ولقريطيوس ودانتي وليوناردو دافنشي وشكسبير وغوته من رجال الفكر؟
 كلا. اننا نختي باحترام امام ماتيمم الفية العظيمة ولكنهم كانوا رجالا فن في المقام
 الاول وعليه فلا نختب منهم احداً. او ندخل الانبياء ورجال الدين كيوذا والمسيح ومحمد
 واغسطيوس ولونثيوس في معنا؟ كلا. انهم في دعواتهم الدينية المختلفة كان جل
 اعتمادهم على اثاره المواظف النبيلة الكامنة في صدور الناس لا على التأشير في عقولهم
 والكارم. انضم في مجلسنا رجال العمل الذين لفتني باسمائهم عصور التاريخ كيركيس
 والاسكندر ويوليوس قيصر وشارلمان وكرومبول ونيوليون ولكن؟ كلا لاننا اذا توسعنا
 في تعريف الفكر حتى يشمل ما قام به هؤلاء الرجال من الاعمال العظيمة فقد انكرنا ما يتناز
 به من الصفات. وعليه فلا نستطيع ان ندخل في مجمع العشرة الذي يريد انشاءه سوى
 الثلاثة والملاذ. وحينئذ لا تقبل منهم الا من كان له اثر باق في الناس. سنظر
 فيما استحدثوه من الافكار والآراء، وهل كانت مبتكرة اراؤهم أم منقولة عند تغييرهم،
 وهل كانت شاملة أم مقتصرة في فرع واحد من فروع العلم، وهل كانت عويضة نقذ
 بها صاحبها الى جرمها الاشياء ام رقرارة لم تمس الأعرضا. سنظر في كل ذلك
 ولكن المقام الاول سيكون لسعة هذه الافكار ولدوام أثرها. سنبحث عن اولئك الرجال
 الذين أثروا في الناس بانكارهم لا باعمالهم وعواظفهم. نبحث عنهم في زوايا التاريخ
 المهلهة أحيانا بعيداً عن الجماهير المهللة. فبمن بدأ؟

كنفوشيوس * أرى القارى بهم بالاعتراض قائلاً— كيف تختار كنفوشيوس
 ونقل المسح او يوزا؟ ان السبب في ذلك ان كنفوشيوس كان فيلسوفاً ادبياً لا واعظاً
 يدعو الناس الى عقيدة دينية جديدة. وان دعوته الناس الى الاخذ باسباب الحياة
 النبيلة كان مبنياً على بواعث زمنية لا على اعتبارات فوق الطبيعة. انه اقرب من المسح
 الى سقراط وقلنتي. ولد سنة ٥٥٢ قبل المسح في عصر حلت فيه الفوضى في الصين محل
 مجدهما القديم فتزقت تلك البلاد دو بلات دو بلات يسودها النزاع والحرب فاخذ على
 عاتقه ان يبني اليها النظام والوئام. وهاك نقرة من كتاباته نوضح لك اراءه قال

« ان الاقدمين اللاحاد كانوا اذا ارادوا ان يوضحوا النقاائل الساية وينشروها في الناس ، ينظمون احوال بمالكهم - وقيل ان ينظروا احوال بمالكهم كانوا ينظمون احوال اسرم . وقيل ان ينظروا احوال اسرم كانوا يهذبون اخلاقهم وقيل ان يهذبوا اخلاقهم كانوا يتقوا نفوسهم وقيل ان يتقوا نفوسهم كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم وقيل كانوا يحاولون ان يكونوا صادقين ومخلصين في افكارهم كانوا يوسعوا معارفهم . ونوسيع المعرفة كان يجي عن طريق البحث والمشاهدة . شاهدوا الاشياء فاكتملت معارفهم وحين اكتملت معارفهم خلعت افكارهم وحين خلعت افكارهم تهذبت اخلاقهم وحين تهذبت اخلاقهم تنقت نفوسهم وانتظمت اسرم . وحين انتظمت اسرم انتظمت دولهم ، وحين انتظمت دولهم اصحبت الارض كلها ترح في السعادة والوثام »

هذه فلسفة ادبية سياسية صحيحة في بضعة اسطر . ثم انها فلسفة محافظة ، تعلي كثيراً من شأن العادات الاجتماعية وتستغف بالدمقراطية ولكنها رغمًا عما فيها من اقوال شبيهة بمبادئ المسيحية ، تراها اقرب الى فلسفة الرواقيين منها الى المعتقدات المسيحية . ويقال ان ثليذاً وجه سواً الا الى كنفوشيوس قال فيه « انجازي الشر باخير » فقال « كيف تجازي اللطف اذا ؟ جازي الخير باخير ، وجازي الشر بالمدل » ولم يكن يمتد ان الناس متساوون وان الذكاء هبة عامة لجميع الناس . بل كان يمتد ان اكبر حظ يصيبه شعب من الشعوب هو اقماء الجبال عن المناصب العامة واحلال الحكاء محليهم . فاختارته مدينة كبيرة من مدن الصين تدعى شنج تو حاكماً عليها . « فحدث اصلاح عجيب على اثر توليته ، في عادات الشعب واخلاقه . فوضع حداً للجرائم ولم يجرؤ الخبث والخذاع ان يرفعا رأسيهما واصحبت الامانة وحن النية من سميات الرجال ، والحنه واللفظ من صفات النساء » . اني لا اكد اصدق ما يقال انه حدث لبدو عن طبائع الناس والراجح انه لم يدم زمناً طويلاً . ولكن اتباع كنفوشيوس ادركوا عظيمة معلميهم حتى في حياتهم فدفنوه في احتفال مهيب وبنى جمهور كبير منهم اكواخاً قرب قبره واقاموا فيها يتوحدون على قنود ثلاث سنوات وبنى احداهم واسمها تشي كنج بعد ذلك ثلاث سنوات اخرى

تجبل الطرف في الحصارات المتعددة التي نشأت ودالت بعد زمن كنفوشيوس فلا نجد في احداها رجلاً ينهض بفكره فوق بقية الرجال كما ينهض الجبل فوق الاكام التي حولها ، اننا لا نجد رجلاً نسمع في صوته صوت الشعب الذي ينتهي اليه ، ولا في تعليمه ما

اصح عالم او احدث فيهم انقلاباً ما . ها نحن نظوي الهند والعراق والشام واسيا الصغرى ،
فتقع فيها على بعض اشترعين الدينيين ، ولكننا لا تقع على عالم عالمي ولا على فيلسوف عالمي . ثم
نتعرض الدول المصرية فينبؤنا التاريخ عن مئات من الفراعنة وآثار خالدة من الفن ، ولكننا
لا نجد اسم رجل جمع في عقله حكمة الماضي وطبع شعبه بطابعه الفكري الخاص . فنصرف
النظر عن كل هؤلاء الشعوب ونتجه الى بلاد اليونان في عصرها الذهبي — عصر بركليس
❖ افلاطون ❖ اتصور القارى بهم بالاعتراض ثانية ولسان حاله يقول كيف
يختار افلاطون وتصرف النظر عن معلمه سقراط اب الفلسفة واعظم شهدائها . عسى ان
لا يضطرب القارى اذا قلت له ان نصف ما يذكر عن سقراط حديث خرافة .
فقد اثبت الميودويريل احد كتّاب فرنسا في كتاب دعاه « اخرافة السقراطية » ان
سقراط من طبقة اكليس وأديبوس ورومولس وغيرهم من الاشخاص الذين تحجب حقيقتهم
الخرافات والاساطير . ولا ريب في ان جانباً كبيراً من شهرة سقراط عائد الى ذكاء
تلميذه افلاطون والميتي . ولا نعلم ما في كتابات افلاطون من آراء سقراط حقيقة
وما فيها مما ابتكره افلاطون نفسه فليكن اسم افلاطون رمزاً لتكليفها

من بداحله اقل ربية في اثر افلاطون . انظر الى الاكاديمية التي انشأها ، اول
الجامعات في التاريخ واطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد الذي تم غير مرة
في فلسفته كما ظهر اولاً في اصحاب الفلسفة الافلاطونية الجديدة في الاسكندرية ثم في
اتباع افلاطون بكبرديج . انظر الى المقام الذي احرزته افلاطون في حضارة القرون
الوسطى وما لتفكره من الاثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر ان مائة الف تلميذ
او اكثر في كل انحاء العالم التمدن مكبون اليوم على « جمهوريته » و « محاوراته » يلقون منها
الحكمة . هذا هو خلود النفس بتلاشي امامه فناء الجسد . ان « محاوراته » لن اثمن الآثار التي
يقتنها البشر فنيها اتخذت الفلسفة اولاً شكلاً معيناً ولما اناض عليها افلاطون من عواطف
شبابه الزاهرة المتسوعة وصل بها الى قمة عليا من كمال الابداع

اذا شئت ان تصني الى حديث صامير عن الحب والصدقة والبحث عن الجمال فاقرأ
ليس وكاربيدس وفيدرس . واذا شئت ان تعرف ما يتنجي نفسك شريفة بما
يتعلق بالحياة الاخرى فاقرأ « فيدو » ان صفحاتها الاخيرة لمن اعلى القمم التي بلغها البشر
في كل عصور التاريخ . واذا كانت تذكرك مشاكل العقل وامرار المعرفة فاقرأ
بارميندس وثيتيتس . واذا كانت تذكرك كل المباحث على اختلافها بوجه عام فاقرأ

«الجمهورية» فيها تجد مباحث في ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن - فيها تجد المبادئ التي تشدها طالبات التحرر من النساء ، وفيها تجد القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة اليوم لتحديد النسل - فيها تقع على مبادئ الاشتراكية واليوجينية والارستقراطية والديمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بان الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيماوي - فلا عجب ان يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب في هذا الكتاب غنى عنها»

✽ارسطوطاليس ✽ لا شك في ان كل الباحثين يجمعون على اختيار ارسطوطاليس وسموه الى المجلس الذي نزلته من اعظم المفكرين . فابناء القرون الوسطى دعوه «بالفيلسوف» (ودعاه العرب بالمعلم الاول) يريدون بهذه التسمية انه جمع في شخصه الاعجاب الذي يسوقنا الى اختيار افلاطون . لانا حينه قبل على كتب ارسطوطاليس نفس يخاف لما فيها من حقائق مجردة يملها عقل خاضع لقوانين البحث المنطقي . ولكن يجب ان لا ننحكم عليه من مطالعة كتبه لانه قد ثبت ان منظما كان خلاصات دوتها هواو دوتها تلاميذه لتذكر الخطب التي كان يلقيها عليهم ، وعليه فليس من الانصاف ان تقابل هذه الكتب بمحاورات افلاطون التي كانت ولا تزال اقوى ما يدفع الناس الى الاعجاب به انجذابا يقرب من الحب

فاذا صرفنا النظر عما تقدم وجدنا ان عقل ارسطوطاليس كان من اعجب العقول في تاريخ الفكر مضاه سواء نظرنا اليه من حيث سعة المباحث التي اشغل بها او من حيث تعمقه في كل منها . انه يطوق الكرة بشكرو فيبحث في كل موضوع من موضوعات العلم والفلسفة فيزبد وضحكا ويرتوي بكل مشكلة من شاكلها حلا وتعليلاً معقولاً فكانت يث الميون والارصاد تجمع له كل الحقائق والمعارف ثم تناولها بعقله فوجد بينها . انك تجد في كتبه التعاريف والانفاظ الفلسفية التي لا تزال تستعمل الى الآن . كذلك تقع فيها على حكمة تكاد تكون كاملة تشمل الحياة بأسرها . لقد كان ينشئ علوماً جديدة بسهولة نامة في مؤلفاته تقع على اول ذكر لعلم الحياة وعلم الاجنة والمنطق . لم يكن اول من فكر في هذه الموضوعات وتكته كان اول من فكر فيها مقيداً تفكيره بالملاحظة والبحث والاستقراء والامتحان واستنتاج النتائج من مقدماتها . فاذا صرفنا النظر عن علم الهيئة وعلوم الطب وتاريخ العلم يبدأ من مباحث هذا الفيلسوف العظيم . ما من فيلسوف او عالم

آخر كان له من الاثر البعيد كاثرارسطوطاليس الا كنفوشيوس. فكل دارمي التاريخ يعرفون ان علماء مدرسة الاسكندرية والباحثين في رومية في عهد الامبراطورية اتخذوا مؤلفات ارسطوطاليس قاعدة لمباحثهم العلمية وان فلسفته التي نقلها العرب الى اوربا اصحت القاعدة التي بنيت عليها الفلسفة المدرسية في عصور النهضة وان داني ووضعه في المقام الاول بين رجال المعرفة قديما « معلم المعلمين » وان المعلمين البنزطيين بعدما افتتح الاتراك القسطنطينية صوة هجروا شرق اوربا الى اواسطها وغربها فنقلوا معهم يزور فلسفته فكانت من اكبر العوامل في النهضة الاوروبية بعد القرون المظلمة . وبقى ارسطوطاليس سيطراً على سير الفكر البشري فوالف سنة لم تنقصر الا امام البحث العلمي الذي قال به روجر باكون والفلسفة التي ابتكرها فرنس باكون

تمر بنا اليونان ونستقبل رومية فسأل من هم اعظم المفكرين فيها. ان لقرطبيوس اولم واعلام كعباً. هل ان فلسفته لم تكن من مبتكراته ، بل اسندها بكل صراحة الى ايبوروس ، ولم يكن اثره الا اثراً متفرقاً . وعليه فلا نستطيع ان نختاره ليدخل مجنا واما سنكا وابكتيتوس واوريلوس فلم يكونوا سوى اصداء تردد اقوال بعض فلاسفة اليونان كرينون وغيرهم يطبقونها على احوال رومية المتضخمة . لقد كانت الحضارة الرومانية في اواخر ايامها حين كتب هؤلاء الكتاب ، هانت بعد العز ، ودالت بعد القوة وحل الارقاء محل الاحرار وخضعت المدن العامرة القديمة لثرائض الجزية والطاعة . واتسعت الطبقات السائدة طرائق طرائق ، واذا الحضارة القديمة قد دكت الى الحقيض وباتت الاطلاع تبني من بناها

ثم ما لبثت ان قامت الكنيسة المسيحية فوق الاطلاع تجمع الاحزاب وتزبل الضعائين بفعل الكتب المقدسة . زال الامبراطرة وبقي البابوات . ورجعت صفوف الجيوش من ساحات الحروب وانطلقت مكانها صفوف الرهبان ، جيوش المتقد الجديد نشي نظاما جديداً يستطيع الفكر ان ينمو فيه ويميش . ما أطول ذلك العهد الذي أخذ العقل الاوربي فيه يتلمس طريقته الى النور

واتسعت الناجر ، واصبحت القرى الصغيرة مدناً كبيرة ، والمدارس جامعات فتمكن بعض الافراد ان يحرروا من مطالب الحياة الشديدة لينعموا في ظلال التفكير والدرس والبحث . فهز ابلارصف قارة اوربا بيلاغته وادبحج بوناقتوري وانسلم خلاصة الافكار الشائعة في فلسفة

لاهوتية مجيدة ولما اقتضى زمن الاستعداد أنجيت اوربا ارسطوطاليسا آخر في شخص
 ﴿توما الاكروبي﴾ رجل كان بهم بكل مظاهر الكون والحياة ووصل باسلاك دقيقة من
 الفكر بين ضفتي الهوة القائمة بين العلم والاعتقاد . جمع معارف عصره ونسرها ووحدها ثم
 صوبها الى مسائل الحياة والموت . وعلية فيجب ان تختاره وان كان بعضنا لا يرتاح الى ذلك
 ان قلبي لينفطر اذ أجبر على اختيار توماس الاكروبي ليشغل بين أعظم المفكرين محلاً
 كنت اود ان اشاهد فيه سبنوزا او ليوناردو دافنشي ، ولكن جرباً على الخطة التي
 رسمتها وهي التجرؤ عن الهوى في اختيار من يختار ، يجب ان ننفض احوالنا لعقولنا .
 ان تفوق توما الاكروبي في قرن حافل بالمعظائم واثره البعيد المدى في ملائمة من الناس ،
 واراؤه التي لا تزال في عرف كثيرين أقوى دعامة من مبادئ العلوم الحديثة ، وقلنته التي
 لا تزال الركن الذي يقوم عليه أعظم مذهب مسيحي ، كل ذلك يحكم علينا باختياره
 وفي القرن الخامس عشر ارتفع صوت من بولونيا يقول ان الارض وهي موطن قديمي
 الله في عرف الاقدمين ليست سوى سيار صغير يدور حول شمس صغيرة . قول لا يشهد
 فينا الآن دهشة ولا استغراباً لاننا نعلم ان مدارنا ونقراء في كل الكتب والصحف ،
 ولكنه كان كثيراً والحاداً في عصره كانت فلسفة ابنائه تقوم على قرب الناس من السماء
 لانه جاء ضربة قوية حطمت السلم الذي يصل بين البشر والملائكة

ان كتاب ﴿كوبرنيكس﴾ الذي عنوانه « دوران الاجرام السموية » أحدث ثورة
 فكرية بعيدة المدى . لما جلس يراقب الكواكب اللامعة الاخذة لم يكن يدور في خاطره
 ما قد يكون لقوله من الاثر في المعتقدات ، لانه كان قد أخذ بالبحث عن الحقيقة
 والحقيقة في حرفه تهمر الناس ، فقلب بسحر معارفه الرياضية وأبهم في الكون نبيد
 ما كانوا يعتقدون ان الكون وما فيه يدور حول الارض والانسان صاروا يرون ان الكون
 نجوم وهوالم منتشرة في هذا الفضاء غير المحدود

لا نعلم مبلغ نصفي كوبرنيكس من العلوم الرياضية والفلكية على اننا نقيس مكانته
 بالثورة التي لا يقاس . فيه بدأ العقل يشور على اطرافات والاقوال التي تقبل بالتسليم ومن ثم
 نضي في ثورته عصرأ بعدعصر ، بكشف حقائق الطبيعة ويطر على عناصرها حتى بلغ
 ما بلغه الآن . فالثورة التي اثارها كوبرنيكس اثبتت ان الفكر البشري بلغ اشداه حينئذ
 ومنها صار في معارج النضوج والاكتمال

وفي الجزء التالي نتألف الكلام على المفكرين الخمسة الباقين الذين ذكرهم الدكتور دورانت

ذكري بستالوتزي

١٨٤٦ — ١٨٢٧

في اليوم السابع عشر من فبراير الماضي احتلت الاندية العلية والمدارس الراقية بانقضاء مائة سنة على وفاة بستالوتزي المربي العظيم والاجتماعي الكبير والمؤسس الحقيقي لاحداث الآراء والمذاهب المعمول بها في ارقى المدارس في العالم اجمع

ولد هذا النابغة سنة ١٧٤٦ في مدينة (زورخ) من اعمال سويسرة وعاجلت ابيه الشية وهو في الخامسة من عمره فنشأ في جوامع وكانت صالحة نقية تعتبر بحق من فضليات النساء فأثرت في ولدها اثراً جيداً فنشأ كثيراً التفكير كثير التحليل شديد العطف على الفقراء والمساكين - ولم يكن في حدائقه من اذكاء الثلاثين في المدرسة ولكنه كان رقيق القلب حلوا الماشرة فأحب اخوانه واصانته حبا عظيماً . وبعد ان اتم علومه الابتدائية دخل جامعة زورخ فوجد من اساتذتها اهتماماً جدياً بالبحث بحرية في شؤون الاصلاح السياسي والاجتماعي فصادف ذلك هوى من فواديه واعتزم ان يبش عظمة الحرية والمدالة باذلاً ذاته في حب الوطن وخدمة الفقراء والمساكين . وظهر كتاب جات جاك روسو في التربية بعنوان (إميل) فانكب على قراءته واخذ يارائه ومذاهبه . وبيد لا يفي في تكييف مستقبله ولي وجهه شطر الفلاحة طلاً منه بأن الحرية وليدة الاعمال الزراعية والاحرار اجدر من غيرهم بان تكون منهم الحكومة العالمة المشودة ولذلك اشترى خيصة بيوار زورخ ومكث يعمل فيها خمس سنين متتالية غير انه لم يفلح كثيراً في الاعمال الزراعية وشغله تربية ابنه عن كل عمل آخر اذ جعل يربو على ياديه (روسو) واوصلته تجاربه الى ان التربية الصحيحة لا تنحصر على قراءة الكتب وتحصيل المعارف وان اولاد الفقراء يستطيعون بالتمرين العملي في الزراعة والصناعة ان يكسبوا قوتهم وينالوا نصيبهم كاملاً من ثلثيف العقل وتهذيب الخلق

وفتح في سنة ١٧٧٤ مدرسة صناعية لتعليم الفقراء والايام وجعل يعولهم كما يعول الرجل اولاده فكان بظلمهم وبسقيهم ويكسومهم ويسكنهم منزله واخذ يعلم الصبيان



تمثال بستالوتزي في ايشردون
وصورة هذا التمثال موجودة في كل مدونة سويسرية
مقتطف ابريل ١٩٢٢
امام الصفحة ٤١٢



الزراعة والعناية بالحدائق . اما البساتن فكان يشغلن بالنزل والتسج والاعمال المنزلية واشغال الابوة وكان في أثناء المدرس يوجد انظارهم الى مظاهر الطبيعة وينتهي فيهم ملكة الملاحظة وبذلك تعلموا شيئاً كثيراً قبل ان يصلوا ميادى القراءة والكتابة ولملا انه اراد التسرع مع قلة مواردنا لما اضطرنا الى اغلاق هذه المدرسة التي فتحنا فيها نجواً جديداً منيداً في التربية

واستدعى انتباه العلماء بمؤلفه العظيم المسمى (ليونارد وجرتود) الذي شرح فيه احوال الترويين وما يتقلبون فيه من برؤس وشقاء وجهل وانحطاط وكيف ان امرأة فاضلة تدعى (جرتود) استطاعت ان تصليح حال زوجها وتحسن القيام بتربية اولادها ونبتت في الناس الميادى الصالحة والاخلاق الفاضلة يحسن نفوذها وجعل تأثيرها . وفي سنة ١٧٩٨ عهد اليه ولاية الامور بتأسيس مدرسة في مدينة (ستنز) ولم يكده بلمن انه انشأ هذه المدرسة حتى دخل التلاميذ فيها افواجاً وصافت بهم على سمعتها فاقبل على العمل بتبوة وحمية منقطعة النقلير وقال يصف اعماله فيها « كنت الازم الاطفال من الصباح الى المساء ولم ادع فرصة يستعان بها على انهاء جرمهم وعقولهم الا انتبهتها ، وما اعتمدت قط في تعليمهم وتهذيبهم على احد فقيري . كانت يدي في ايديهم في كل عمل ، وبماقي نصعب بساكنهم في كل حين . كنا نقسم الطعام والشراب ونمشي معاً في الحقول والمزارع نستشق طلق الهواء . لم يكن حولي اسرة ولا اصدقاء ولا خدم فكانوا اسرتي واصدقائي وليس لي احد سواهم . كنت احس بالصحة والعافية ما داموا في صحة وعافية ، وكنت اعلمهم واسليمهم واقف بجانبهم ان نزل بهم مرض او اصابهم داء . اذا ناموا نمت وكنت آخر من ينام واول من يستيقظ »

اول ما عني به (بستالوتزي) في هذه المدرسة ان يجعل اعتماد تلاميذه على الملاحظة والتجارب العملية في العلوم الرياضية والطبيعية بل والدين والاخلاق ايضاً فقد كان يبع فيها طريقة حميدة تقضي بمراقبة الحوادث حين حدوثها فيشرحها لهم ويستعين بها على تعليمهم قيمة الاعتماد على النفس والاحسان الى الساكنين وشكر من اسدى معروفات . ثم اضطرنا ان نجعل المدرسة لجرى الفرنسيين فوقف هذا العمل المفيد . وبلغت آراؤه الغاية من النضوج في الفترة التي اختاره بعضهم فيها ليكون معلماً في مدرسة (برجورف) اذا وفق فيها الى ابتداع طرق في التدريس تشوق التلاميذ وتسترعي انتباههم وجوهرها الاعتماد على حواس الاطفال ومشاهدة مظاهر الطبيعة بملاحظتها واستقراء نوايسها ولم

يسلك هذه الطريقة في درس دون آخر بل كانت طريقة الملاحظة أساساً عنده لتعليم اللغة أيضاً إذا كان يُوجه انظار التلاميذ إلى ما معلوم من الأشياء ويأمرهم بالتفحص عن أشكالها واحجامها وانواعها ومواقعها ثم يكلفهم بالتعبير عنها بجمل متدرجة في الصعوبة متنوعة في الاساليب وكان ينطق بجملته من الجمل ويأمر التلاميذ بمحاكاته فيها . ويستعين في تعليم الحساب بالخرز والبندق والحصى فينبه التلاميذ بها معاني الاعداد وكان يتجنب تعليم الهندسة بحفظ التعريفات وإنما يأمر التلاميذ برسم الخطوط والزوايا بأنواعها وقد قدر ولاية الامور في المدرسة عملةً حذاً حتى قدره فقالوا « لقد أرانا بستالوزي القوي العظيمة الكامنة في طبيعة الطفل وبين لنا الطرق التي يجب اتباعها لنسلكها لاستثارة هذه القوى وانماشها . وان النجاح الباهر الذي احرزه مع تلاميذه على صغر أعمارهم واختلاف مداركهم ليدلّ دلالة واضحة على ان كل طفل له عمل في الحياة يضطلع به وينصرف له إذا استطاع المعلم ان يوقظ مداركه ، ويستثير مواهبه على مقتضى القوانين الثابتة في علم النفس »

وأخيراً اختتم به حياته في انشاء المدارس انّه انشأ مدرسة في سنة ١٨٠٢ على بحيرة (نيوشتا) دعاها مدرسة (أبردون) وبلغ فيها الحد الأقصى من ذبوع الشهرة وبعد العيث فأقبل التلاميذ على مدرسته من كل قطر واخذت وفود الفلاسفة والامراء والعلماء والادباء تتردد عليها لدرس مبادئه وآرائه . واتسع نطاق معهده اتساعاً عظيماً واصبح فضلاً عن قسم الذكور يحتوي على قسم كبير للبنات وفرقة للصم والبكم فشجّد ذلك من عزمه ومتمه وزاده رغبة في تهذيب آرائه وافكاره واخذ ينظم طرائق التعليم التي اتبعها في تدريس الحساب والجغرافية والتاريخ الطبيعي والانشاد. ولما مرت عشرون سنة ودب ديب التنافس والتحاسد بين المعلمين الذين اتخذهم حرقاً اضطر ان يفتق ابواب معهده بعد ان كان نهراً يستضيء به المعلمون في كل مكان . ومات بعد ذلك بثلاث سنوات اي في سنة ١٨٢٧ وقد خلص احد تلاميذه مبادئه وآراءه وطرقه في التدريس فيما يأتي :

(١) الملاحظة اساس التربية والتعليم (٢) يجب ان يرتبط درس اللغة بالملاحظة واستعمال الحواس (٣) وقت التعليم غير وقت الحكم والتقد فلا مناقشة ولا نقد من التلميذ انشاء المدرس (٤) يجب ان يكون الانتقال من الاسهل الى الاصعب وحسب الحاجة

(٥) يجب ألا ينقل التلميذ من إحدى مسائل الدرس إلى ما يليها ، حتى تثبت من الأولى ويحيد لهما كل الاجادة (٦) يجب ان يعامل المعلم تلاميذه بأدب واحترام (٧) ليس الغرض من التربية الابدائية حشو عقول الاطفال بمخائيق العلوم والفنون انما الغرض منها اثناء القوى العقلية وايضا المراهب الكامنة (٨) يجب ان ينتج العلم قوة وان ينتج التعلم مهارة (٩) يجب ان تكون المحبة اساساً للرابطة بين المعلم والتلميذ ، ومحوراً يدور حوله النظام المدرسي (١٠) يجب الا يكون التعلم غرضاً اصلياً فانما هو وسيلة للغاية السامية من التهذيب (١١) علاقة الام بولدها هي اساس التهذيب

على ان ما تقدم ذكره لا يمكن ان يكون تلخيصاً شافياً لمبادئ « بتالوتزي » العظيم وانما حبنا ان نشير الى ان اعتبارنا الطفل كائناتاً حياً نامياً متطوراً في عواطفه ومشاعره وهنقه واخلاقه وان التهذيب يجب ان يتناول ترقية التعلم من الوجهة الادية والجماعية والعقلية في آن واحد وان تهذيب الاحداث فرض واجب على الامة والحكومة ودين في عنتق ولادة الامور — كل هذه آراء استحدثتها بتالوتزي وروجها بالكتابة والعمل حتى صارت من الامور الشائعة المعمول بها بعد ان كانت لهدو امرأ غريباً غير مالوف

على ان علماء التربية ومجري الاسانذة والمدرسين العمليين بنوعون على طريقه هرباً وبأخذون عليها الغلطات والهنرات ويزيدون كثيراً من الطرق التفصيلية التي قررها لتدريس العلوم والفنون والمواد ولكن مما قيل في طرائقه واساليبه فهو صاحب الفضل في وضع الاسس التي يقوم عليها تدريس الجغرافية اذ جعل المشاهدة خارج الجدران اساساً لها ، وتدريس الحساب اذ جعل اساساً لمس اشياء معدودة مشاهدة بقدرها التليذ ويخصها وينظرها على مختلف وجوهها ، وتدريس اللغة اذ جعل اساس تعليمها المشاهدة والرؤية ثم التسمية بموتدريس علم الاخلاق اذ جعل اساس تعليمه الحوادث الواقعة دون الحفظ والتلقين

وقد سبقت المانيا غيرها الى الانتفاع بمبادئ (بتالوتزي) فكان (نخت) لمبادئه مروجاً وكان فروبل له تلميذاً مخلصاً وكان (هربرت) اول من تصدى لتقدمه بعلم وادب وقد سارت اراؤه في مدارس العالم المتحدين بسرعة الضوء وانادت فائدة جلي وانتقلت الى الشرق في جملة ما تعلمه من الغرب فكان حقاً علينا ان نختمل بذكري وفاته مع العالم المتحدين

حين لييب

ناظر مدرسة الخامس

العمران سنة ١٩٥٠

ما أكثر العجائب العلية التي تحققت في الربع الاول من القرن العشرين وما اعظم اثرها في سير العمران ! اصبح بساط الريح الذي يدور عليه كثير من خرافات الاقدمين حقيقة واقعة فالطائرات على اختلاف انواعها تجوب الفضاء تنقل البريد والمتاجر والمسافرين مع انها كانت ضرباً من الحلال منذ خمسين سنة . وكاد حجر الغلاسة الذي يجول الفضة الى ذهب يتحقق بل صار التحويل حقيقة نظرية لا ترد واصحاب المذهب الجديد في بناء المادة يقولون ان تحويل عنصر الى آخر امر لا يختلفون فيه والعائق الوحيد عن القيام بذلك انها وكثرة النقات . واستنبط اللاسلكي في هذه الحقبة وارثت آلاؤه وتعددت مناسحي فائدتها فاصبح في الوسع التخاطب بالثلفون اللاسلكي بين انكركرا واميركا وحصار نقل الصور الشمسية من بلاد الى اخرى بالراديو من الامور المألوفة والرؤية عن بعد به في حيز الامكان . وكل هذا التقدم لم يكن ممكناً لولا الخطوات الحثيثة التي سار بها علماء الطبيعيات والكيمياء في كشف نوايس الطبيعة وماهية الكهربائية وبناء المادة . ولا بد ان ينسب على هذا الرقي انقلاب كبير في عادات الناس واحوال معيشتهم . والميك ما قاله الاستاذ لور A. M. Low العالم الانكليزي المشهور في هذا الصدد ملخصاً قال :

اقدمت منذ زمن يسير على القول بأن الرؤية عن البعد والتخاطب بالثلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك في حيز الامكان ولا يتقضي زمن طويل قبل تحقيقها فهراً في بعض النقاد وقالوا ان هذه عجائب يستحيل حدوثها

واقول الآن انه لا بد من ان تطرأ تغيرات كبيرة الشأن في معيشة الناس في العشرين السنة القادمة ، فاذا جلس فلان لتناول فطور الصباح وشرع يقرأ الصحف اهتم بمعرفة انباء اميركا اهتماماً بمعرفة انباء بلده لان رخص السفر وسهولته وسرعته تكون قد مكنته من السفر الى اميركا مراراً فيصح لابائنا شأن كبير لديهم لمعرفة بها واتصال اعمالهم بسير الاعمال فيها . واذا كان على جانب من الثروة دقاً يبتغى بالكهربائية فيستغني عن الموافد والمداخن واشترى آلة للرؤية عن بعد فيرى بها كثيراً من الحوادث المهمة التي تقع في اماكن مختلفة . والمرجح ان يتمكن العلماء من استنباط مصابيح كهربائية تنفي عن نور الشمس من حيث سنى نورها وخواصه الصحية فتنبى البيوت من غير نظر الى اتجاهها حتى يدخلها نور الشمس ولا بد ان تتقدم النساء تقدماً كبيراً في العشرين السنة المقبلة لان المنبسطات

الميكانيكية العديدة التي تفني المرأة عن كثير من الجهد الذي تبذله في القيام بأعمال الطبخ والتنظيف والتدئة فحرقها من قيود كثيرة تقضي عليها بملازمة بيتها . كذلك أرى ان الاطفال حينئذ يربون ويعلمون جماعات جماعات بعد ما ينظر في ميولهم ومواهبهم نظراً علماً فتهجد المرأة المجال امامها متعماً لمعالجة مختلف الاعمال من غير ان تغفل بعملها كأم وربة بيت . وارجح ان الطبخ في البيت يصبح نادراً فنشأ مطابخ عامة تطلب منها ربة البيت بالتلفون ما تحتاج اليه من الطعام فيرسل اليها ، هذا ان لم يوفق الملاء الى اعداد حبوب او اقراص تحتوي على اهم عناصر الغذاء

ولا يخافني شيء من الشك في انه لا تنقضي عشرون سنة اخرى حتى يصبح الطيران الى اميركا او الهند من الامور المألوفة ويكون على جانب عظيم من السهولة والراحة . ولا يد حينئذ من تغطية الشوارع او سقفها على اسلوب يحمل سطوحها ساحات لنزول الطائرات ونهيج المحاطبات التلفزيونية اللاسلكية من اسهل الامور فنكلم من نشاء بالتلفون ايما كان كلاماً مكتوباً من غير ثقافة كبيرة . وقد بصير في حين الامكان نقل القرة لاسلكياً من مكان الى آخر كما ينقل الصوت الآن بعد ما يقف الملاء على اسرار التوجات وهندي ان شيوع التزاوج بين مختلف الامم ومهولة المواصلات والمحاطبات وكثرة الاجتماعات التي تلتئم للمناقشة في الامور السياسية والعلمية والاجتماعية تقضي حتماً الى امتزاج اللغات الشائعة بعضها ببعضها . وارجح انه يصحح من المتطاع حينئذ معرفة جنس المولود قبل ولادته ، وتزداد معرفة الاطباء بالتدبير والصحاء والتحكم باقوالها فيستطيعون معالجة الاطفال الذين يولدون ضعاف البنية حتى يصحروا الرباهما . وقد يفتدى تلاميذ المدارس ويعالجون على اسلوب ينمي فيهم صفات خاصة تحتاج اليها الامة

ولا بد ان يفضي البحث الطبي في السنين المقبلة الى كشف وسائل طبية مختلفة لمعالجة الامراض المستعصية وشفائها والوقاية منها ومن غيرها . ولكنني اعتقد ان الامراض العصبية ستزداد انتشاراً فتزيد شدة احساسنا بالنور والصوت حتى لتد فطر ان نلبيس على آذاننا ما يقيها من شدة الصوت كما نلبيس على عيوننا نظارات ملونة لتقيتنا من وهج الشمس

ان ارتفاع العلم يسير في جهتين متناقضتين — تراه في الجهة الواحدة يقود الناس الى استنباط تقابل تحشى بالمكروبات وطرايد فناكة تاتي من الطيارات على البلدان الآمنة واشعة تقتل عن بعد . وفي الجهة الاخرى ترى المتنبطات والمكتشفات العلمية تطوي الابدان وتقرب الناس بعضهم من بعض وتخفف آلامهم وترهبهم عظمة انكون وضعف الانسان

نظام ماركوفي الجديد

في المخاطبات اللاسلكية والامواج القصيرة

يعلم قراء المنتطف ان الامواج المستخدمة في المخاطبات اللاسلكية تماثل امواج النور في خواصها بالآ ان اطول امواج النور اقصر جداً من اقصر الامواج اللاسلكية . مثال ذلك ان امواج النور تقاس بجزء صغير من المتر واما الامواج الكهربائية اللاسلكية فتقاس بالامتر بل وبمئات الامتر او بالوفها وقد استخدمت المحطات اللاسلكية الكبيرة امواجاً طول الموجة منها نحو ٢٠ الف متر في المخاطبات اللاسلكية بين اميركا واوربا وتوليد هذه الامواج يقتضي قوة كهربائية عظيمة

وكان العلماء قد علموا من ايام هرتز انه في الامكان استخدام امواج كهربائية قصيرة لارسال الاشارات بين مكانين بعيدين . واكب هرتز على درسها فابان انها تخضع للنوايس التي يخضع لها النور كالانعكاس والانكسار . وهذه الحقيقة من ام الاركان التي يقوم عليها استعمال الامواج الكهربائية القصيرة في المخاطبات اللاسلكية كما فعل ماركوفي الآن

اذا شئنا ان نوجه النور من مصباح الى جهة معينة ونضنا وراءه مرآة مقعرة فتعكس عنها اشعة النور التي تقع عليها من المصباح وتوجه الى الجهة التي نوجه اليها المرآة . كذلك اذا استخدمنا ما كنا كهربائياً مقنطيسياً مقعراً حول آلة لاسلكية مرسلة استطعنا ان نوجه الامواج اللاسلكية الى الجهة المطلوبة

ان السلك الهوائي الذي يبعث الامواج اللاسلكية في الفضاء يبعثها في كل الجهات كما تشع الشمس نورها وكما يرسل المصباح اشعته الى كل الجهات على السواء . فاذا وجدت آلة لاسلكية قابلة على قرب كاف من المحطة التي تذب الامواج اللاسلكية تمكنت من التقاطها سواء كانت الى شمال المحطة المرسلة او الى جنوبها او الى غربها او الى شرقها . ونظام الاذاعة اللاسلكية المعروف بـ Broadcasting يقوم على هذه الحقيقة

لكن كتمان بعض الرسائل اللاسلكية ومعرفة مصدرها مرغوب فيها في احوال كثيرة فاذا كانت المحطة الواحدة تشع امواجها الى كل الجهات فلا الكتمان مستطاع ولا تعيين مصدر الرسالة حين التقاطها . وهذا الكتمان لا يكون ممكناً الا حين استعمال الامواج

القصيرة التي لا يزيد طولها على مائة متر لأنه يسهل حينئذ استعمال العاكسات التي تمكها فتوجه في جهة معينة . وزد على ذلك فان الامواج القصيرة لا تحتاج الى قوة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وعلى الضد من ذلك نجد ان الامواج اللاسلكية الطويلة يسهل عكسها وتحتاج الى آلة كهربائية كبيرة لتوليدها واذاعتها . وهذا امر كبير الشأن اذا نظرنا الى المخاطبات اللاسلكية من وجه مالي

وذهب بعض الباحثين ان الامواج القصيرة اذا مررت فوق بقاع من الارض فيها جبال وواد ورياض فحقت قوتها وتلاشى نطها . وقال آخرون انه لا يستطاع استعمالها في النهار الاعلى مسافات قصيرة وان المسافات التي يصح الاعتماد عليها ليلا عرضة للتقلب فالتبني السنيور ماركوفي بسلسلة من التجارب البديعة نساء القول الاول^(١) ولا يزال البحث جازيا للتغلب على المصاعب التي تنشأ عن تعاقب الليل والنهار

وقررت الحكومة الانكليزية سنة ١٩٢٣ ان تنشئ محطات لاسلكية للتخاطب مع اجزاء الامبراطورية وشرعت تفادض شركة ماركوفي لكي تنشئ لها هذه المحطات التي تشمل امواجاً طويلة وقوة كهربائية كبيرة لتوليدها . فبسط السنيور ماركوفي لدى اربابها المبادئ التي تقدم ذكرها في هذا المقال وبين لهم النوائد الجمة التي تعني من انشاء محطات لتخاطب بامواج قصيرة اهمها قلة النفقات وامكان كثرة الرسائل بعض الكتمان وشدة وضوحها فقبلت الحكومة الانكليزية ان تغير خطتها في انشاء المحطات اللاسلكية واتفقت مع شركة ماركوفي على ان تبني لها محطات تشمل الامواج القصيرة لتخاطب بها مع كندا واستراليا وجنوب افريقيا والهند وقبلت هذه البلدان ان تبني المحطات للاذاعة والاستقبال على المبدأ السابق

وبدئ العمل في ابريل سنة ١٩٢٥ وتم في اكتوبر سنة ١٩٢٦ فبدرت الرسائل اللاسلكية بين انكلترا وكندا فكانت في رأي كل الفئات الذين وقفوا عليها محققة لاعظم الآمال تفاؤلاً . وقد تمكنت الشركة من ان ترسل ١٢٥٠ حرفاً وان تستقبل مثلها في دقيقة واحدة . وبلغ متوسط عدد الحروف التي تذبها المحطة الواحدة في الدقيقة ٦٠٠ حرف وتستقبل مثلها وذلك مدى سبع ساعات كل يوم . وهذا أكثر من مضاعف عدد

(١) راجع مقتطف نوفمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٠٩

الحروف التي يمكن ارساؤها بالتلغراف اللاسلكي الذي يعتمد على الامواج الطويلة . وقد ثبت ايضا ان الاشارات اللاسلكية كانت واضحة كل الرضوح فكانت قوة الاشارات الملتقطه ٠٠ اخضع قوة الاشارات التي ترسل بالامواج الطويلة اذا كانت القوة الكهربية الشاملة واحدة في النظامين

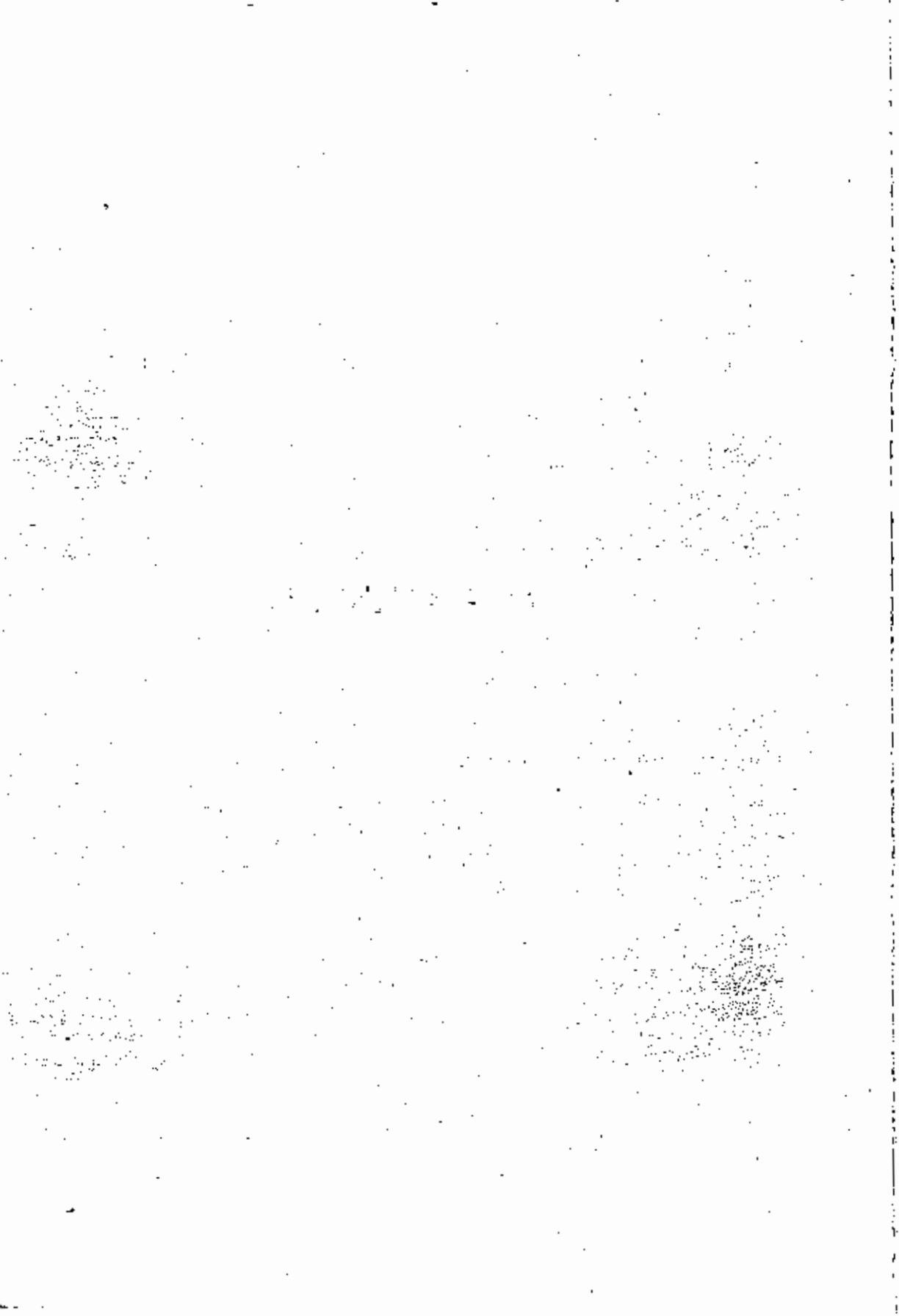
وليس الكبحان التام مستطاعا في النظام الجديد حتى الآن . فاذا ارسلت شعاعة من الامواج القصيرة من لندن الى نيويورك امكن التقاطها بالآلات تكون على ١٥٠ ميلا من نيويورك ولكن بتخيل التقاطها في اسبانيا او في اسوج والاولى الى جنوب لندن والثانية الى شرقها . ولو كانت المحطة المرسله تستعمل امواجاً طويلة من غير توجيهها الى جهة معينة لكان يسهل التقاط الامواج في اسبانيا واسوج والمانيا وغيرها

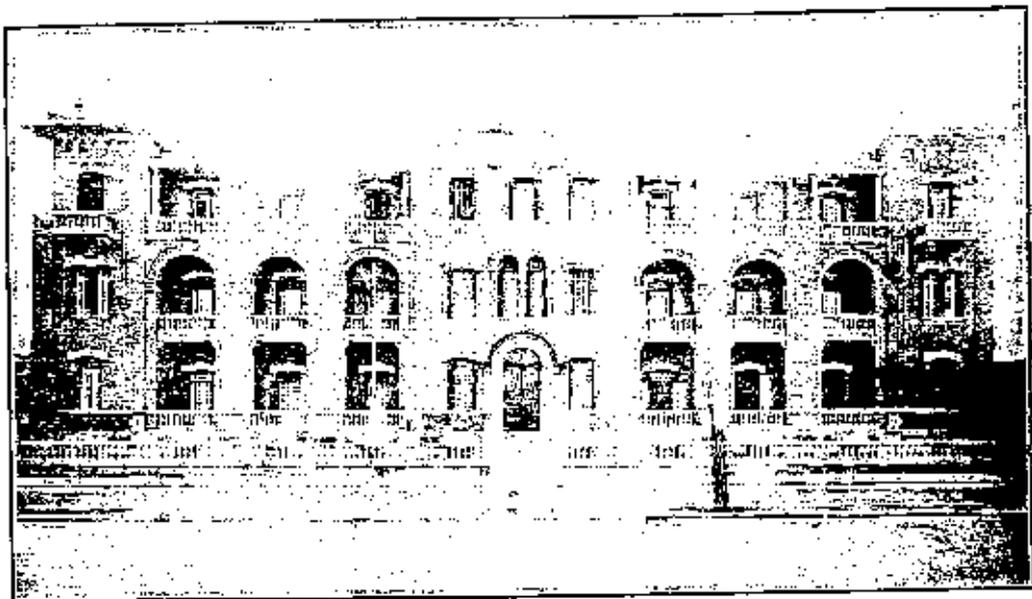
اما العواكس التي يستعملها مركوفي فكانت صفايح من المعدن اولاً ثم ابدلت باخرى موزعة من اسلاك دقيقة ممدودة بين اعمدة تعتمد عليها وتخييط بالمحطة المرسله واسلاكها الهوائية بشكل اهليلجي اي انها كرات مقلدة لتعكس الامواج اللاسلكية . ولجهاز المستقبل عاكس ارجام مثل العاكس الذي يحيط بالجهاز المرسل

وبعد كتابة ما تقدم قرأنا في التلغرافات العامة ان الرسائل اللاسلكية حسب نظام مركوفي الجديد تبودلت بين انكلترا واستراليا فوفت بالمرام . واليك نص التلغراف بتاريخ ٥ مارس : « اعلن في لندن ان محطات التلغراف اللاسلكي التي أنشئت على طرازيم (ومعنى لفظه بيم شعاعة وهي اللفظة التي اطلقت على نظام مركوفي الجديد) لمخاطبة استراليا نجحت في الامتحان الرسمي الذي دام سبعة ايام كل التجام فابلت مصلحة البريد العامة شركة مركوفي ان المحطات وفه بالشروط المطلوبة وأكثر منها وهي استطاعتها ان ترسل ٥٠٠ حرف في الدقيقة وان تستقبل مثلها في متوسط يومي قدره سبع ساعات وفي سبع ايام متوالية

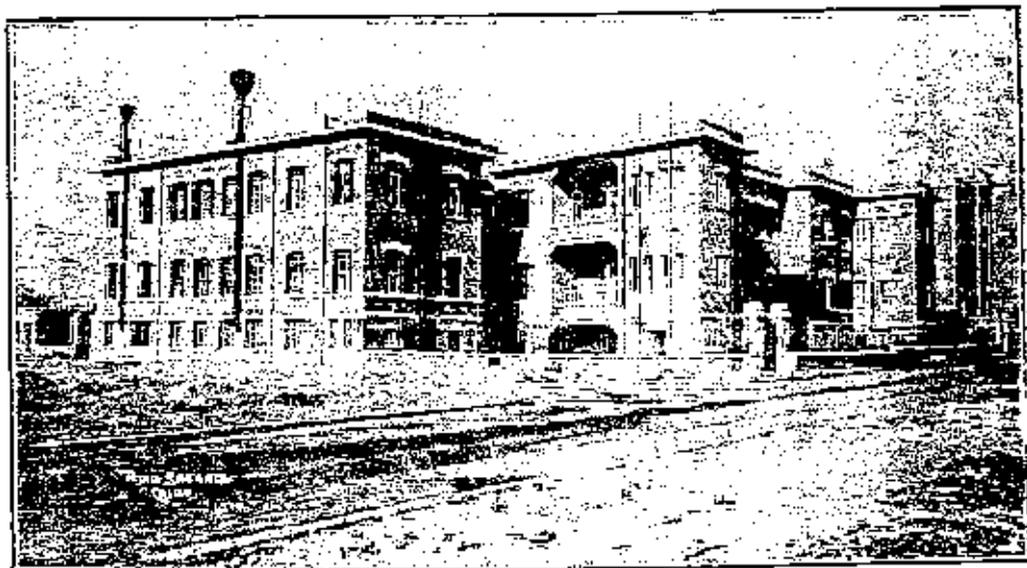
« اما السرعة الحقيقية في انشاء الامتحان فقد قدرت بـ ١٤٨ كلمة تحتوي على نحو ٧٠٠ حرف في الدقيقة غير انها كثيراً ما بلغت ٢٢٥ كلمة مجموع حروفها نحو ١١٢٥ حرفاً في الدقيقة »

لما اتفقت شركة ماركوفي مع الحكومة الانكليزية على انشاء هذه المحطات علقت مستقبلها وشهرة ساحبها ومكانتها على التجام في هذا العمل . اما وقد حققت ما كانت ينتظر منها فان عملها فائحة عصر جديد في المخاطبات اللاسلكية





المستشفى القبطي الجديد من الامام



المستشفى القبطي الجديد من احاديث

من تعطف ابريل ١٩٣٧

اسم الصفحة ٤٣

المستشفى القبطي الجديد

ان كل ما صدر على نواب الدهر من مياني المصريين الاقدمين بدل على انهم كانوا من أمة الناس في الهندسة والتنظيم فلا عجب اذا اقتضى أولادهم خطواتهم حلالا أتج لهم ان يستعملوا مواهبهم الموروثة من اسلافهم بدليل ما رأيناه في المستشفى الذي بنوه حديثا في شارع الملكة فاذلي (العباسي) فقد أتج لنا ان زرتناه وتكرم حضرات الافاضل الدكتور حبيب خياط بك وجرجس انطون بك والدكتور ابراهيم بك فهني المياوية فأرونا ما فيه مما يهجز القلم عن وصفه . وقضينا نحو ساعتين ننقل من دور الى آخر ومن غرفة الى اخرى

وأما ما في المتشفيات غرف المرضى وغرف العمليات الجراحية والمعامل الباثولوجية والكيمياء والفحص الدم والبول والنفت واماكن الفل والتطهير والطبخ ووسائل التريض . وهذه كلها على احدث درجة من الكفاءة والاتقان في هذا المستشفى

ففي كل غرفة من غرف المرضى سرير او سريران او أكثر حسب درجة المريض . والاسرة على تقارب انواعها مستوفية لشروط الراحة والنظافة . وقد يكون في الغرفة كرسيان او أكثر وخزانة ومفلة واجراس وانوار كهربائية ومائدة يمكن ادائها من سرير المريض ووضع الطعام عليها وعلى مقربة من كل بضع غرف مرتفق وممام وكلاهما من احدث طرز وغرف العمليات الجراحية رحبة مطلقة الهواء كثيرة النور مجهزة باحدث الاسرة التي يلقي عليها المريض وقت العملية الجراحية . وهناك جهاز لتوليد أشعة أكس وتصوير باطن الانسان به وجهاز لاستعمال النور الذي فوق البنفسجي وافران لتعقيم الآلات الجراحية والمعامل الباثولوجية والكيمياء مجهزة بكل ما يحتاج اليه في الفحص الباثولوجي والكيمياء من مكروسكوبات وافران وانابيب وموازن ومواد كيميائية

وفي مكان الفل مفصل ميكانيكي كبير جدا توضع فيه الثياب والملاءات وسائر أمتعة الاسرة ففضل بأسرع ما يكون من الوقت ثم تنقل الى مكان تكوي فيه وتصل حتى لا يبق فيها شيء من الغضون يتعب المريض

وفي مكان التطهير اناء كبير من الحديد توضع فيه الرش ونحوها ويقفل فتطهر بالماء الساخن حتى يموت كل ما يخنعل أن يكون عالقا بها من جراثيم الامراض والمطبخ آية في النظافة ورفوفه كلها من الرخام وفيه كل الوسائل التي تمنع تطرق

المكروبات الى الطعام حتى الخبز يقطع بالقمعدة له والأكواب والصحاف تفضل بالآلات لتنظفها
 اما وسائل التبريد ومراقبة الممرضات نهائياً وليلاً فمن القف ما يمكن تصويره
 والممرضات الموجودات الآن في المستشفى انكليزيات وقد حضرن قبلما دخلت المرضي. ولكن
 في داراً لتعليم الفتيات المصريات صناعة التمريض اشد الحاجة الى الممرضات في كل القطر
 وهناك غرف لاجتماع الاطباء عند الثورة وغرف يتناول فيها الممرضات طعامهن
 واخرى يتناول فيها المرضون طعامهم وغرف لاستقبال الزائرين
 والدور الاسفل (البدرون) مخصص للعيادة الخارجية وفيه كل لوازم المشاهدة
 والمعالجة وعمل العمليات الجراحية وفيه ايضاً اماكن رحبة يستريح فيها الآتون الى العيادة
 الى ان يأتي دورهم

وبين اقسامه المختلفة ساحات متروكة لتكون حدائق تروق رؤسها
 وكل غرف المستشفى والمائتي التي بينها سلطة بالرخام أو بجزج من الرخام والاسمنت
 او ببلاط من الخزف الناري الاحمر الذي هو اصلب من الرخام. والجدران مكسوة بالخزف
 الصيني الابيض او مطلية بدهان ابيض صقيل كالصيني. وسواعد المصابيح من النكل.
 وخشب الكراسي والموائد والخزائن وسائر ما يصنع من الخشب إما من الاكاجو او السدبان.
 وفيه آلة بخارية تولد الكهر بائية لمصابيح وتليفونات وسائر ما تستعمل الكهر بائية فيه
 بعد ما رأينا كل ما ذكر وانصنا النظر في البناء فنه قدرنا ما أتفق عليه حسب
 اختبارنا ياكثر من مائة الف جنيه. ولكن قيل لنا ان كل ما أتفق عليه بلغ ١٢٢ ٦٥
 جنينياً والفضل في ذلك لحضرة الرجيه الهام جرجس بك انطون فانه بذل جوده حتى عمل
 في مصر كل ما يمكن عمله فيها وبأرخص ما يمكن من الثمن على شدة اثنائه. وجلب كل
 شيء مما بقي من البلاد التي هو فيها أرخص منه في غيرها كويسرا واسوج وتروج
 ومانيا واطاليا

وقرب مدخل المستشفى غرفة كبيرة يجتمع فيها مجلس ادارته فيها صورة ملونة
 لحضرة صاحب الجلالة الملك وصور كبيرة لوجهاء الاقباط الذين اتفقوا على بنائه وتأسيسه
 ووعدوا بالاتفاق على علاج الفقراء وتمريضهم فيه وبين هؤلاء الرجيه سيدتان كويمنان.
 ولا بد من ان يزيد عدد السيدات المحسنات لان المرأة أحسن من الرجل على المرضي
 وقد افتتح هذا المستشفى التخم في اول مارس الماضي باحتفال حافل شرفه جلالة الملك
 ووزراؤه وعظماة البلاد على اختلاف مراتبهم واجناسهم ونداههم

اللغة العربية

وكيف يجب ان ندرسها (١)

اخواني الاساتذة : تذكرت اني في مؤتمر الاساتذة الذي عقد هنا في السنة الماضية جئت في عرض البحث عن « مشاكل التهذيب في مدارسنا » على الشكل القوي بكلام موجز مقتضب . ويسرني الآن ان ارى الفرصة سانحة لان اتبسط فيه بعض التبسط اذ طلبت الي لجنة المؤتمر هذه السنة ان اقول كلمتي في « كيف يجب ان ندرس اللغة العربية »

الموضوع يتناول ثلاث كلمات رئيسية : اللغة والتدريس ونحن ، او بعبارة اخرى ، المادة والطريقة والمعلم . فنبداً اولاً بالكلام عن لغتنا كلفة جارية ولغات العصر الحاضر في ميدان التنافس ، ثم عن تدريسنا من الوجهة العلمية الفنية ، واخيراً عن المعلم وهل فينا نحن اساتذة المدارس اللياقة والكفاءة اللازمين لهذا الفن

اللغة العربية . اللغة واسطة التفاهم . هي وسيلة لنقل الفكر من دماغ الى دماغ . هي سيارة نحن نعمل لنا بضاعتنا من مكان الى آخر . وكل ما يهتنا من امر تلك السيارة ان توصل البضاعة سالمة غير مشوهة ، وان لا تتجمل في سبيل ايصالها نقفات كبيرة ، وان لا تنفق وقتاً طويلاً

فاللغة العربية سيارة متينة الصنع جميلة الصورة ولكنها مركبة كل التركيب لا قبل لها بالبساطة المرغوب فيها اليوم . فاذا ما وقفت اثناء السير ، وكثيراً ما تفعل ، (كما يعلم جيداً كل منا متى شرع يكتب او يخطب) حار السائق في كشف موطن الخلل وايجاد القطعة المناسبة للخلل المناسب واعتبه الحيلة في وضع الشيء موضعه . ذلك لكثرة الاشياء في صندوقه وتعدد انواعها واختلافها بعضها ببعض ، فهذا كبير وذاك صغير وذلك فيج وأخر علاه الصداً وأخر لم يجم صوده بعد وأخر لا يناسب المقام الى آخر ما هنالك من

(١) خطبة للاستاذ حبيب حتى تلاها في « مؤتمر المعلمين » ببلدان في الصيف الماضي وقد طالع حضرة هذا البحث علياً لانه مدير المدرسة التي يثاق فيها المرسلون الاميريكون اللغة العربية قبل استلامهم مهام مناصبهم

المتضاربات المتناقضات . وكثير من الناس من قضى العمر كله ولم يحسن السير في الطريق وأكثر منهم من هالته وعورتها فساتها . نعم ايها الاخوان ان لتنا الجميلة الشريفة مثقلة بأعباء القرون الغائرة وقد حان لابنائها اليوم ان يملوا على نزع هذه الاعباء عنها فيرسلوها حرة طليقة تشن غارتها بين لغات العصر الحاضر في ميدان تنازع البقاء

سألني احدكم قائلاً « اتريد ان تسبدل لتتنا بلغة جديدة ؟ » قلت بل اريدها قديمة تظهر بمظهر جديد . اريدها لغة حساسة قابلة للتطور والتكيف فتلبس لحالتنا الحاضرة لبوسها . اريدها لغة اليوم بنت لغة الاسب . اريدها بنائة الزمن الحاضر قائمة على انتقاض العصور الخوالي . اريدها شجرة اصولها جاهلية وفروعها امرية عباسية اندلسية وانماؤها جديدة لذيذة يتهاوت عليها اليوم ادباء الشام ومصر والعراق واميركا

وقالت لي احدى السيدات الحاضرات « اتني انتظر يذاهب الصبر التغيير الخوي لا بداً العمل به » . قلت ان في عالم الطبيعة عاملين قويين لا يحدث انقلاب ذو شأن الا باحدهما : الاول نجائي سريع العمل والثاني منقضي بطيئة . لقد اوجد بركان يزوف في برهة قصيرة بحمصه المنتشرة سهلاً خصيباً لفلاحي ايطاليا ولكنه اوجد على قرب مدينتي بروساي وهيركيولانيوم ، اما النيل فانه على تراخي الايام قد بنى لمصر سهل الدلتا الوافر الخصب دون ان يهدم بيتاً او ان يزهق نفساً . انا اؤثر في عالم الاجتماع العامل الثاني فانه وان يكن بطيئاً فهو اسلم وارضخ تأثيراً . اتني لا انتظر تغييراً نجائياً في حياة لتتنا العربية ، ونجل ما اتوخاه الآن هو ان تشرب نحن اساتذة المدارس روح التساهل والتجهد والميل للاتفلات من التقليد المقيد وان نكون — وبساعدنا على ذلك مركونا الاجتماعي — نواة لرأي عام في البلاد يبرئنا ان نرى تحقيقة ولو بعد حين

اتي ادعوكم اذاً قبل كل شيء لاتباع سياسة التساهل ، سياسة التين التي بها نستطيع اللغة العربية ان تستمع وتتلوى مع التعاريج التي في جسم هيتنا الاجتماعية الكشيرة فيكون له منها ثوب لا هو بالصائق اللاصق ولا بالتهدل النفضاض

التساهل الذي اعنيه له منصرفات ثلاثة : التشذيب والادخال والتقريب بين القصبي والحكيمة

التشذيب . اللغة الحية هي اللغة التي تنشئ مفرداتها على قاعدة الحياة كما في افراد الانسان والحويوان والنبات . هي التي تولد مفرداتها وتعيش ثم تمهر وتمرض وتموت . هي اللغة التي تشوالة مفرداتها وتترامح على البناء فتندثر منها دول وتقوم دول . اما اللغة التي

مفرداتها جامدة ابدأ خالدة باقية على مرّ الايام ينما مظاهر الاجتماع تمرّ من امامها سرعاناً
تباناً فهي اللغة الصلبة الباردة التي لا مظهر للحياة فيها

في اللغة العربية مترادفات حمة يستحيل على الطالب استيعابها كلها . ليكون مسؤولاً
عن ثلاثة من اسماء السيف مثلاً ولتترك العشرات الباقيات يسيرُ بها الاحمال الى مشواها
الاخير والافضل ان تكون تلك الاسماء الثلاثة اعرف الجميع

وفي اللغة العربية استعمالات اكل الدهرُ عليها وشرب ، زال عنها زمانها ومكانها
وما زالت جارية على السنة بعض الخطباء واقلام بعض الكتبة كأنها بنت اليوم . «لا يملك
شروي تغير» مثلاً عبارة يجب ان يحل محلها اليوم «لا يملك غرشاً واحداً او ملياً واحداً
او سنتاً واحداً او لا يملك من حطام الدنيا شيئاً» او ما يضارها من العبارات المتعارفة
المفهومة كل الفهم عند اهل هذا الزمان

وفي اللغة العربية قواعد صرف ونحو كثرت وتشتت وتعددت بكثرة التراكيب
والعجائب لاقوام شتى في عصور متفرقة فالكلام في اللغة اولاً ثم القواعد التي تنشأ عنه .
ما عسرنا اللغة لو قلنا مثلاً مدارس مدارس كما تقول رجال رجالاً رجالاً ؟ بل
ما عسرنا لو قلنا مدارس مدارس مدارس (بالسكين في الحالات الثلاث) ؟ لماذا
لا ؟ لماذا لا تقول سبع رجال وسبعة نساء ؟ التي لا اقصد ان اورد في هذا المقام كل
ما اراه عيباً على طالب اللغة في سبيل تحصيلها بل انما بحثت ببعض نماذج تظهر الفكرة
التي ارمي اليها

ربّ قائل يقول ان ما تراه انت عيباً على اللغة هو من الجملات والمكلمات المظهرات
قتاه اللغة واثرونها الرافرة العاملات على تنقمة العقل وترويضه في معارج النمو والترقي .
نعم ولكن الحياة قصيرة والجيوب فارغة . انظروا الى بيان الدروس في مدارسنا تروا عدد
البروع التي يجب على الطالب اكمالها في مدة معينة لما كتبنا حتى له بواسطة تحصيل رزقه
في عالم العمل . ذلك العالم الذي لا يبرز فيه الا من تتوق سلاحه عدداً ونوعاً . اما
الرجل الذي يساعده ماله وسيله لان يقضي معظم حياته او كلها بين دفتي معجم اللغة
فذلك هو العالم العلامة الذي لا يتناوله بحثنا — نحن مهذبني الشئ الجديد — بشيء

الادخال . ولم يقل جماعة المحافظين بدم التشذيب في اللغة فحسب بل انما اقاموا
حرباً حواناً على كل من جاء بكلمة لامت بنسبها الى آل يعرب . يكني تجريباً للكلمة ان

يقال عنها انها لم ترد في قاموس اللغة. اولئك هم حماة اللغة يريدون ان يقيموا حولها سوراً
شيخاً كور الصين فتلقى بانفرادها وانزواتها وعدم استحكاكها غيرها في عالم اللغات ماتت
الامة الصينية بين الامم

من الالفاظ التي اخذها الانكليز في الحرب العالمية عن الجنود الهنود ويحذون
استعمالها اليوم كلمة Pukka بمعنى كامل وكلمة chit بمعنى تذكرة او بطاقة وهم يستعملون ايضاً
كلمات الالفاظ من العربية والفرنسية واللاتينية وغيرها من اللغات فهل لوحظ ان
الانكليزية سائرة الى الضعف والاضمحلال بادخالها ضمن حوزها تلك الالفاظ الغريبة
عنها ام ان هذه تعتبر بمثابة الدم الجديد المقوي للجسم !

يقول الاميركيون ان اميركا هي المرجل الذي يمزج كل شعوب الارض ويجعل
منهم امة اميركية موحدة في اديانها واطوارها وتزاعاتها وعلى هذا الموال يجب ان تكون
اللغة المرجل الذي يمزج ويقير الى شكلها وهندامها كل الالفاظ الغريبة الداخلة عليها:
امير البحر تصير Admiral وارز تصير rice وقيثارة Guitar وصحراء Sahara والوادي
الكبير Guadilquivir الخ. اما ان يظنوا علينا تيار الالفاظ الاجنبية حتى لا يعود
في طوق اللغة هضمها وتحولها الى عنصر مقوي فنعين في ما من من الآن والحمد لله

اشترت مؤخراً لابنتي وهي في الرابعة من عمرها لعبة موسيقية فتخت لها حتى
انصتني بصوتها نقلت كنى يا ابنتي الآن . سكنت هنيهة ثم جاءني بعدها مستسحمة قائلة
« بابا بتريد اوسق لك شوي » ؟ « موسق بموسق موسقة اي عزف على الموسيقى فعل
يصح ان يكون في مصاب افعال اللغة ولو كان من بيتكرات طفلة صغيرة . كذلك فعل
يلف ييلف بلنفاً من bluff عن الانكليزية وفعل تيل من تاليفون واشباهها. في عرف الحق
ان كل كلمة اجنبية ليس عندنا في العربية ما يقوم مقامها تماماً ان في المعنى وان في اللفظ
يجب ان نفتح لها مجالاً في كلامنا غير جاعلين ان العبارة في صحة التركيب وسهولة فهم
وليس في نسب المفردات

يستعمل الانكليز الالفاظ الغريبة عن لغتهم اما لانها توّدي المعنى الذي يقصدون او
سهولة في النطق بها او لونه جميلة في لفظها او لقص في لفظها وكبير في معناها او لغرض
آخر من اغراض الكلام . فغايتهم العلم العملي وراسطتهم اليه الساهل

ليس قوة الدولة وتقوا السياسي التجاري العامل الوحيد الذي يفتح اللغة طربتها
الى اقصى منغذبات الارض بل ان سهولتها وليونتها وانطباقها على حاجات العصر ومقتضيات

المكان وعقبة الجلاء عامل قروي آخر - قال لي أحد المحامين الناهضين في بيروت وكان في مقدمة المحامين على فكرة الادغام القضائي في محاكمنا « الكلام بترك يا صاح أنت اللغة الامرنية اسهل واصح للعاملات القضائية التجارية »

وقد اخذ المحددون من كتبنا ولاسيما في مصر واميركا يستعملون نظام التنقيط Punctuation اي النقط والعلامات والاشارات لفصل الكلام الى اجزائه وتسهيل تنهيمه باسرع ما امكن من الوقت فلا يقف بعد في وجه القارئ كالبناء المرصص الذي لا يعرف له اول ولا آخر. لقد فعلوا ذلك ولم نسمع والحمد لله حول هذه المسألة ضجة للمحافظين كما في بهم يحسبونها من صفات الامور التي لا يوبة لها

التقريب بين النصي والحكية - اني احاول دائماً ان اقتنع تلاميذي واسمائي الافرنج الذين يدرسون علي اللغة العربية ان لنا نحن معاشر الناطقين بالفساد لغة واحدة وليس لغتان كما يقولون وما اللغة المحكية او العامية سوى الفصحى مسختها السنة الناس في العصور المتواليه والافطار المترامية . لسان حالهم « آنا ومدقنا ولكن لماذا تكسبون لغة وتشكلون اخرى » ؟

قالت سيده انكليزية ترأس احدى مدارس البنات الكبرى في بيروت انها كثيراً ما طليت الى اصدقائها من السوريين الكلام في مدرستها فكان اكثرهم يؤثر التكلم بالانكليزية خوفاً من العربية الصحيحة وامتنكافاً من العربية الدارجة |

كم تظنون عدد المتعلمين والمتملمات الذين يحملون شهادات الجامعات والمدارس العليا عندنا ويقدرون ان يكتبوا العربية كتابة صحيحة ؟ لا اخاله يتجاوز الشرة بالمئة ! اما من حيث النظاية فاطن انه يندر في الافطار السورية من يرتجل اللغة صحيحة مضبوطة . ولا احرف من يقدر على ذلك سوى رجل فرد سمته مراراً في بيروت ثم ما ليث ان نبا يد هذا الوطن التاسع

قولوا لي اذاً ، رطكم الله ، لمن وضعت هذه اللغة ؟ اهي لسان لنا ام هي كما نسمع في بعض الاحابين انها « لسان الملائكة » ؟ بل قولوا لي ما الغاية من تركيبها على شكلها الحاضر في هذا العصر ؟ قال لي احد ثقاة الفرنجية في بلادنا « انكم تحملون لتكم في اناء من زجاج » ولو كان شاعراً عربياً لاشد وقال :

تجبتك يا منى قلبي لاني اخاف عليك من مرّ النسيم

ابناء العربية يرثون التكلم بلغات الغرب ليس لان البيوت والمدارس عندنا تعنى بتقنينهم تلك اللغات ثقيفاً لا يتناولها لسانهم العربي ، لا ولكن لان التكلم الصحيح باللغة العربية على ما هي عليه الآن ليس من الهنات الهينات

الرأي : ان تنزل العربية الفصحى عن عرشها قليلاً وأن تصعد المحكية عن مستواها فتذبتان على مخرج مشترك واحد هو لغة توفى بين الاثنين . لغة لا يجعها ذوق الادب البارع ولا تفوت مراميها العامي الساذج . لغة كاللغة التي يستعملها المتأدبون في حلقاتهم وكاللغة التي يعظ بها اكثر فمس البروتانت من على منابرهم وكاللغة التي سبق فتكلم بها اكثر خطباء هذا المؤتمر . اكرر لغة واحدة توفى بين المحكية والفصحى تؤين بها موتانا من على المنابر ونشتري بها فاكنتنا من السوق

التدريس — وهل اسلوبه في مدارسنا عليّ نفي ؟ انه بييد عنه فان فن تدريس اللغات حتى في اكبر جامعات الغرب واخصها لم يزل في طور التجربة والاختبار . نظام تدريسنا اللغة العربية ليس هو بالعليّ النقي ولا هو بالموحد الشامل ، فانا في مدارسنا يعني كل على ليلاه . على انه يجدر بنا كاساتذة في هذا المصمر ان نخلل درس اللغة الى فروعها الرئيسية وان نتفاهم في كيف يجب ان نطرق كل فرع على حدة وان نحفظ في ذهننا صورة واضحة للفروع منفردة كاجزاء ومجموعة كأحد تلك الفروع — يجب العلم الحديث — سجة :

١ . الفهم اللاتجليلي (Assimilation) . طريقته السماع . مثال ذلك ان يقف الاستاذ متكبكاً في صفه (صفاراً او اجانب) بوجه من الوقت يجب ان لا يتجاوز عشرين دقيقة ، كلاماً فصيحاً توضيحاً النبرات والاشارات دون ان يسمح لاحد من التلامذة ان يردد كلمة او ان يسأل عن مضاهما في تلك البرهة . تلك هي الطريقة التي يتعلم بواسطتها الولد في البيت والاجني في السوق ، يسمع اصوات الكلام المتكرر فتفعل فعلماً في جهازه العصبي ولا تلبث ان تصير جزءاً متمماً لقوة تحصيل اللغة فيه . وعلى المدرسة ان تكون البيت والسوق والاجني وذلك بايجادها لها محيطاً خوافر فيه شروط النجاح

ب . اللفظ . ليس فينا من يعرف النرع الذي بدعونه Phonetics أي تعليم اللفظ فيولوجياً . وليس في الشرق الأدنى على ما اعهد مدرسة تلقنه سوى مدرسة تعليم العربية للأجانب في القاهرة وذلك في كتاب الفه المستشرق والمؤلف Canon Gairdner بقي أن تعلم اللفظ بواسطة التقليد والاملاء والقراءة .
ج . الحفظ غيباً . حفظ الاصوات والكلمات والجلل يحصل بال تكرار المتواصل وبالسمع وقد تساعد عليه الاشارة والاشارات

د . المعنى . يجب تحصيله بواسطة العلاقة المادية او المرادف او الحد أو الاستعمال او الترجمة . فاذا فات التليذ معنى كلمة مثلاً يجب ان تهديء اليه بالدلالة الى مادتها اذا امكن والأ فلفظ مرادفاً لها او حدّاً ثم نلجأ الى استعمال الكلمة في جملة واخيراً الترجمة الى لغة اخرى اذا كان الطالب ممن له المام بها

هـ . التركيب . طرق الوصول اليه هي القراءة والتحليل والتركيب والترجمة . يمد الى تحليل عبارة صحيحة أو مقالة تحليلاً كاملاً ثم يطلب من التليذ أن يسج من عندياته على متوالها واخيراً يطلب منه التعريب او الترجمة من لغة اخرى يعرفها .
و . الاشتقاق ظرفته التصريف بمناه الواسع . كأن يذكر الاستاذ جملة (وليس لفظه) و يطلب تصريفها من حيث الزمان والشخص والجنس والعدد والحالة . ثم يطلب تغيير هذه كلها او بعضها والتصريف بعد التغيير .
ز . الخط . بالتقليد والاملاء . القراءة ولا سيما قراءة الخطوط

الاستاذ — الكف الراقي شروطه وصفاته الضرورية كثيرة صبة رجا كانت صفات الكاهن الصالح إسر منها واهمها :
أ . الشخصية . يجب أن يكون لكل معلم شخصية محبوبة عند تلامذته ، وهي وان كانت من الصفات الطبيعية في المرء فان عامس الاكتساب له عمله فيها .
ب . فهم النرع . على الاستاذ الراقي ان يفهم فرعه حق الفهم وان يكون مالكاً ناصية الموضوع وانما من نفسه فيه .
ج . انتخاب المادة . ليس في فصول الكتب وابوابها الحد الفاصل لقوة الفكر ، وليس من الحكمة ان يسير الطالب في درسه بين حائطين حامين . على الاستاذ الراقي ان

يُنخب مادة الموضوع سنة فسنة ثم يوماً فيوماً - ولا يخفى ما يقتضيه هذا الامر من حسن الذوق وبعد النظر

د - الاستعداد اليومي ضروري حتى في اسهل الفروع وإبسطها اذ هو يكون في طرق الاستياد ان يرسم في مخيلته بيوغرافياً خاصاً يناسب الصف والذرع والوقت

هـ - عدم الشرح المطول - قد آتت من الكثيرين من اساندة اللغة العربية في مدارسنا ميلاً للظهور عن طريق الشرح المطول والكلام المسهب - ولئن انسى يوم كنا احدنا ندرس النحو على احد طلابي في كتاب ارجوزة اليازجي - فكان الاستاذ بجرأ ، كما يقولون ، والكتاب بجرأ آخر ونحن لم نكن نحن السباحة بعد ، فلا تسل كم غريق في ملتقى اليمرين

و - اشراك التليذ في العمل - الاستاذ والتليذ حليفان امامهما مشكل واحد يجب حله او قل عمل مشترك يجب اتمامه - واذن على الاستاذ وهو الحليف الاكثر خبرة ان يقود الطالب في البحث وان يردده الى حظيرة متى شرد عنها وان يساعده على النهوض متى كبا وان يشجعه متى اصاب المرعى

ز - التغيير - العقل خاضع لسنة النشوء ، اليه التطور والتغير وبلذ له هذا الامر في دائرة عملهم - بل انما هو يتغذى سنة ويتقوى به - فاذا عرفنا هذا الامر وادركنا خطورة المسؤولية الملقاة علينا وجب علينا ان نكون دائماً يقظين ملوئنا الانتباه والذدة فلا نغير كل يوم طريقة التدريس فحسب ، بل نغير صوتنا وشارائنا ، بل وجلسنا وملابنا اذا اسكن ايضاً

هذه هي ملاحظاتي ايها الاخوان الاساندة في هذا الموضوع المهم ، اوردها على مسامعكم ورائدي في ذلك الاخلاص والرجاء . فلتبني صحيتها وتعمل به في سبيل اللغة والوطن وعلى الله الاتكال

حبيب حني

بيروت

تجارة مصر سنة ١٩٢٦

يظهر من تقرير الجمارك المصرية ان العام الماضي كان من اسوأ الاعوام مالياً طر القطن المصري لان قيمة صادراته نقصت عن قيمة وارداته ٦٦٨ ٦٤٠ ١٠ جنياً اي أكثر من عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيات وسبب هذا النقص ما حدث من الهبوط في سعر القطن المصري كما اُبتنا في باب الزراعة من مقتطف فبراير مع ان ثمن الواردات في العام الماضي كان اقل من ثمن الواردات في العام الذي قبله كما ترى في الجدول التالي وفيه اثمان اهم الواردات بالجنية المصري

سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	
٩ ٢٥٧٢٠٩	٥ ٩٨٥ ٣٢٩	(١) ثمن المنسوجات القطنية
١ ٣٠٠ ١٥١	١ ٠١٥ ١٢٤	(٢) « المنسوجات الصوفية
٠ ٩٩٢ ٧٩٠	١ ٠١٧ ٠٥٩	(٣) « المنسوجات الحريرية
٣ ٤٩٠ ٢٧١	٣ ٢٢٨ ٨٦٣	(٤) « الدقيق
٢ ٤٦٤ ٢٦٥	٢ ٢٨١ ٥٤٧	(٥) « السماد الكيماوي
١ ٧٢١ ٣٢٥	١ ٦٦٤ ٥٥٤	(٦) « التبغ
١ ٣٤٩ ٤٩٧	٠ ٩١١ ٠٥٤	(٧) « الكبر
٠ ٦٥٣ ١٤٧	٠ ٦٦٩ ٣١٦	(٨) « الارز
٠ ٥٢٣ ٨١٨	٠ ٣٩٦ ٦٣١	(٩) « الصابون
٠ ٣٥٠ ٦٤٦	٠ ٣١١ ١٥٧	(١٠) « الخبز
٠ ٢٨٦ ٢٦٨	٠ ٢٩١ ٦٢٣	(١١) « الخمر
٠ ٣٢٧ ٨٠٨	٠ ٣١١ ٠٦٧	(١٢) « السمك المبرد والملح والمقعد
٠ ٢٣٠ ٨٦٨	٠ ٢٣٨ ٦٧١	(١٣) « القطن
٠ ٧٣٤ ٢٧٤	٠ ١٦٤ ٦٢٢	(١٤) « القمح

ان من يتم نظره في هذا الجدول يستغرب كيف اتنا نبتاع من المنسوجات القطنية كل سنة ما ثمنه ما بين ستة ملايين وتسعة ملايين من الجنيات ونحن نزرع اجود

انواع القطن. ولكن المنوجات القطنية التي تباع في هذا القطر قلما ينسج منها شيء من القطن المصري الغالي الثمن بل تنسج كلها تقريباً من القطن الهندي الرخيص الثمن او من القطن الاميركي المشابه له حتى ان معمل الغزل والنسج القائم في الاسكندرية يجلب اكثر القطن الذي يفضله من الهند ولا يستعمل من القطن المصري الا الكرنو. ولكن لو انشئ معمل في القطر المصري ليغزل وينسج من قطنه لم يجد عليه بيع ما يسجده في القطر نفسه والبلاد المجاورة له. وهذا لا يعني اننا نستطيع ان ننشئ معامل تكفي لغزل كل القطن المصري ونسجه ولا لغزل ربح هذا القطن ونسجه وانكثرا على غناها واتساع مئاجرها وكون سكان امراطوريتها اربعمائة مليون نفس وسعتها التجارية قدر سفن كل الامم الاخرى لا نستطيع ان تشتري كل القطن المصري ونقله وتسجده. وقلنا نستطيع ان تشتري نصفه والذي تشتريه او يصدر اليها لا تستعمله كنه معامل انكثرا في الراجح بل يصدر بعضه منها الى غيرها من ممالك اوربا

واذا كنا نتفق كل سنة بموسعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات (اي متوسط المبتئين السابقين في رأس الجدول) ثمن منوجات قطنية وحسبنا ان ثمن القطن اثنان هو ثلث ثمن ما ينسج ويطبخ منه مضافاً الى ذلك ربح التجار في القطر. ومع لانشاء معامل لغزل القطن ونسجه وطمبوته تستعمل في السنة ما ثلثة مليون جنيه ونصف مليون واذا حسبناه كاه من الاشموقي وحسبنا ثمن القنطار بين اربعة جنيهات وخمسة بلفت مقطوعة هذه المعامل بين خمسمائة الف قنطار ومئاة الف قنطار واغثة الملايين الباقية من ثمن المنوجات في القطر يذهب جانب منها ثمن وقود ومواد كيميائية للقصر والطبخ والباقي يكون اجوراً وروبا رأس المال وهو مبلغ كبير لا يستهان به الا ان المعامل التي تشتري قطناً بمليونين ونصف مليون من الجنيهات كل سنة يجب ان يوفدها بنك بلقها ما تشتري به القطن وتنفقه على العمل ثم توفيه من ثمن ما تبيعه. وعلى ان ما عزم عليه بنك مصر من هذا القبيل يكفل بالنجاح فيتوسع فيه هو وغيره من البنوك رويداً رويداً

ويقال في المنوجات الصوفية والحريزية والكشانية ايضاً ما يقال في المنوجات القطنية بل امرها اسهل لان في القطن المصري صوف لا يستهان به ومصر في طريق الصوف الاسترالي الى اوربا. والحريز سهل جلبه من سورية والكشان مصر من اصلح

بلدان العالم تُزرع وكثافتها من أجود أنواع الكتان وكانت تُفزل وتُسجى منذ خمسة آلاف سنة ولم تزل منسوجات المصريين الأقدمين محفوظة في مدائنهم ويمكن استعمالها حتى الآن لمئاتها

وعلا ببدء من إنشاء معمل له مما ذكر في الجدول السابق السجاد الكيماوي فاذا اشتمل هبوط الماء من خزان أسوان لهذا الغرض وفي بالمراد على ما يظهر لنا ويضاف إلى ذلك استخراج الفسفات حيث توجد بكثرة في جهات القطر

أما السكر والصابون والجبين والخمر فعاملها موجودة ولا سبيل لتعزيرها حتى تكفي لقطوعية القطر إلا بزيادة رسوم الجرك على ما يجلب منها من الخارج وكذا سائر الاصناف الزراعية كالقمح والأرز. وأما التبغ فإنه مشكلة لأنه لم يثبت حتى الآن أن جود القطر المصري صالح لزراعة تبغ مماثل للتبغ التركي واليوناني فاذا ثبت ذلك استطاعت مصر أن تزرع من التبغ ما يكفيها ويكفي مائة مملكة مثلاً

والنعم لا مرعي لها في القطر المصري يمكن الاستغناء عنها ولكن السودان يشهد إذا رخصت وسائل النقل. والتمك إذا استمر الاحتمام بالبرود كما كان قبل الحرب صار منه في مجمرات القطر ما يبيد عن جلبه من الخارج

سكان القطر المصري

واحصاء سنة ١٩٢٧

أحصى سكان القطر المصري في الليلة الزامنة بين يومي ١٨ و ١٩ فبراير الماضي وظهرت النتائج الأولية في ١٠ مارس واليك بيانها

بلغ مجموع السكان بهذا الاحصاء ١٤١٦٨٧٥٦ نسمة الذكور منهم ٧٠٣٦٢٩٨ والإناث ٧٠٩٦٩٩٦ والعربان المتقلون ٣٥٤٦٢. وهذا الأرقام قابلة للتعديل في النتيجة النهائية

يقابل ذلك في الاحصاء الماضي الذي تم سنة ١٩١٧ أي من عشرة أعوام ١٢٧٥٠٩١٨ لمجموع السكان الذكور منهم ٦٣٦٩٥١٧ والإناث ٦٣٤٨٧٣٨ والعربان المتقلون ٣٢٦٦٣ واليك بيان تعداد السكان في المحافظات والمدريات

١٠٧٧٧٠٢	مديرية الدقهلية	١٠٥٩٨٣٤	القاهرة
١٠٤٢٣٨٢	» الشرقية	٠٥٧٠٣١٤	الإسكندرية
٠٥٥٧٥٠٢	» الغربية	٠١٣٣٦٧٧	المنيا
٠٥٨٩٩٠٣	» البحيرة	٠٠٣٩١٦٦	الجيزة
٠٥٥٢٥٨١	» الفيوم	٠٠٢٤٨١٢	المنيا
٠٥٠٦٢٨٠	» بني سويف	٠٠٥٠٢٥٢	المنيا
٠٨٢٧٤٠٤	» المنيا	٠٠٣٥٣٩٢	المنيا
١٠٧٧١٠٩	» أسيوط	٠٠١٩٨٧٥	المنيا
٠٩٦٥٦٦٠	» شبراخيت	٠٠٩٧٣٩١٧	المنيا
٠٨٩٦٥٦٦	» قنا	١٠٧٨٦٨٩٦	المنيا
٠٧١٣٥٤٢	» أسوان	١٠٠٢٢٢٤	المنيا

وقد بلغت نسبة متوسط الزيادة في عدد السكان ١١ في المائة في السنوات العشر الماضية. ولكن الزيادة في محافظة القاهرة أكثر من ذلك فقد كان عدد سكان القاهرة في سنة ١٩٣٥ - ٧٩٠٩٣٥ فبلغ في هذا الأحصاء ٨٣٤٠٥٩ أي بلغت فيها الزيادة أكثر من ٣٤ في المائة فصارت عدد سكانها من أكبر مدن العالم. وقد جمعت في الجدول التالي أسماء المدن التي تتوقعها في عدد سكانها أو هي قريبة منها معتمدين على أحدث الاحصاءات أو أحدثها. تقدير الخاتم. لكن هؤلاء احصاء رسمي قريب العهد

١٥١١٠٤٥	موسكو	٧٦٦٥٨٨٣	لندن
١٣٠٠٠٠٠	ياكين وضواحيها	٥٦٢٥٠٤٨	نيو يورك
١٣٥٢٩٨٤	أوساكا	٣٩٣١٠٧١	برلين
١١٢٥٩١٤	بجاي	٣٩٠٦٤٧٣	باريس
١١٥٥٨٢٣	ريودي جانيرو	٢٧٠١٧٠٥	فيكتوريا
١١٣٢٢٤١	سكوتسديل	٢٣١٠٤٤١	بوسطن
١٠٧٧٣٢٨	لنغراد	٢١٧٣٢٠١	طوكيو
١٠٥٣٨٨٣	ميجريش	٤٨٢٣٧٧٩	واشنطن
١٠٥٥١٠٥٠٢	غلاسكو	٠٤٨٦٦١٣٧	بوسطن
١٠٤٦٨٦٨	غلاسكو	٠٤٩٤٦٨٦٨	سيفرنا

مهمل بن هرون

[تناول الأستاذ محمد كرد علي في الجزئين السابقين الكلام على مهمل بن هرون

ونسبه ونسبه وإخلافه وطريقته في الكتابة وأشهر ألفه وحياته السياسية وحياته العلمية وطرقه في تعليمه ونسبه وهو تابع الكلام في هذا الجزء على غير المترجم وشعروا

ومن كلامه (مهمل بن هرون) يعزى في الحقيقة بأجله العرب و أولي من يلتزمه على عجل المصنفين وقد قال في إحدى : مصيبة في تحريك لك ثوبها بخير من مصيبة فيك لغيرك ثوبها . وقال في حق كل مذبح مقالة :ك بدأ محمد لله قبل استجائها وكان يدي بالعمى قتل استحقاقها بن يمالى : أعلو العلم فلان يقدم الزمان لكن بخير من الزمان يك ومن كلامه : العنق الذي يقام مقام السق باسم بن قعدان السقطيات، وخلص من ذلك

الزلاته وكتب الي اجعفر بن يحيى اذا شئنا ان نأمر الله ان يخلصنا من هذه الدنيا وما فيها من

تارة ما اذا ما افسدوم يفرق لا ينشأه ويحوت لكن انت الذي تخلصنا من هذه الدنيا وقال : من طلب الاخرة طلعه الدنيا حتى توفيه رزقه فيها ومن طلب الدنيا طلعه الموت حتى يخرجها منها . وقال محمد بن زياد بن يزيد الصيرفي : وحدث على مهمل بن هرون في بعض الامور فهجرته فكتب الي : « اياها بعد فالسلام على عبدك ووداع ذي نظن بك في غير مقابلة لك بولا صلوة منك ، بل احتيلا للناوي في امرك ، واقرا بالهجورة بمن استعطفك ، الى اوان فياتك ، او يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام .» وكتب في ارسيل الكتاب :

ان كنت اخطأت او اسأت في عنوك . بماوى . لتفضل بولفنى .

انت يا استحقى عنونى . بخطاى . كجد . انما . استحقى . نمن . منحنى .

وهذا من العظمى مكروم . بالاخلاق . يعنى . وهو يسترضى حاجي . هذا رزق .

ومن محاسن تارة تصالحت مهمل لفة خاطبا بعض الاموال فليل الجبة كتبت فقال :

ايها الامير انك لعل الكذاب لكة بقلتك . وسكني الحافظ لك انما لهدى . الخلاف للكلم سأل

رقعة يكتب مهملك الخلف بن مهمل بلتيمته على ضائقة لخته . فكتب رقعة بوجتها وولفها اليه ، فارسل الي الخلفي قبل ان تجاها لى لا ووقف طيلطيا الهذيل واذا فيها يكتب :

ان الضمير اذا سألتك حاجة
فانسخه روح اليأس ثم امدد له
والن له كنفًا ليحسن ظنه
حتى اذا طالت شقاوة جدو
وان استطعت له المنصرة فاجتهد
فيما يصر بالبلغ الجهد

ولما قرأ الحسن رفته ووقع فيها : « هذه لك الويل صفتك لا صفني » وامر لابي
الهدبيل بالف دينار فعاد اليه فعاتبه فقال سهل : ترى اين عزب عنك الفهم ، اما سمعت
قولي ان الضمير خلاف ما أبدي ، فو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا . قال الجاحظ
هذه من مفاظات سهل و بلاغته . وروى الثمالي قال : « حاجة ابي الهدبيل » يضرب
مثلاً للحاجة ، يسألها الانسان لغيره و يضمر ضد ما يظهر ، ولا يجب قضاؤها ، إما بخلاف
بجاهه واما حاجة اخرى في نفسه . قال وكان ابو الهدبيل سار الى سهل بن هرون الكاتب
وكان خاصاً بالحسن ابن سهل يسأله الكلام في امره ، و يستعينه على ضائقة دنع اليها ،
فسار سهل الى الحسن فكلمه وقال له : قد عرفت ايها الامير حال ابي الهدبيل ومحلته
وقدره في الاسلام وانه متكلم قومه ، والراد على اهل الاتحاد ، وقد فزع اليك لاضافة
هو فيها ، فوعده ان ينظر له ما يصلح حاله . وربما كانت ابيات سهل متبسة من كوفته
لاحظ بعد ان كلم الحسن ابن سهل بشأن ابي الهدبيل شيئاً من التور ، فلما أريد على
الشفاعة بابي الهدبيل مرة ثانية كتب تلك الايات ، ومع هذا ما حلت من نكتة جميلة
وابر الهدبيل هذا هو شيخ المأمون وكان يقول فيه « اطل » ابو الهدبيل على الكلام
كإطلال الغمام على الانام » وكان يأخذ من السلطان في كل سنة ستين الف درهم
ويقرها على اصحابه

وانشد الجاحظ لسهل بهجوه رجلاً :

من كان يمر ما شادت اوائله
فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تأبى فمالهم
وانت تحوي من الميراث ما تركوا

واجمل بهذا المجهول الذي اقتصر فيه على الموعظة الحسنة . وهو القائل :

اذا مروا ضاق عني لم يضق خطي
من ان يراني غيباً هنه بالياس
فلا يراني اذا لم يرح آصرقي
مستمرياً دوراً منه بالياس
لا اطلب المال كي أغنى بنفسه
ما كان مطلبه فقراً الى الناس

ومن شعره : أعان طرفي على جسبي واعضائي بنظرة وقتت جسبي على دائي
وكنت غراً بما تجني عليّ يدي لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي
هذا هو الشعر الذي يسميه الافرنج بالشعر الوجداني (Lyrique) وأكثر شعر
العرب منه ، وهو مرآة شعور صاحبه وما يليه عليه قلبه ، ويزينه له طبعه
ومن بدائع سهل : القلم لسان الضمير اذا رَعَفَ اضلقت اسراره ، وابان آثاره . وكان
يقول : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد وأعسر من ذلك ان يجتمع
بلاغة الشعر وبلاغة القلم . وقال النقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم
وقال : لا يُقدم على الخطبة الا اثنتان فائق او مائق ، اما الثالث فتنته بنفسه تنفي
عنه كل خاطر يورث الخجل والانتطاع ، واما المائق فانه لا يبالي اخطأ أم اصاب .
وقال : لو ان رجلين خطبا او تمجدتا او احتجا أو وصفا وكانت احدهما جليلاً بهياً وليلاً
نيلاً ، وذا حسب شريفاً ، وكان الآخر قليلاً قبيحاً (صغيراً ذليلاً) وبأد الحياة (رشها)
دمياً وخامل الذكر مجهولاً . ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي وزن
واحد من الصواب ، لتصدع عنهما الجمع ، وطاستهم تقضي لتقليل التميم على النبيل الجسم ،
وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، ولشظهم الشجب منه على مساواة صاحبه له ، ولصار الشجب
منه سبباً للشجب به ، ولكان الاكثار يفي شأنه ، طلة للاكثار في ملحة لان النفوس
كانت له أحقر ، ومن يانه أياس ، ومن حده أهد ، فاذا جيموا منه على ما لم يكونوا
يحسبونه ، وظهر منه خلاف ما قدروه ، تضاعف حسن كلامه في صدورهم ، وكبر في
حيوتهم ، لان الشيء من غير معدنه أغرب ، وكلما كان أغرب ، كان اهد في الوهم ، وكلما كان
اهد في الوهم ، كان أظرف ، وكلما كان أظرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان اهدع ، وانما
ذلك كثرة ادراك الصبيان وملح المجانين ، فان ضحك السامعين من ذلك اشد ، وتعجبهم منه
أكثر . والناس موكلون بتعظيم التريب واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الزاهن ،
وقباحت قدرتهم من الرأي والمروى ، مثل الذي معهم في الغريب التليل ، وفي النادر
الشاذ ، وكل ما كان في ملك غيرهم . وعلى ذلك زهد الجيران في عالمهم ، والاصحاب في
الفائدة من صاحبهم . وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم . ويرحطون الى النازح
عنهم ، ويتركون من هو أعظم نفعاً ، وأكثر في وجوه العلم نصراً ، وأخف مؤنة وأكثر
فائدة ، ولذلك قدم بعض الناس الخارجى على العريق ، والطارف على التليل
الى ان قال : فاذا كان الحب يعمي على المساوي فالبغض ايضاً يعمي عن المحاسن ،

اخطانا سبيل ارشادكم ، فما اخطانا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم . ثم قد تعلمون اننا ما اوصيناكم الا بما اجترناه ^{لاقتنا} قبلكم ، وشهرنا به في الآفاق دونكم . ثم تقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه : ^{وما اريد ان اخطاك الى ما انتهاك عنه ، ان اريد الا} الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت ، واليه ائب . فما كان احقكم في كرم حرمتنا بكم ، ان ترموا حق قصديا بذلك اليكم ، على ما رعينا من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط بلفتكم ولا بواجب الحرمة فتم . ولو كان ذكر العيوب يراً وفضلاً ، لراينا في ^{اقتنا من ذلك شيئاً ، وان من اعظم الشقوة ، وابتعد من السعادة ، الا يزال يتذكر زلل} ^{الخطيئ ، ويقتضي سوء استماع السامعين ، ولا يستعظم خط العاذلين ، ولا يحفل بتخذ المدركين »} ^{شعبت . فبذا كما ترون في تفرغ اهلنا او السامعين والناقدين عليه منهم ومن غيرهم ، في ايجار} ^{فيما كرازة اليتيم على شطرها ، وانه اذا اذار اذنتهم على الخير تعليمهم ، وحفظ فصل امورهم ،} ^{كنا وانهم اخطاوا في حقهم من ابيهم ، ولم يعرفوا لغير حرمة ولا اذنانا . وذكركم بحكمة حبيبة} ^{تموه من الناس وهذا كرون خطيئات المخلص ، ولا يذكرون جهل السامعين وغيره عنه بسوء} ^{والاستماع ، وهو من اذن الخائير . وذكركم بالآية الكريمة التي هي العبد الصالح . وبعد} ^{ان بلغ من قوله هذا الحد وبسط المسألة بينه وبيننا ذليل على بخله ، ودعوة الناس الى} ^{طريقته ، وابان انه اشهر بها في العالم ، وانها بما لا يعدمه في الشرف . بل فضيلة من} ^{والمعاني النفسية . بعد هذا اخبر مخاطبهم بورد طبع الامثال التي دقت له في هذا الشأن} ^{والتي وقعت لتبهرها فيلها عبرة فقال : « عيبوني بقولي بخادمي : اجيدي عنده خيراً : كما احذته فطيراً ، ليكوب اطيب} ^{لظمه ، وازيد في ربه ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورحمة لاهله : امكروا} ^{الخبين (شدوا عنقه) فانه احد الرامين . وعنت علي قولي من لم يعرف مواقع السرف} ^{في الموجود الرخيص ، لم يعرف مواقع الاقتصاد في المتع العالي فلفظ آت من ماء الرضوه} ^{بكلمة يدل مجتمها على تلجج الكفاية ، واشف من الكفاية ، فلما خبرت الى تفرق اجزائه} ^{على الاعضاء ، والى التفرغ عليها من وظيفة الماء ، وجدت في الاعضاء فصلاً على الماء ، فظت} ^{منه ان لو كنت تكنت الاضغدة في اوقلة ، وزعت عن التهاون به في ابتداءه ، لخرج اوله} ^{لوعلى كفاية اخرى ، وكان نصيب العضو الاول كصيب الآخر . فغشيتني بذلك وشعيرة} ^{يهدم ويفتسمه ، وقد قال الحسن : وذكر السرف : انه ليكون في الماعوتين الماء والكلاب ،} ^{دعهم يرضع بذلك الماء حتى زادوا بالكلاب » . دمشق . محمد كرو على}

باب الزراعة الحديثة

الزراعة الحديثة

صدرنا هذا الجزء من المقتطف بصورة ملونة ترمز الى الشوط البعيد الذي قطعه الاميركيون في استعمال الآلات المختلفة للقيام بالاعمال الزراعية المتنوعة . وقد اشارت السينتك اميركان في المقالة التي نشرتها مع هذه الصورة الى آلات كثيرة استنبطت في اميركا وصارت شائعة في مزارعها . فذكرت مثلاً ان المنطقة التي تُزرع فيها الذرة بالولايات المتحدة تجد فيها آلات تجني عرائس الذرة من غير ان تكسر سوقها ويقال ان هناك آلات تستطيع ان تجني عرائس الذرة الخضراء التي تحتفظ حبوبها وتباع محفوظة . وتستطيع الآلة من هذه الآلات اذا عمل بها رجلان ان تجني ما يزرع في ثمانية اقدنة الى عشرة في اليوم في حين ان الرجل الذي يجيد جني الذرة يبدو لا يستطيع ان يجني أكثر من فدان الى فدان ونصف

وهناك آلة تستعمل الآن لقطع المزروعات الجذرية كالبنجر والبطاطس تقطع الاوراق التي فوق سطح الارض ثم تقطع الجذور وتكومها كوما كوما معدة للجمع وقد يضاف اليها آلة اخرى تجمع الورق الذي يقطع . واستنبطت آلات لتقلع الكتان والقنب ولكنها لا تزال في دور التجربة والامتحان . وهناك آلة لجني القطن مبنية على مبدأ الامتصاص تجني في اليوم ما يبيده خمسة عمال باليد ومع انه لم يشع استعمالها بعد الا انها افضل كل الآلات التي استنبطت لجني القطن وقد ينظر اليها في المستقبل من المستنبطات الكبيرة الشأن في تاريخ القطن كما ينظر الى « محالج هوتي »

واشارت السينتك اميركان الى آلات اخرى ثم في عملية واحدة ما كان يستغرق قبلاً أكثر من واحدة فاحدى هذه الآلات عمر بالارض مرة واحدة فقهرشها ثم تزحها وتجهلها جاهزة للزرع . وغيرها تحصد الحبوب وتدرسها في آن واحد ان استنباط هذه الآلات وشيوع استعمالها يهد السبل لانتقال عظيم في الزراعة ،

ذلك ان المزارع الصغيرة يمدد عليها ان تباري المزارع الكبيرة في الانتاج والبيع لان اسباب المزارع الكبيرة يستطعمون — وسعة مزارعهم تقتضي ذلك — ان يتفوقوا على شراء الآلات فنقل نفقاتهم نسبة الى ما ينتجونه وطبيخه فيستطعمون ان يبيعوه رخيصةً والنتيجة اللازمة عن ذلك هو ان تربط المزارع الصغيرة بعضها ببعض برباط من التعاون او ان تندمج في الكبيرة

معرض الربيع

اقامت جمعية فلاحه البساتين المصرية معرضها الربيعي في دار الجمعية الزراعية ففتحها صاحب الجلالة الملك عصر يوم الجمعة في ١١ مارس وقد وصف في المقدم بما يلي يقسم المعرض الى ثلاثة اقسام الاول قسم الخضراوات والفواكه والثاني قسم الازهار والنباتات والثالث قسم الحمام والفراخ والارانب

ويحتوي القسم الاول على ست مجموعات الاولى خاصة بالهواة من اعضاء الجمعية والثانية بمجالس المديرات والمدارس الزراعية والثالثة بكبار الزراع وهي مجموعات من الخضراوات ومجموعات من خضر السلطة ومن الاعشاب والمجموعة الرابعة خاصة بمزارع الازراع الذين يملكون خمسة افدنة فائق وهي مكونة من الاصناف التالية :

خرشوف . هليون . فول رومي . فاصوليا . بنجر . كرنب بطه . كرنب حادي وبلدي . كرنب احمر . كرنب مخرفش . جزر . قرنبيط . كرفس طويل . فلقاس . خيار بلدي . قنار فيراني . باذنجان اسود طويل . ابرو كبه . كرات ابو شوشه . قرع اسكندراني . قرع بلدي . بصل عادية . بصل سكرية . بطاطس . بطاطا . بقل رومي . سلنبل . سبانخ . الطماطم المضلمة . الطماطم الناعمة . لفت

والمجموعتان اعلاه والسادسة مكوتان من فواكه طازجة ومحفوظة وجافة ومرقيات وشربيات وخضر محفوظة وجافة

ويحتوي القسم الثاني على خمس مجموعات الاولى مكونة من الازهار الحولية واللاترهميم والجيريانيوم والجلاديبولا واللاركسبور والمنثور وبسة الازهار والقرنفل والمجموعة الثانية مكونة من اصص السنابر واصص الايصال المزهرة والثالثة ازهار مقطوفة ونباتات

والمجموعة الرابعة خاصة بمروضات الأشجار الخشبية ونباتات المشاتل وأشجار الفاكهة والغابات وأشجار الخيل والآلات المستعملة في فلاحه البساتين والمجموعة الخامسة خاصة بطاقات الزينة والموائد المزينة ويحتوي القسم الثالث الخاص بالحمام والذراخ والارانب على أربع مجموعات الاولى خاصة بجميع انواع الحمام والثانية بالذراخ والثالثة باصناف البيض والرابعة بالارانب انتهى

وعندنا ان ام ما في هذا المرض وفي كل مرض زراعي او صناعي اولاً ما يمكن اصداره من البلاد وثانياً ما يمكن الاستثناء به عما يجلب اليها . وهذا الحكم يصدق على معارض القطر المصري كما يصدق على معارض سائر الاقطار فاذا نظرنا الى مرض الربيع هذا من هذه الجهة رأينا ان ام اقسامه ما عرض فيه من الدجاج والبيض والنواكه والخضراوات والمربيات والمخللات وانواع الغشب والارانب وجلودها .

اما مرض الدجاج والبيض ففيه من اكبر انواع الدجاج ولكن لم يذكر معها كم بيضة تبيض الدجاجة في السنة وهو الامر الاهم لان فائدة الدجاجة تتوقف على مقدار بيضها فاذا كانت من الانواع التي تبيض من ٢٠٠ بيضة الى ٣٠٠ بيضة في السنة وكان بيضها كبيراً فهذا فائدة كبيرة لان القطر المصري يصدرا الآن نحو ١٥٠ مليون بيضة ولكنها من النوع الصغير فيقدر ثمنها في الجريك بنحو ٤٦٠ الف جنيه ولو استطاع ان يصدرا عشرة اضعاف ذلك لوجد سوقها رائجة في اوربا فان بلاد الدنمارك وعدد سكانها اقل من ثلاثة ملايين ونصف او اقل من ربع سكان القطر المصري توصل الى انكثرتا وحدها من البيض في السنة ما ثمنه نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات

ومن البيض المعروف ما يقال انه فيومي وهو من النوع الكبير الذي تباع البيضة منه في فنادق انكثرتا بثلثي فاذا حسبنا انه شاعت عندنا تربية الدجاج التيومي الذي يبيض هذا البيض وبلغ ثمنها من الفلاح نصف غرش فقط وبيع كل بيت من بيوت الفلاحين (وهي اكثر من مليوني بيت) ستائة بيضة في السنة وهي بيض ثلاث دجاجات ببلغ ثمن هذا البيض الذي يتاوله الفلاح من الناجر ستة ملايين من الجنيهات . فيصدر البيض الاول بعد القطن في صادرات القطر المصري . ولا نرى لماذا لا يستطيع كل بيت من

يوت الفلاحين ان يبيع الف يضة في السنة وهي يبيض خمس دجاجات على الاكثر. وما لا يباع من البيض يأكله الفلاحون واولادهم وهو من افضل الاغذية ومعرض الفواكه والخضر حافل باصناف كثيرة منها وبعضها مما يصدر من القطر او يورد اليه فما يصدر البصل وقد بلغ ثمن الصادر منه سنة ١٩٢٦ احسب تسعير الجيركا اكثر من ٩١٣ الف جنيه ومن سائر الخضراوات والفواكه ما يقل عن ذلك كثيراً ولكن لا ترى ما يتبع اصدار جانب كبير منها اذا زادت عن حاجة القطر. والمرجح عندنا انها ستزيد اذ ثبت ان ثمن اثمار القندان الواحد من كرم العنب او بتان البرتقال قد يبلغ مائة جنيه في السنة. اما النخيل فلا نسل عن ثمن ما يجني منه فقد بلغ ثمن ما يجني من الشجرة الواحدة عشرة جنيهات او اكثر. وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من الفواكه الطريئة واليابسة ما ثمنه اكثر من ٦٢٤ الف جنيه وكلها مما يمكن الاستغناء عنه بزراع الكروم والجنائن

ومن هذا القبيل معرض المريات والمخللات فانها كلها مما يمكن ان يصنع منه ما ينفي مصر عن جلبه من غيرها وقد يمكن ان يصنع منها ما يصدر منه كما تصنع المريات في اسبانيا نضعها شركات انكليزية وتصدرها الى سائر البلدان ومنها القطر المصري واجناس الخشب المعروض قليلة ولكنها من الانواع الجيدة كخشب السط وخشب الكازولين وخشب الازدرخت وخشب اليوكالبوس. وهل يحمل ان يزرع الغابات في القطر المصري حتى يعود الى ما كان عليه قديميها الاساطيل الملكية. وقد لا يكون ذلك ممكناً الا اذا وجدت اشجار تعيش في الصحاري وخشبها جيد رسين لان الاراضي الزراعية اثن من ان تخصص لزراع الغابات

نأتي الآن الى القسم الاخير قسم تربية الارانب. وتربية الارانب للتجارة حديثة في هذا القطر ولا نعرف احداً اتبه لها وعمل بها قبل الخواجه سليم مرشاق والحقل الذي يربها نبي على مقربة من كبري الزمالك وفيه الآن عدد كبير جداً من الارانب وهي من اصناف مختلفة وهو يعتني بها اشد الاعتناء ويبع لحمها في القاهرة ويحفظ جلودها ويرسلها الى اوربا والظاهر ان له في ذلك تجارة واسعة منها ربح كان. ولحم الارانب من اجود انواع اللحم مثل لحم الدجاج ولحم الغنم والبلاد التي لا يكتر سكانها من اكل اللحم يصعب عليها ان تجاري غيرها من البلدان المستقلة الراقية حتى يقال ان صف اهل الهند وهم اكثر من ثلثائة مليون ناشيء من قلة اكلهم اللحم

الكماة

وطياع الخنازير التي تبحث عنها

في بادية الشام وما يليها من بلاد العرب نوع من الفطر يسمى كامة وهو اجسام كروية الصغيرة منها في حجم الجزرة والكبير في حجم اليضة. يوجد مدفوناً في الارض الى عمق قدم او قدسين. والظاهر انه كثير في بلاد العرب لاختلاف اسمائه في العربية واشتقاق الاعمال منها قال شاعرهم

ولقد جنيتك اكرهه واصاقلاً ولقد نهيتك عن بنات الاوير

وفي النيروز ابادي « الكو نبات معروف جمعه اكرهه ... والمكثة موضعه واكامة المكان كثير فيه والقوم اطعمهم اياه والكماة بائعة وجانيه للبيح »

وقال في مادة عقل « السائل الكامة الواحد عقل وعقول » . وقال في مادة وير « بنات اوير ضرب من الكامة صفار مزغبة بلون التراب . ولقيت منه بنات اوير اي الداعية »

ونستدل من ذلك ومن الشعر المتقدم ان بنات اوير ضرب سام من الكامة او انها كامة افسدها القباب فتولدت فيها مادة سامة

وقال ابن اليطار في مفرداته الكامة اصل مستدير لا ورق له ولا ساق لونه الى الحمرة توجد في الربيع وتزول نبتة ومطبوخة

والكامة التي كنا نأكلها في الشام طعمها كطعم الكلى المطبوخة او المشوية . وهي كثيرة في فرنسا وابطاليا واكثر اواسط اوربا وقد صدر منها من فرنسا ٢٠٠٠٠٠ كيلو سنة ١٨٩٢ بلغ ثمنها نحو سبعين الف جنيه فثن الكيلو ٣٥ غرشاً مصرية او نحو اربعة اضفاف ثمن اللحم

وتنمو الكامة في الارض من يزور دقيقة تقع منها كما يتولد الفطر. وقد حاول البعض زرعها فلم يفلحوا واكثر ما توجد قرب اشجار السنديان . والاوريون يربون الكلاب والخنازير ويعلمونها حتى تدلم عليها فيذهب الكماة وكلبة معه فيسروح الكلب الكامة من بيده ويصل الى المكان المنطمورة فيه ويدل صاحبه عليها وكذا يفعل الخنزير

وقد قرأنا الآن فصلاً لمريت فيثيان وصف فيه ما رآه في فرنسا من البحث عن

الكبابة وجناها ويصعب فانتظنا منه ما يأتي وهو عن فلاح فرنسوي يبحث عن الكبابة ويجنيها ويبيعها : —

قال الكاتب — لقد اثبتت اني الخنزير التي كانت مع هذا الفلاح شدة ذكائها فانا ما وصلنا الى البقعة التي توجد فيها الكبابة حتى رفعت رأسها واخذت تستروح الهواء ثم تقدمت قليلاً واتقها ملاصق للارض وهي تشخر شخيراً قوياً ووقفت تحت شجرة واخذت تحفر الارض بخرطومها وتحمي التراب والحجارة الى مسافة بعيدة . وما زالت كذلك حتى حفرت حفرة عمقها نحو مت بوصات فاذا في قعرها جذر من الكبابة الناشجة يصحج الجوزة الكبيرة او الشفاحة الصغيرة

ولما كانت هذه الخنزيرة قد تعلمت ان لا تأكل ما تجده من الكبابة رجعت قليلاً الى الوراء حين عثرت عليها ونظرت الى صاحبها نظرة تدل على التيه والاعجاب بمقدرتها ووقفت متجهة الى الحفرة كأنها تقول له « الكبابة هنا » . فده يده الى جرايه واخذ قليلاً من البلوط واللدة والفاصوليا والخبز ورماعا لها فاقبلت عليها فأكلها بكل شهية . ولما اقت كلفها قادما ثانية الى تحت الشجرة لكي تبحث عما قد يكون بين هناك من الكبابة ثم التفت الي وقال —

هذه الخنزيرة ذكية جداً وقابلة للتعلم وتفهم مني كل ما اقول له . ولشئنا نحوها اجنيها ولكنك تستطيع ان تشري غيرها بستة جنيهات . وحاسة شمها حادة جداً فقد عرفتني موافق كثيرة نفث قليلاً تستروح الهواء ثم تجري رأماً نحو خمسين متراً الى مكان تحفر فيه حفرة نجد فيها كثيراً من الكبابة

وانك لتدهش اذا عرفت ان الخنازير تختلف كثيراً في طبائعها كما يختلف الناس . فبها ما هو خبيث غير قابل للتعلم والتعلم . فقد كانت عندي خنزيرة تعبت لي كما تشاء . ومن نوادرها انها كان تجري الى بقعة وتبدأ تحفر فيها كأن فيها كابة ثم نفث امامها كأنها تشير الي « نعال وخذ الكبابة » فاذا اقبلت على الحفرة انكفأت عنها الى مكان آخر تحفر فيه . وحين اتحقق عدم وجود شيء من الكبابة في الحفرة الاولى التفت اليها فاراها تلثم ما وجدت منها في الحفرة الثانية

وحدث مرة انها حفرت الحفرة والتفت الي كأنها تطلب جزاءها فلما مدت يدي الى جراي ياخذها اعطيتها اياه لتأكله اخذت ما وجدته في الحفرة من الكبابة وهربت تجريت وراءها اكثر من ساعة . وكانت تحتال علي بانواع الحيل لكي اشع على الارض

جرايبي الذي احفظ فيه ما وجدته من الكاكة فاذا فلتت هجمت عليه واكلت منه ما استطاعت . وبلغ منها الدهاء انها تمارضت مرة حتى جعلتني التي جرايبي على الارض لكي اعطي بها ، فهبت اليه واخذت منه ما قدرت عليه

تبدأ عادة البحث عن الكاكة بعيد شروق الشمس او في المساء قبيل الغروب ، ولا تلبث الخنازير ان تتعب من الجري فتشفي مرتحية الفكين تلبث من التعب . وحينئذ تنقف عن العمل ومن المبعث ان تحاول حملها عليه ثانية فتجث من بقعة ظلية تستلقي فيها لتريح ويستحسن حينئذ ان يقدم لها ماء بارد اذا كان ذلك في الامكان . واكثر الخنازير تنقف عن البحث اذا لم تنل منك جزءا بعد ما تجرد لك حفرة فكثير فيها الكاكة . وخير ما تجازيها به طعام تأكله . وكل الخنازير مولعة بالبحث عن الكاكة ، ولكنها تكل من البحث اذا كانت الريح غير موافقة او جذور الكاكة قليلة ، فتبدأ حينئذ تشتت وتهرب الى حظائرها . والظاهر ان طعمها بالكاكة او بما تناله بعد وجودها هو الباعث الوحيد الذي يحملها على البحث . وعليه فهي تأكل كل ما تجده اذا لم تعود ان لا تعمل ذلك

اما تعليمها فليس بالامر الساق اذا عرف المعلم كيف يقوم بيوم . وانها مستعدة لتعليم اية خنزيرة في مدة شهر اذا لم تكن شديدة الخبيث . وحينئذ اعلمها ان تستروح الهواء حتى تعرف أين تجد جذور الكاكة ثم اعلمها كيف تحفر الحفرة التي تكون الجذور فيها ثم الامتناع عن اكلها متى وجدتها وهذا يستدعي صبرا طويلا . وحين اعلمها البحث عن جذور الكاكة اعلمها ان تبحث عنها بحثا منتظما وان لا تجرئش الجذور حين تحفر الحفرة ، وان لا تؤذي نفسها حين تجري من بقعة الى اخرى . واساليب المعلمين تختلف اختلافا كبيرا . وقد مضى علي زمن طويل وانا اشتغل بجمع الكاكة لم اعهد في اثنا عشر سنة سوى خنزيرة واحدة تلبث ان تستخرج جذور الكاكة من الحفرة وتأق بها اليها فاقبها عند قدمي . وتستطيع الخنزيرة ان تبدأ العمل حينما تكون في الثانية من عمرها ولكنها تتقنه بين الثالثة والرابعة . وقد قيل لي ان احد المشتغلين بجمع الكاكة في جنوب فرنسا جمعت له خنزيرة من خنازيره ٣٤ كيلو منها اثنا عشر ٣٠ جنسها في يومين ، وجمع كاكها آخر ١١ كيلو في نصف ساعة مستخدما ١٤ خنزيرة

وتشمل الكلاب على اختلافها في بعض البلدان البحث عن الكاكة وهي ارقبها لما فلا تجرئها ولا تأكلها ، ولكنها تعتمد كثيرا على معاونة الانسان في القيام بعملها لان الباعث لها على هذا البحث ليس شرمها وطعمها باكلها وعليه فمن اسهل السهل ان تنصرف عن

عملها هذا للجري وراء طائر من الطيور وحينئذ لا يعرف صاحبها أجازية هي ليث عن الكآة لأنها استروحها في الهواء أم جازية وراء طائر مرة أمامها ويصعب على الانسان ان يثروح الكآة ومع ذلك تجد الناس في البلدان التي تكثر فيها يخرجون الى الحقول في أكتوبر وهو الشهر الذي تنفج فيه جذورها يمشون عنها وذلك لان ثمنها غالٍ والمكسب منها كبير . ولكنهم لا يعتقدون في الغالب على حاسة الشم بل على دلائل اخرى امها انه متى وجدت جذور الكآة في الارض تحت شجرة من الاشجار لم تجد على سطح الارض تحت تلك الشجرة عشباً ما . واذا اخذت قشرة شجرة من اشجار السديان بالاسوداد أخذ ذلك دليلاً على وجود جذور الكآة في الارض تحتها . ثم هناك انواع من النباتات الفطرية ونوع خاص من الدياب او الهوام اذق اللون يستدل بها الطيريون على وجود هذه الجذور الثينة

الماعز في الطب

ان جنر مكتشف التطعيم الراقى من الجدري سمع اتفاقاً من فتاة حلاية انها آمنة على نفسها من الجدري لانها عدت مرة بجدري البقر فخطر له ان جدري البقر قد يكون وافيًا من الجدري الذي يصيب البشر فكان ذلك مقدمة لاكتشافه الطبي المنيد وقد قرأنا الآن ان اكتشافاً قد يوازي اكتشاف جنر فائدة كُشف بالطريقة ذاتها تقريباً . ذلك انه كان معروفاً لدى الاطباء انه اذا حُين الاصحاء بقليل من دم مريض أصيب بالحصبة ولا يزال في دور النقده منها ، وتتم الحقنة من الاصابة بالحصبة . ثم سمع بعض المشتغلين بهذه المباحث ان المصل الذي يتولد في دم الماعز من تلقيحها بمكروبات الحصبة يفعل في السليم فعل دم الناقه من الحصبة تتوات التجارب حتى اثبت صحة هذا القول الدكتور هورن الايركي . فقد اشتمل مصل الماعز في مرضى مصفى على دخول مكروبات الحصبة الى اجسامهم اربعة ايام فوق ٤٥ في المائة منهم من الاصابة بها . ولما اشتملوا قبل اليوم الثالث وقي ٩٧ في المائة منهم . وحقن به اطفالاً في السنة الاولى من عموم قبل اليوم الرابع من دخول المكروبات الى اجسامهم فوق ٩٨ في المائة منهم . اما الاطفال الذين لم يحتموا بهذا المصل فاصيبوا كلهم بالحصبة والشاعة التي يحصل عليها الجسم بهذه الطريقة لا تدوم اكثر من اسبوعين او ثلاثة ولكنها منيدة في وضع حذر لا وبة الحصبة التي تحدث في المدارس والمعاهد العامة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت .مرقته من تربية الاولاد
وتدبير الصحة و اللطام واللباس والشراب والمكث والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود
بالنفع على كل عائله

مكافحة الامراض

وضرورة التعاون بين الاطباء والحكومة والجمهور

في الانسان ميل طبيعي يحدوه الى طلب العمر الطويل والمعيشة الراضية المنيشة اغلبية
من الالم والحلم وما من عامل طبيعي يمنعه عن تحقيق هذه الرغبة كالمريض فانه اذا
دخل جسم انسان ائرع حياته بالالم والنم والحلم ، وصار يوسريرما الى ارتشاف
كأس الموت قبل اوانه .مكافحة الامراض على اختلافها والبحث عن الوسائل التي تمنعها
وثني وثقني منها سألة اجتماعية كبيرة الشأن ، وفيها يجب ان يتعاون رجال العلم ورجال
الحكومة والجمهور

ان منع الامراض وبث الوسائل للوقاية منها قبل حدوثها والشفاء منها وعدم انتشارها
بعد ذلك من اكبر ما يلقى على كل رجل وامرأة وعلى كل حكومة وطنية او مجلس بلدي .
وعليه سنتلقى نظرة عامة على الشوط البعيد الذي اجتازته العلماء والاطباء في مكافحة
الامراض والانتصار عليها ليكون كل قارئ من قراء هذه المجلة عارفا بالمبادئ الاساسية
التي تبنى عليها القرائين الصحية فيعمل على تنفيذها ونشرها بين اخوانه . فاما من امة استطاعت
النهوض والجري في مضمار الرقي واجسام ابنائها مصابة بامراض تضعف حيويهم ونشاطهم
فتصاب هقولهم باغول وقرائهم بالجمود ، ولا غرو فالعقل السليم في الجسم السليم

نبدأ الكلام بقسمة الامراض التي يتناولها هذا البحث الى قسمين . الاول يشتمل
على الامراض التي تنتقل بالعدوى كالملاريا والدوسنتاريا والحمل الثيفويدية وحمى التيفوس
وامراض الحلق والشعب والزئبق على اختلافها . والثاني يشتمل على الامراض التي لا تنتقل
بالعدوى بل هي ناجمة عن نقصير الاعضاء في القيام بوظائفها كمرض البول السكري
اما الامراض التي تدخل تحت القسم الاول فلا تزال منتشرة في البلدان التي يسودها

الجهل وتكثر فيها الاقدار وتقل وسائل الساية . اما في البلدان التي جرت حكوماتها على القواعد التي اثبت العلم صحتها وتنور جمهور شعبها فساعد الحكومة في ذلك فقد قلت حتى كادت تلتشى . ان متوسط الرفيات بالتيوتيد في الولايات المتحدة لا يزيد الا على خمس ما كان منذ ٢٥ سنة ومتوسط الرفيات بالسل صار خمس ما كان عليه سنة ١٨٥٠ مع انه لم يكشف علاج يثني من السل . وهذا التقدم ينسب الى الجري على القواعد الصحية التي تقوم على تغذية الجسم بالغذاء المناسب والرياضة البدنية في الهواء الطلق والتعرض لاشعة الشمس والنظافة وغير ذلك . وعلى ما تقدم قس وفيات الملاريا والدفتيريا والدوسنتاريا والحى الصفراء وغيرها فانها قلت الى درجة تكاد لا تصدق فزاد متوسط العمر زيادة كبيرة والنقل في ذلك يعود الى تقدم البحث في فروع الطب على اختلافها وفي ثلاثة منها بوجه خاص نذكرها فيما يلي : الاول الفرع المخصص بالبحث في الوسائل التي تنتقل بها الامراض من المرضى الى الاصحاء وكيفية السيطرة عليها حتى لا تنتقل كذلك . والثاني الفرع الذي ينظر في الوسائل التي تجعل الجسم في مأمن من عوامل الامراض بتقوية ما فيه من قوة حيوية تدافع عنه حين المرض كالنظيم والتلبيح كما في الجدري والحى التيفويدية . والثالث الفرع الذي يعنى اصحابه بالصحة العامة من حيث النظافة على اختلافها وعزل المرضى وغير ذلك مما يمنع جراثيم المكروبات من وجود مكان تستطيع ان تعيش ونشكاز فيه ، ويمنع انتقال الامراض من المرضى الى الاصحاء

ان علماء اليوم يستطيعون ان يصلوا الى اسباب اي وباء مما كانت بعيدة . فهم يعلمون ان الجراثيم المرضية لا تولد من نفسها وعليه فيجب ان يكون مصدرها اما من مصاب او من حامل لتلك الجراثيم من غير ان يصاب بالمرض الذي تحدثه . والجراثيم لا تنشي كالحمل ولا تنقل كالبراغيث ولا تطير كالبعوض . وعليه فلا بد ان تنتقل بواسطة ماء فاما هي وسائل نقلها ؟ اذا بحثت في براز الانسان والحيوانات او في مفرزات افواههم وانوفهم او في دم بعض الحشرات كالبراغيث والقمل والذباب والبعوض وجدت ان كل هذه الاوساط الطبيعية افضل الوسائل في نقل المكروبات . ومع العلم المشتغلين بالفرع الاول من الفروع الثلاثة المذكورة اتقا هو البحث في كيفية الانتقال واليجاد الطرق لمنع . وقد نظم العلماء والاطباء ومدبرو المجالس الصحية في الولايات المتحدة خمس حملات صحية لمكافحة الامراض المختلفة الاولى لمكافحة الانيميا ابيضية والثانية لمكافحة مرض الحى التيفويدية وغيرها من الامراض التي تنتقل مكروباتها بواسطة البراز . والثالثة لمكافحة السل

والامراض التي تنتقل ميكروباتها باليتاق. والرابعة لمكافحة الامراض الزهرية وغيرها من الامراض التي تنتقل بالمس. والخامسة لمكافحة الملاريا وغيرها من الامراض التي تنقلها الحشرات. وليست كل الامراض التي نجب مكافحتها محصورة في هذه الاتسام الخمسة ولكن اذا نصح القائمون بها في تحقيق المقاصد العليا التي وضموها نصب اعينهم فازوا بالتغضاء على الامراض التي تنتقل بالمدوى فوزاً بامراً

ويعود جانب كبير من النفل في مكافحة الامراض الى المجالس التي تفتتها الحكومات للناية بالصحة العامة. ففي البلدان التي تنفذ فيها قواعد الصحة العامة تنفيذاً دقيقاً، يعلم صاحب البيت ان اللبن الذي يشربه والماء الذي يشربه والمأكولات على انواعها خالية من الميكروبات. ويفضل التواعد التي وضعتها هذه المجالس والجمعيات العلمية والخيرية التي تعاونها ومنتشوراتها في الصحف تعلم الناس الحقائق الصحية الاساسية فصاروا يهتدون بيوهم تهوية صحيجة مفيدة. ويسنون بالنظافة البيتية والجسمية ووجوب تخفيف المستنقعات الصغيرة والكبيرة. وقضت المجالس الصحية يهدم البيوت والمدارس القديمة لانها ماوى للمكروبات لتذاربها ورطوبتها وعدم دخول اشعة الشمس اليها

والباحثون في مناعة الجسم وتقويته واعدادوا لمقاومة الامراض يجدون كل يوم لتقاً جديداً ومصللاً جديداً يقي من هذا المرض أو يثني من ذلك. انهم كشفوا أنقصة مختلفة نبي من الجدري والنيكوبد وثشي منها ووجدوا مصللاً يقي من الدنثيريا ويشفي منها وآخر يقي من التانوس. وسيطروا على الكلب والجرمة الخبيثة والسعال الديكي والحى الصفراء وغيرها من الامراض بتطبيق التواعد العلمية التي كشفت حديثاً في مقاومة الكريات البيضاء للمكروبات. ومن احدث الانتصارات في هذا المضمار صنع مصل يقي ويشفي من الحمى التومزية وآخر يقي ويشفي من الحصبة

واذا استقبلنا الانفلونزا وذات الرئة وشلل الاولاد والتهاب الدماغ السحائي، اسكن القول ان السيطرة على كل الامراض التي تنتقل بالمدوى اصحبت ممكنة في بلاد كالولايات المتحدة. ومن يعلم ان الغد لا يأتينا بنوز طبي جديد يمكننا من السيطرة على هذه الامراض ايضاً

اما الامراض التي لا تنتقل بالمدوى فالتقدم في الانتصار عليها حديث انظر الى المباحث الجديدة في الغذاء والنيامين وما كان لها من الاثر في معرفة امراض قلة التغذية والوقاية منها، كاليربيري والاسكربوط والكلساج وغيرها. انظر الى المباحث

الجديدة في الخلد الصبغ ومغزاتها واثر ذلك في الصحة ، أنها مهدت الطريق للانتصار على البول السكري وقد تكون سبباً للانتصار على السرطان أيضاً بل قد ينطوي فيها سرٌ إطالة الحياة وتجديد الشباب وهو ما يصبر إليه كل حي.

وقد تقدمت الجراحة تقدماً باهراً وصار حديث الجراحين الممارين كحديث السحرة والحرافات تكاد لا تصدقهُ لفراتيه . وعكف العلماء على خلاصات النباتات القديمة التي كانت تستعمل في المعالجة فبحسبها فيها مجيء عملياً فطرحوا جانباً ما وجدوه عقياً منها وانفتخوا استقطار المنيد واستخلاصه وكشفت الكيمياء العضوية عقاقير مركبة جديدة تشفي من امراض كثيرة او تستعمل في ابواب المعالجة على تنوعها كالكنينا والمورفين والايثر والكلوروفورم والديجيتالين وغيرها . وتقدم علم الطبيعة في معرفة اسرار النور والاشعة فابانوا فوائد اشعة اكس في الجراحة وتشخيص الامراض ولزوم الاشعة التي فوق البنفسجي لتقوية الجسم وحفظ حيويته واشعة الراديوم في معالجة السرطان . وجاء العلماء بطبائع المكروبات فابتدوا طرق مختلفة لنقص الدم . فكل جماعة من العلماء تتقدم الى هيكل الحياة الهنيئة بتقدمتها الخاصة لكي يحقق الانسان ما فيه من ميل طبيعي الى طلب العمر الطويل والسنة الراضية الخالية من الالم والحلم

على ان بعض الامراض لا تزال مستعصية على علم العلماء وطب الاطباء كالسرطان وامراض القلب والكليتين والاعوية الدموية والدماغ وبعضها ينتشر انتشاراً سريعاً ويزداد متوسط الوفيات به . واكثر هذه الامراض تعيب الناس في كهولتهم ، وحيث ان الكهول زادوا وزيادة متوسط العمر فالمرجح ان الناس المرغنين للاصابة بهذه الامراض زادوا ايضاً بزبادتهم . وهذا تمليل الزيادة في انتشار هذه الامراض وازدياد عدد الوفيات بها على ان بعضها يمكن القضاء عليه قبل استفحاله واتصاله بالاعضاء الحيوية

ان النجاح في مكافحة الامراض والانتصار عليها يقوم على ثلاث جماعات من الناس الاولى جماعة العلماء الذين يكتشفون طبائع الامراض ويقضون القواعد لمكافحتها والثانية مجالس الحكومة التي تسن القوانين الصحية وتعمل على تنفيذها . والثالثة جمهور الشعب وعليه الجانب الاكبر من التبعة في العمل بقوانين الحكومة من جهة وفي الجري على قواعد الصحة الشخصية من جهة اخرى ليكون كل جسم حصناً ترتد عنه جيوش المكروبات مغلوبة

الآنسة بلانش شوري

ناطقة الموسيقى واللقاء التحليلي

لقد أتيت لنا ان نذكر غير مرة في هذه المحلة ان الذكاء الشرقي اذا أتج له ما أتج
لذكاء الغربي مدى قرن كامل من عوامل التنشيط والتهديب لا يقصر عنه في مجال
الاشكار والتفوق . وآخر مثل بلغنا من هذا القبيل فوز فتاة سورية في البرازيل بالجائزة
الاولى وبالجائزة المالية التي قدرها اربعمائة ليرا في مباراة موسيقية كبيرة أقيمت في سان
بولو امتهام المباريات من كل أنحاء البرازيل مع ان هذه الفتاة لم تتجاوز الثالثة عشرة من
عمرها . وبعد ما تملك الجائزة المالية وهبتها للفقراء والجمعيات الخيرية . واليك ما جاءنا من
احد كتابينا بالبرازيل عن نوع هذه الفتاة النادر قال :

اظهرت هذه الفتاة ميلاً الى الموسيقى منذ طفولتها فكانت تدهش سامعها بتوقيعها
اشهر القطع الموسيقية وتسحر العقول على صغر سنها . وادرك والدها الدكتور نجيب
شوري ما خصت به ابنته من المواهب النادرة فهدى الى استاذ يارع من اسانذة
الموسيقى في تعليمها اصولها . وقد فازت غير مرة بالجوائز التي تمنحها الاندية الموسيقية في
البرازيل للتفوقات

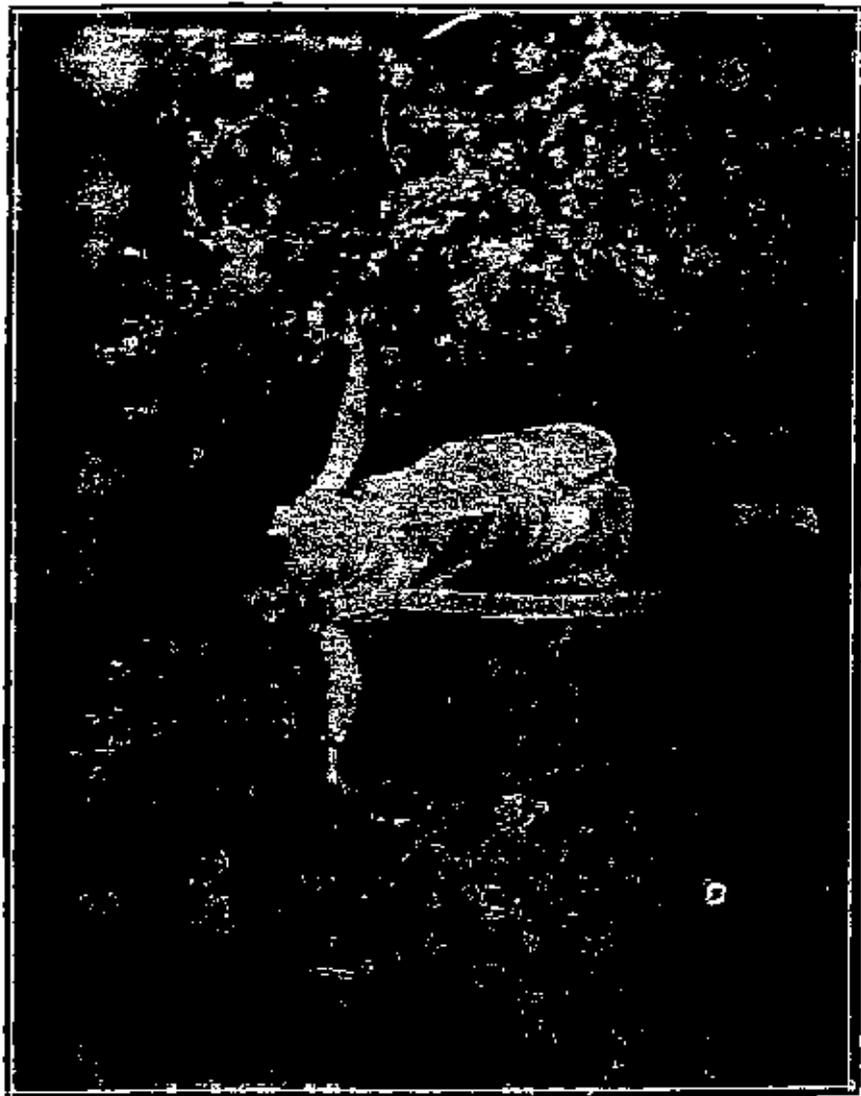
وفي اواخر سنة ١٩٢٦ اطلق اكبر معهد موسيقي في البرازيل مباراة رسمية عامة
يشترك فيها السابقون من كل انطار البرازيل وجعل الجائزة الاولى وساماً ذهبياً واربعمائة
ليرا وموعد المباراة في اوائل ديسمبر في دار المسرح البلدي المشهور بغلظة بنائو
وتفاسة رياشو . وفي اليوم المعين حضر المتسابقون وعصم المكان بطلة القوم وجعل كل من
المتبارين يظهر براعته في استنطاق اوتار البيانو ففازت الآنسة بلانش شوري فوزاً باهراً
ظاهراً على المتسابقين . واستزادها الحضور فطلبوا اليها ان تعزف قطعاً موسيقية لم تكن
مذكورة في برنامج الحفلة ولا كانت قد رأتها او مارستها قبلاً فمزقتها على اسلوب ادعش
الجمهور فصح تصفيق الاستحسان . ولما اختل الحكم فحكم فيمن تمنح له الجائزة الاولى
احصوا على منحها الآنسة شوري لانها نالت ٩٦ نقطة رابحة مع ان الرابحة في السنة السابقة
لم تتجاوز اربعين نقطة رابحة . وقد كان لفوزها ضجة كبيرة بين النقاد اذ ادعى بعضهم انها
برازيلية لان امها برازيلية

ثم اقام معها ليلة ساهرة حضرها حاكم ولاية سانبولو واعيانها فشرّبها الخاكر فنجيها

الآلة بلاش شوي

مقتطف أبريل ١٩٧٧

امام الصلوة ٤٥٢





ووضع على والدهما ان ترسلها الحكومة على نفقتها الى معاهد الموسيقى في اوربا لنتم دروسها الموسيقية . فشكر له والدهما ذلك وقال له انه سيفعل ذلك على نفقته متى آن اوانه .
وما اشتهرت به هذه الفتاة وتفوقت به على الاقران الالفاء التشيلي اي انها تقرأ وتمثل ادواراً من روايات تمثيلية مشهورة او من قصائد بلغة كتبت بلغات مختلفة .
واللغات التي تجيد الالفاء بها هي البرتغالية والفرنسية والاسبانية . وفي الصفحة المقابلة صورتها وهي تفعل ذلك

الصحة وازياء النساء

كتب مدير الصحة بمجلس مقاطعة لندن كتاباً بشي فيها ثناء جماً على ازياء النساء الجديدة من حيث طلائتها بالصحة . فقال ان البنات كمن يصبن منذ ثلاثين سنة بنوع من الانجيا او فقر الدم يعرف بالمرض الاخضر . اما وقد زالت آثار هذا المرض من بينهن لمهر يعتقد ويشاع في ذلك غيره من المشتغلين بامور الصحة العامة ان سبب ذلك هو ازياء النساء الجديدة كاممال المشدات وتقصير النسائين ولبس البرانيظ الصغيرة التي لا تحجب الشمس عن الوجه والعنق

فوائد منزلية

من العادات الشائعة في ايران ، على ما يرويها الكاتب الاميريكي المسترشين ان ارباب البيت لا يأكلون من اذعة الأقلها ويتركون اوراقها اخرجية اخضراء للقدم ولكن ثبت الآن من بحث الدكتور كوست بجامعة مشن ان ما في هذه الاوراق اخضراء من فيتامين (١) اللازم للفقير يفرق ما في اوراق القلب
لا ترم قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من افضل الوسائل لجلد الحساس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم
صفة الحناء صفة نباتية وعليه فضررها للشعر اقل من ضرر الاصباغ المعدنية ولكن الاصباغ كلها لا تقوي الشعر ولا تمنع الشيب
اينت اللجنة الوطنية لمنع السعى في الولايات المتحدة ان من اسباب التراخوما قلة الغذاء فهي من مذا القبيل كالربري والاسكروط والكساح التي تنجم عن قلة الاغذية بما كل تحتوي على فيتامين

بَابُ الْمُنْتَظِفِ

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه زفياً لي المارف وانهاضاً لهمم وتشعيذاً للاذهان . ولكن الصفة فيها يترج فيه على اسبابه فعن براء منه كله . ولا تخرج ما خرج عن مرضع المنتطف ويراهي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير متقان من أصل واحد فتناظر ك تشريك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط فيه عظيماً كان المتعرف ياغلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغار على الطولة

الذكاء الفطري ورأي الدكتور دورسي

سيدي العلامة محمد المنتطف

ورد في الجزء الاول من المجلد السابعين في الصفحة ٤٣ من مجلة المنتطف الزاهرة ما يأتي :

« يولد كل احد ودماغه الحيوي مستعد للقيام باعمال الحياة الاساسية ولكن دماغه التعليمي يكون صفحة بيضاء حساسة خالية من كل معرفة وخلق ولطف وادب وقصا د وفضاظة على ان هذه الصفحة تتأثر بكل ما ينطج عليها فيتترك فيها اثرها في امكان كل احد . . ان يفرس فيها من العادات ما يجعله كالنوايح والملائكة علماً وخلقاً او كالشياطين والبه فساداً وغبارة »

ثم انتم مثل المالى البارع والرياضي العالم وستمتم الفترة بهذه الكلمات : « ولكنها عادات فكرية تمرنا عليها فاصبحت من طباعها »

يظهر جلياً ان البحث يدور حول تقطعتين وهما :

(١) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء ويمكننا بتعليمه ان يجعله كالملائكة او كالياطين

(٢) يكون عقل المولود التعليمي صفحة بيضاء ويمكننا بتعليمه ان يجعله كالنوايح او كالياطين

واريد ان احصر البحث في النقطة الثانية ويايجز على امل ان اعود الى هذا البحث

في فرصة اخرى

ان علم النفس ينفي هذا القول تنبياً بأننا لان الانسان عندما يولد يولد معه عدداً الفرائز مقدره طبيعية هي ذكائه . وان حياة كل فرد منا تتوقف على هذه المقدره الطبيعية ابي الالكاه فالعالم انما هو كذلك لان مقدرته الطبيعية مكنته من بلوغ تلك الدرجة وانما الابله كذلك لان مقدرته الطبيعية اوقنته عند ذلك الحد ، هذا اذا فرضنا ان اسباب التسليم متوافرة للجميع على السواء . ولو كان الامر كما نقولون لما كان لهذا الاختلاف العظيم بين افراد المجتمع الانساني من اثر . ولما كان عندنا اديسن (Edison) واحد فقط

وقد تمكن علماء النفس من قياس هذه المقدره الطبيعية بعد ان اوجدوا مقياس الالكاه وهو عبارة عن اسئلة مختلفة تناسب فهم الطفل العادي الذي في الخامسة من عمره وما فوق ويعرف ذكاه المرء بايجاد حاصل ذكائه (Intelligence Quotient = I. Q.)

فلو اردنا معرفة ذكاه صبي في التاسعة من عمره ناتي عليه اسئلة السنة الثالثة وما فوقها حتى السنة الثامنة ابي اسئلة السنة الخامسة والسادسة والسابعة فيكون عمره العقلي (Mental Age - M. A.) سبع سنوات ابي ان ذكائه يعادل ذكاه ولد عادي في السابعة من عمره . ويكون حاصل ذكائه $\frac{7}{9} \times \frac{(\text{عمره العقلي})}{(\text{عمره الطبيعي})} \times 100 = 77$ ولكنه لو اجاب اسئلة السنة الخامسة وما فوقها حتى السنة الحادية عشرة فيكون عمره العقلي عشر سنوات ويكون حاصل ذكائه $\frac{11}{9} \times 100 = 111$

ويعتبر الذين ذكائهم دون السبعين ضعفاء العقل (Feeble minded) ومنهم البله (idiots) و (imbeciles) و (morons) الخ

ولا يغرن عن البال ان هذه المقدره الطبيعية لا يمكن تغييرها لا بالتعليم ولا بآية واسطة اخرى بطرس ايوب

[المتطف] ذكرنا في مقتطف يناير صفحة ١١٢ ان المقالة « هل تستعمل عقلك » التي تشيرون اليها فقرة منها لعالم اميركي يدعى الدكتور دورمي . وقد سبق للدكتور دورمي فدرسن في جامعة شيكاغو وجامعة هارفرد وجامعة نورث وسترن واختص بعلم الاثروبولوجيا ثم اشغل ١٧ سنة أميناً لمحف التاريخ الطبيعي بشيكاغو المعروف بمحف فيلد . وقد ألف حديثاً كتاباً عنوانه « لماذا تصرف كاشياء عاقله » نال مقاماً كبيراً لدى العلماء وانتشاراً واسعاً لدى الجمهور . وعليه ترون ان كاتب المقالة من يعتمد عليهم في هذه البحوث ولا نظنه كتبها من غير ان يكون قد اطلع على المباحث التي تجري في

ميركانيا يسلط بقياس القوة العقلية او الذكاء ومع ذلك قال ما تضمنته عنه بوضوح تام وحبذا لو راجعتم مقالته فانها نشرت في صدر جزء سبتمبر الماضي من المجلة الاميركية
The American Magazine

ولا نسوا ان علم النفس لا يزال في اول نشأته كعلمٍ وعليه فما يبثه الباحثون اليوم قد تنفضه بناحث الغد. وقد يكون ما يبثه علم النفس عن الغرائز والذكاء الفطري ليس كل الحقيقة ، او يكون الدكتور دورسي مغالبا فيما يقوله . ولكن الا تجدون في رأيه اذا ثبت بالادلة العلية أكبر مشجع على طلب العلم ؟

اسانيد الاستاذ الحضري

سيدي

أحيكم افضل تحية وبعد فقد سألتكم « مستفيد » من المصدر الذي اعتمدت عليه في حكاية نفر الاربعة من قریش واجتماعهم وتكريم نبي عليه قومهم من عبادة الاوثان وتفرقهم في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم
وقد ذكرت في جوابي « اولاً » انكم لا تعلمون هذا المصدر و« ثانياً » انكم تستفرون ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام ويزكروا الله بهذا اللفظ ويسبحون به »

واذا تفطنتم فانتم صدر المنتطف لهذه الاجابة شكرت لكم حسن صنعكم اما مصدر هذه الرواية فسيارة ابن هشام وتجدونها في ص ١٤٣ من الجزء الاول طبع ليدن. واما استغرابكم فاساسه على ما يظهر انكم ترون في قریش قبل الاسلام عبدة اوثان من الطراز الذي يرى في اوثان الاستقلال بالالوهية ولكن امر قریش ليس من ذلك الطراز وقد بين القرآن حالهم في قوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء « ما نجد لهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ان الله يحكم بينهم في يوم فيه يختلون) فاذا علمت ان اساس الوثنية عند قریش — ما نجد لهم الا ليقربونا الى الله زلفى — زال استغرابكم ولا نسوا ان قریشا كانت تنتح احاديثها وكتبتها في جاهليتها بقولها « باسمك اللهم » ولا انهم كانوا كثيري الاختلاط بالعبريين والنصارى الذين يعرفون الله ويزكرونها واخلاصة ان « الله » كان معروفاً عند قریش باسمه وبصفته انه المجد الاعلى الذي

تقرب اليه الاوثان

وتقبلوا فائق الاحترام

محمد الحضري

الدنج والانفلونزا

سيدي محرر المقتطف

قرأت في مقتطف مارس صفحة ٣٥١ بحثاً عن المرض المعروف بابي الركب واشير عليه بين هلائين بأنه الدنج وقرأت ايضا كلاماً كثيراً في الجرائد عن الانفلونزا فتذكرت امرين دقت عليهما من حيث تسمية هذين المرضين. فقد حل في احدى السنين الماضية في الاستانة المرض الذي دعي وقتئذ باسم الدنج او الدنج واتفق اني لقيت ذات يوم المرحوم الاميرالاجي الدكتور يوسف بك الزامي^(١) فتحدثنا في امر هذا المرض الذي كان قد انتشر في الاستانة فقال لي انه مرض قديم في الشرق واسمه العربي ضنك كما جاء في قاموس طي عربي مخطوط (ذكر لي اسمه لكنني لا اتذكره الآن) وقال انه رأى هذا القاموس في مكتبة بايزيد بالاستانة ويقال هناك انه زكام شديد يصعب المصاب ووضنكه في كل جسمه. ثم قال لي انه عازم ان يذكره في قاموس طي شرع في وضعه باللغة التركية ولكنه توفي في بيروت زمن الحرب العمومية قبل ان يتم هذا القاموس. وطيه فكلمة دنج الاوربية محرفة من كلمة ضنك العربية افليس الانضل الرجوع الى الكلمة العربية

ولما انتشرت الانفلونزا اخبرني بعض المراكشين والجزائريين ان هذا المرض معروف في افريقية الشالية باسم مرض «انف العنزة» لان المصاب به يسيل الماء من انفه كما يسيل من انف العنزة. وقد رأيت في قاموس القواميس الافرنسي ان هذا المرض جاء من الشرق الى اوريا في العصور السابفة بطريق اسبانيا باسم In Fluenza وان القول بان الكلمة لاتينية غير صحيح لانها لو كانت لاتينية لوجب ان تكون influence او influenze

[المقتطف] في لسان العرب الضنك والضانك الزكام. وفي الحديث انه مضنوك اي مزكوم. وسياق الكلام هناك يدل على ان المضنوك كان مزكوماً زكاماً شديداً. ويقال في القواميس الانكليزية ان كلمة دنجو اسبانية فلا بعد ان يكون اصلها عربياً

(١) الدكتور يوسف زامي بك من اهالي قنوة التي بطنان درس في الكتب الطبي الشهابي وعلم فيه علم التشريح الى ان مرض مرضه الاخير فعاد الى لبنان لتغيير المهنة وتوفي في بيروت

باب التقريب والانتقاد

الجزء الرابع من خطط الشام

نود لو نجد علماء يفرغون لقراءة الكتب المختلفة المواضيع التي ترد اليها كل شهر حتى يتسّر لهم وصفها وانتقادها ولكن ابن نجد هو أولاد العلماء الذين يفرغون لسمول مثل هذا وان وجدناهم فهل في طاقة مجلة علمية ان تقوم باجورهم والمجلات العلمية حتى في اوربا واميركا لا يكفيها شئ ما يباع منها وقيمة الاشتراكات واجور الاعلانات بل تعتمد على اموال يقطنها لها الكرماء الذين يقنون الاموال الطائلة على المعاهد العلمية

بأينا كتاب كبير كهذا الجزء من خطط الشام ويطلب منا انتقاده وهو لو حاولنا قراءته كله والنظر فيه لما كفانا شهر ومع ذلك يعتب علينا مؤلفه الناقل لانا نود آخر انتقاده من شهر الى آخر

هذا الجزء من كتاب خطط الشام الذي ألفه السيد الجماعة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق يتناول تاريخ الشام المدني وهو في العلم والادب . والننون الجيلة . والزراعة الشامية . والصناعة الشامية . والتجارة الشامية . فواضحة من اهم ما يكون لابناء الشام والبلاد المجاورة لها

بدأ الكلام بتحديد مرادو بالعلم فقال انه « علم الدين وعلم الدنيا فالعالم بالحديث عالم والعالم بالطب عالم والعالم بالكلام عالم والعالم بالهندسة عالم وشرف هذه العلوم بشرف مقامها واشرفها في نظر الاميين ما هذب النفس واعدتها لحياة الخلافة . وعلوم الدنيا هي الرميطة الى تلك السعادة كما قال حجة الاسلام الغزالي ان التقية معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لتنظيم باستقامتهم امورهم في الدنيا »

ثم افاض في الكلام على العلم والطب في بلاد الشام قبل التاريخ الهجري وبعده فذكر ما كان للفينيقيين والاراميين والعبرانيين واليونان والرومان من الاثر في العلم واتم قام منهم من العلماء والفلاسفة وعرف بعضهم بذكر وطنه او بما ألفه او بما ينسب اليه من المذاهب العلمية او الفلسفية . وما قام في مدن الشام ولاسيما بيروت من المدارس . فإلا بذلك خمس صفحات كبيرة . وحيداً لو توسع في الكلام على هؤلاء الاعلام ولو ملا

كلامه عشر صفحات أو أكثر. وحيثاً أيضاً لو ذكر مع كل علم اسمه بجروف افرنجية حتى جيسر التوسع في البحث عنه في المطبوعات الكبيرة. ولكن تلافياً لهذا الامر الأخير يمكن في الفهرس العمومي الذي لا بد منه لهذا الكتاب

واستطرد الى الكلام على العلم عند العرب في الجاهلية وبتدأة الاسلام. وهنا نقف ونسأل كم نستطيع ان نتق باقوال تؤخذ بالسمع ولو اجمع عليها عشرة من الرواة ونحن يذهب مخبرو صحفنا اليومية وبسمعون حديثاً واحداً او يرون حادثة واحدة ثم يروي كل منهم عما سمعه او رآه فتختلف رواياتهم في العراض وقد تختلف في الجوهر فاقولك اذا تنقلت الروايات بالسمع مدة سنوات او قرون

هاك الجاحظ الذي توفي سنة ٢٥٥ هجرية فكيف نتق بكل ما كتبه من العرب في جاهليتهم وهل كان لديه كتب كتبت في عصر الجاهلية وفقدت كلها الآن. وكذلك ابن النديم صاحب الفهرست توفي سنة ٣٨٥ وهو من الثقات لدينا ولدى كل المستشرقين الاوربيين والاميركيين ولكننا نرى فيها ذكره اموراً كثيرة يصعب تصديقها. ومن الغريب اننا لما وصلنا الى الكلام على خالد بن يزيد الاموي في الصفحة ٢١ كتبنا على الهامش هذه العبارة «كل هذا يحتاج الى بحث وتحقيق» ولم نكد نم اسماء الكتب التي قيل انه ترجمها حتى رأينا المؤلف قد عتب عليها بكلام يوليوس روسكا الالماني وهذا مماثل لما خطر لنا ثم ان الكتب العربية القديمة التي يعرف تاريخ كتابتها اما لانه مذكور فيها او لان نوع كتابتها ونوع ورقها يدلان عليه لا يربح تاريخها الى ابد من سنة ٣٥٠ للهجرة وعده قلماً تكون سالمة من الادخال فعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشرع النخعي كتبت سنة ٨٥٨ وهي من خزانة السلطان بايزيد الثاني وعليها نسخة والكلام فيها على تمام الانسجام ومع ذلك فهذا العهد في نوح البلاغة المظيوع اطول من الذي عندنا بنحو النصف ويظهر ان الزيادات مقحمة فيه القامات. وعندنا كتاب خطي من كتب اسامة ابن منقذ صاحب قلعة شيزر وهو نسخة المؤلف نفسها ولكن ادخل فيها بعد زمانه صفحات كثيرة كما يظهر من نوع الخط والورق وعدد صفحات الكراريس. يصعب جداً والحالة هذه بناء الاحكام على ما جاء في بعض الكتب اذا كان بعيداً عما يسلم به النقل ومع ذلك لكان كتاب خطط الشام يكون اتمناً جداً لو عزا المؤلف كل شاهد ذكره الى المصدر الذي نقله عنه واذا خيف من التطويل الكثير فيمكن الاكتفاء بالام

واخذ بعد ذلك يذكر العلماء والنقلة والنشئين في الشام على توالي القرون من القرن

الثاني الى عصرنا هذا وهم من كل الاجناس والاديان والمذاهب. والكلام على بعضهم سبب وافير بالمراد وعسى تذكر اسماؤهم في النهر من وترتب على حروف المعجم حسب شهرتهم . وقد شغل هذا القسم من الكتاب ٧٤ صفحة كبيرة حوت كل ما يتعلق بهذا الموضوع كالمدارس والمكاتب والمطابع والصحف والمجلات وما كان العلم بناله من التنشيط او التنشيط حسب احوال الدولة والحكام . وقد اشار فيها الى تأثير علوم الشايين في الافرنج الصليبيين وما نقله هؤلاء من علوم العرب وكتبهم الى اوربا مؤبداً قوله بما جاء في تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها

لما كتبه صديقنا السيد محمد كرد علي في تاريخ العلم والادب في بلاد الشام من اول عهد التاريخ الى الآن دليل على استقصاء شامل ورأي صائب وهمة فائقة نهنئه بذلك وسيأتي الكلام على سائر ابواب هذا الكتاب في الجزء التالي

سما الامير الجليل محمد علي

من الآثار الخالدة لسما الامير محمد علي رحلته المختلفة في اسيا واوربا والفرقية واميركا الشمالية والجنوبية والرحلة التي اتخذها بها الآن وصف فيها بنوع خاص بلاد الاربعين وبلاد برازيل . وعني^٢ عن البيان انه لقي في البلادين كل ما هو حقيقى به من القبله والاكرام من الحكام والسكان ولاسيا من السوريين المهاجرين اليها . وهو لم يرحل رحلته المختلفة لجرد التزهة بشاهدة البلدان والسكان بل لغرض آخر وهو البحث فيما اخذ نفسه به وهو البحث في نباتات البلدان وحيواناتها ومشاهدها الطبيعية ومعايش سكانها . وفي هذه الرحلة شيء كثير من ذلك وسنأتي على بيانه في الجزء التالي من المتططف

اسلوب جديد لتعليم القراءة

نشرت الجمعية الاسقفية في مصر كتاباً صغيراً لتعليم الاطفال القراءة العربية وصمته «كتاب عيد الصرص» وجررت فيه على اسلوب جديد يسهل به تعليم الاطفال لانه مبني على بعض الحقائق المعروفة في علم النفس فرأينا ان نيسط الكلام عليه لان اسلوبه اصح الاساليب المعروفة لتعليم الاطفال قراءة لغتهم

الكتاب موضوع لتعليم اطفال فلسطين ولذلك اختيرت فيه الالفاظ المألوفة هناك . واول ما يقع عليه النظر في هذا الكتاب صور مؤلفة من الالوان الثلاثة التي يتجه اليها نظر الاطفال بنوع خاص وهي الاسفر والبرتقالي والاسود . وليس في الصفحة الاولى منه

حروف الايجدية كما في سائر الكتب التي يتعلم فيها الاطفال القراءة ولا مقاطع متفرقة ولا كلمات للتجهئة بل قصة صغيرة كأنه ينظر من الطفل الذي لا يعرف حروف الف باء ان يقرأ قصة مركبة من كلمات الأ أن هذا الاسلوب على غرابته مبني على مبدئين المبدأ الاول - انه اذا رأى الطفل كلمة صوص مثلاً وقيل له كيف تلفظ وكان امامها صورة الفرخ الذي يسمى صوصاً (وهو اسمه في فلسطين) فذلك اسهل عليه من ان تعلم ان اسم الحرف الاول صاد واسم الحرف الثاني واو والثالث صاد كالاول ويجمعها تلفظ صوصاً وما يجب مراعاته ان الكلمة التي تعرض على الطفل في بادئ الامر ينبغي أن تكون قصيرة ما اسكن لان الكلمة القصيرة أسهل ادراكاً على الطفل من الكلمة الطويلة المبدأ الثاني ان الكلمات التي تشمل لتعليم الاولاد المسافر في اول الامر يجب ان يكون معناها مألوفاً عندهم او مما يسهل على عقل الولد الصغير ادراكه من غير اجهاد عقلي لان في قرون الاصوات والمعاني يرموز مكتوبة اجهداً كبيراً لمقل الولد فلا يصح ان يضاف اليه استعمال كلمات لا يفهم معناها . فتعلم الولد الصغير اللفظة «شباك» على طولها اسهل عليه من تعلم اللفظة ذو على قصرها لانه يعرف معنى اللفظة الاولى ولا يعرف معنى اللفظة الثانية ولا يسهل ابضاها له

ولهذين السببين جعل الجزء الاول من هذا الكتاب من كلمات يعرف اطفال فلسطين معناها أي من كلمات اللهجة العامية لا العربية الفصحى . ولا يراد بهذا ابدال اللهجة العامية باللهجة الفصحى ولا وضع المراقيل في سبيل العربية الفصحى بل استعمال انصر الطرق للتغلب على صعوبة تعلم الفصحى . في الصفحة الاولى صورة فرخ من افراخ الدجاج كما تقدم واسمه في فلسطين صوص وفي مصر كتكوت والاسنان عاميان . وكلمة صوص قصيرة بسيطة ومعناها مأروف في فلسطين وتضمن المقطع صو الذي يشبه صوت صوت الفرخ او البوص وهو مأروف في بلاد الشام والولد وينب فيه الرغبة لانه يشعر انه تعلم كلمة يفهم معناها ويولد له صوتها . فلما استعملت كلمة فرخ العربية الفصحى بدل كلمة صوص لما أدرك معناها ولأوقفناه في حيرة اذا حاولنا ان نفهم ان معنى كلمة فرخ مثل معنى كلمة صوص وانه يجب عليه ان يستعملها ولا يستعمل كلمة صوص . وهذا يحسن العمل به بعد ما يكون قد تقدم في معرفة القراءة

وفي الدرس الثاني صورة صرصور وقد سمي باسمه في فلسطين وهو زيز . ونصن الكلمات في هذا الدرس « هذا زيز . هذا الزيز . قال الزيز . زيز زيز . قال الصوص

صو صو صو - ياريز شوصار . « وكل ذلك مما ينبغى الطفل بسهولة فيحفظ صور حروفه
ولفظها . وقد جرت هذا الاسلوب فوجد انه اصح الاساليب كلها لتعليم الصغار فسمى ان
تتم به وزارة المعارف المصرية وكل رجال التعليم والتهديب

مصر

والنظم التأديبية

تأليف الدكتور علي حلمي بك حكيمباني مطبعة السجون وممثل مصر في مؤتمر السجون
الدولي بلندن سنة ١٩٢٥ . تصفنا جانباً كبيراً من هذا الكتاب فانصح لنا ان كل ما
تنفقه الحكومة المصرية على تخرج الطلبة في اوربا بعد ما يكونون قد اتقوا دروسهم في
مصر وكل ما ينفقه اولياؤهم في هذا السبيل اذا جاء بشرات مثل هذا الكتاب فلا ينفق
المال في سبيل اتع لتقطر من هذا السبيل

الميل الى الاعتداء على الغير فطرة قديمة موروثه من اسلافنا الاولين - وواضو
القوانين قصدوا التغلب عليها بالتهديد والعقاب . وقد اتنبهوا حديثاً الى ان تهذيب الاخلاق
وتغيير العادات النجس في تقليل الجرائم من كل عقاب او كما قال المؤلف « ان المشرعين
والمفكرين عملوا في العهد الاخير على ان يتوااضوا العقوبة على اساس متينة هي حق
المجرم على المجموع ووجوب الاعتناء به باعتباره مربيئاً ومعالجته ورده الى المجموع
ليعمل فيه ويشترك معه في مرافق الحياة »

ولكن الموضوع اوسع جداً من ان يلم الباحثون باطرافه في زمن قصير او ان يردوه
الى قواعد قليلة محدودة كما فعل واضعو القوانين الدولية لكثرة شؤون المجرمين من
المناسحي المختلفة ولذلك انشأت الامم الراقية مؤتمرات يجتمع فيها اهل النظر ويبحثون فيها
يجب العمل به لتقليل الجرائم او لمنعها ان امكن بانين مجتهد على الاختيار الطويل وعلى ما
عُرف من كليات علم النفس . والمؤتمر الذي ندبه الحكومة المصرية اليه هو وعبد الرحمن
فكري بك ليفلاها فيه هو مؤتمر السجون الدولي التاسع لمخضراه وعاد الدكتور على حلمي
بك ووضع هذا الكتاب النفيس وجاء فيه على خلاصة ما تم في تعديل القوانين واصلاح
السجون حتى صارت اناكن لاصلاح السجون وما نتج عن ذلك من قلة ارتكاب الجرائم
وابطال العقوبات التي كانت في غير محلها او لا داعي لها مطلقاً واستشهد على
تأييد ذلك باحصاء ما حدث في سجون انكلترا وويلس . فقد كان مجموع المتوسط اليومي

من المسجونين ١٨١٥٥ سنة ١٩١٤ فصار ١١٤٨ سنة ١٩٢٤ أما مسجون مصر فكان المتوسط اليومي فيها ١٤٤١٨ سنة ١٩١٤ فصار ١٥٧٧٢ سنة ١٩٢٤ وإذا اعتبرنا عدد السكان في البلادين ظهر ان عدد المسجونين من كل مائة الف ٢٩ في انكلترا وويلس ١١٤ في مصر اي اربعة اضعاف ما هو في انكلترا وهذا امر لا يجوز الاغضاء عنه وما اعجبنا به بنوع خاص ما ادلى به المؤلف للمؤتمر عما جرت عليه النيابة المصرية من حفظ القضايا التي لا ترى لها اهمية مراعاة الاحوال التي قضت بارتكاب الجريمة واحوال التهم الشخصية والاجتماعية . ولكن حفظها من حيث الحق العمومي لا يمنع الحفي عليه من المطالبة بحق المدعي . والظاهر ان المؤتمر نظر الى ذلك بعين الاعتبار ومن المحتمل ان يقترح تعديل النصوص القانونية حتى يصير حفظ القضايا لعدم اهميتها قاعدة قانونية . والكتاب كبير يبلغ ٢٣٠ صفحة حافلة بالنوائد العملية التي لا بد من العمل بها لاصلاح المسجون المصرية وتقليل الجرائم في البلاد

فضل العرب على التعليم

للدكتور خليل طوطح

Contribution of the Arabs to Education. By Khalil A. Totah.

الدكتور خليل طوطح احد خريجي جامعة بيروت الاميركية رحل الى اميركا فخرج في كلية المدرسين من جامعة كوليبيا والف هذا الكتاب بالانكليزية فاجاد وافادهم نفع حيننا على كتاب جمع من مفاخر العرب بل مفاخر المسلمين في العلم والتعليم قدر ما جمع هذا الكتاب . ولديه اكثر من مائة صفحة كبيرة حافلة بالاقتراسات من امهات الكتب العربية والترسوية والانكليزية والالمانية لكبار المؤرخين والباحثين وهذه الاقتراسات نافذة كلها بما كان ملوك العرب من بني امية وبني العباس ولسائر ملوك الطوائف من الفضل على العلم والعلماء ومن البذل في نشر لواء العلم . وما قاله في هذا الصدد انه لما كانت شارلمان يتعلم حروف الهجاء في بلادهم مع اولاد اشرافه كان الخليفة المأمون يدرس الفلسفة ويتأطر الفلاسفة . ولما لم يكن في اوربا مدارس لاكثر اولاد الاوربيين كان اولاد العرب المعاصرون يتمتعون بكل فوائد التعليم

وتكلم على مدارس العرب الابتدائية والعالية والجامعة ومكاتبهم وعطائهم . ولما ذكر الجامعة العلية السماوية بيت الحكمة التي انشأها الخليفة المأمون قال انه كان لها مكتبة

واسعة اميها رياضي وفلكي مشهور وهو الخوارزمي الذي لا يزال كتابه في الجبر والمقابلة محفوظاً الى الآن

وقال ان المدارس كانت قسمين قسمًا للعلوم الدينية من لغة وحديث وتفسير وقسمًا للعلوم الدنيوية من حساب وجغرافية وفلك . وذكر من هذه ٢٢٨ مدرسة قال انه شتر على اسمائها واورصانها في مطالباتنا وهي ٧٤ في القاهرة و٧٣ في دمشق و٤١ في القدس و٤٠ في بغداد الخ . وان الحكام الذين كانوا ينشئون هذه المدارس كانوا يقتنون عليها اوقافاً يقوم ربعها بالنفقات المطلوبة مثال ذلك ان صلاح الدين الايوبي وقف على المدرسة السيوفية في القاهرة اثنين وثلاثين دكاناً وعلى المدرسة الصلاحية في القدس سوقاً كاملة . وقد قال ابن جبير انه رأى في بغداد ثلاثين مدرسة لها اوقاف يكتفي ربعها تلامتها واساتذتها . واقام الادلة على ان بيت الحكمة في بغداد كان اول مدرسة جامعة في البلاد العربية وهو اقدم من كل مدرسة جامعة في اوربا

وكل ما في هذا الكتاب ناطق بمنافع الاسلام في تعضيد العلوم والفنون وحبذا لو نقله مؤلفه الى العربية فيستفيد منه ابناءها كما يستفيد ابناء الانكليزية

القطن المصري

القطن المصري Egyptian Cotton نشرة كبيرة تصدرها جريدة المنشور غارديان باللغة الانكليزية على نفقة الحكومة المصرية جاءنا العدد الاول منها وهو في ٢٦ صفحة كبيرة حاوية ١٨ مقالة بافلام جماعة من علماء الزراعة ومهندسي الري مثل فكتور موصيري بك المستشار الذي للجمعية الزراعية المدكية . والمستر فردي مدير قسم الكيمياء في وزارة الزراعة واندكتور لورنس بلس الذي كان مديراً لقسم المباحث في مجمع فرل القطن الدقي . وحين مري بك الذي كان وكيلاً ثانياً لوزارة الاشغال العمومية وجلال فهم بك السكرتير العام لوزارة الزراعة وحين عنان بك رئيس مكتب وزير الزراعة والمستر الطوفي المدير العام لاملاك الحكومة الخ . والمقالات كلها حافلة بالفوائد الجمة وحبذا لو طبعت على ورق بقلع صغير مثل قطع المنتطد حتى يسهل جمعها في كتاب كل سنة والرجوع اليها عند الاقتضاء . وحبذا ايضاً لو ترجمت الى العربية ونشرت فيها ليشيد منها الجمهور الاكبر من ابناء القطر المصري وسائر الاقطار العربية

الوقف الخيري والاهلي

التي صاحب السعادة محمد علي باشا وزير الاوقاف سابقاً محاضرة قيسة في هذا الموضوع على الحاميين في القاعة الكبرى بمحكمة الاستئناف الاهلية بين فيها ان الوقف بشوعه الخيري والاهلي ليس معروفاً في الشرح الاسلامي ولا علاقة بينه وبين الدين وان الوقف الاهلي غير جائز لانه مناقض لتريفة التورث واما الوقف الخيري فيختلف فيه فبعض الائمة يبيزه وبعضهم لا يبيزه - والمحاضرة حافلة بالادلة الكثيرة على ضرر الوقف الاهلي بالدين يوقف عليهم وبالصلحة العامة - ولكن عملاً جرى عليه الناس منذ مئات من السنين لا يسهل العدول عنه

وتفسير العادات والاحكام سبلان الاول سبل التدرج والافتتاح وهو طويل يطول والثاني سبل العمل المفاجئ كما فعلت الحكومة التركية والحكومة المصرية حينما انشأتا المحاكم الاهلية ووضعتا القوانين المعمول بها الآن وكما فعلنا قديماً عند تقييد لباس الجنود وتنظيمهم وكامل الاتراك حديثاً بتغيير نوع حكومتهم وبعض قوانينهم وعاداتهم وهذا السبل سريع يؤدي الى القرض المطلوب ولو تألم منه كثيرون

البرج الشمالي ✽ رواية تمثيلية ذات ثلاثة فصول عربيها يحصر وتصحيح الاستاذ يوسف افندي الفاخوري استاذ الخطابة ومدير الدروس العربية في مدرسة الثور بطرابلس عن كتاب سوارى لشارير وقد شلت ثلاث مرات الاولى في سنة ١٨٩٢ والثانية في سنة ١٨٩٨ والثالثة في سنة ١٩٢٦ وفي آخرها اربع اغانٍ اولها للترحيب والثلاث الباقية يفتي الممثلون بعد كل فصل بواحدة منها وهي ٦٨ صفحة بقطع كبير وثمنها ٤ قروش مصرية ما خلا اجرة البريد وتطلب من ادارة مجلة السرة في حريصا ومن عربيها في طرابلس

غريغوريوس حجار ✽ عنوان نشرة صغيرة نشرها الاديب جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة وجريدة الزهور في حيفا على ذكر البيوت الذي اقيم لصاحب السيادة المطران غريغوريوس حجار متروبوليت عكا وحيفا والناصره وسائر الجليل وقد ضمنها ترجمة سيادته واعماله فنشني على قاسرها وتكرر ثنائنا لمتروبوليت الجليل

باب المسائل المختطف

فتحنا هذا الباب منذ اول اثناء المختطف ووجدنا ان محيب فيه مسائل المشتركة التي لا تخرج عن دائرة بحث المختطف. ويشترط عن المسائل (١) ان يعنى مسأله باسمه والظاهر وهل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد المسائل للتصريح باسمه عند ابراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفا تخرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بمدشرين من ارساله اليكنا فليكرره مسأله وان لم ندرجه بمد شهر اخر تكون قد اهلته لسبب كاف

للشراة المختلفة ويحتاج الى ري كثير
(٢) داء النش وعلاجه

القيوم . الخواجه يوسف نوم خلف .
ما هو سبب داء النش وما هي انجغ الادوية
في علاجه

ج . سبب رسوب تحت الجلد من مادة
من كريات الدم الحمراء ويمكن ان يزال ولو
وقتها بدهون يصنع من ١٠ اجزاء من
الكبريت المرصب وه اجزاء من أكسيد
الزنك و ١٠ من زيت اللوز الحلو و ١٠ من
دهن الصوف المدراقي . يذاب هذا الدهن
وزيت اللوز على النار ويضاف الى مذوبهما
الكبريت وأكسيد الزنك ويرفع المذوب عن
النار وهو يحرك تحريكاً مستمراً حتى يبرد
ويضاف اليه شيء من الطيوب

او يعالج بفسول من اوقيتين من البورق
واوقية من كلورات البوتاسيوم واربع اواقي من
الغليسرين واوقيتين من الكحول وعشر اواقي
من ماء الورد (والاوقية ١٢ درهما) يمزج

(١) البرسيم الحجازي

قنا . الخواجه لوقا بقطر وكيل البنك

الزراعي . ارجو ان تبيدوني عن النبات المسمى
Alfalfa وهل له اسم بالعربية واين يزرع
وهل يمكن جلب نقاويه الى بلادنا وزرعها فيه

ج . قيل في القاموس السكويدي

الانكليزي ان هذه الكلمة الفلثا من اصل

عربي وهو التعنصه المعروفة في الشام

باسم القصة . وقد رأينا هذا النبات

مزروعا في البلاد الانكليزية وهو مثل

البرسيم تماما او مثل البرسيم تماما في

شكله . ووصف لنا زراعته مدة بقائنا في

الارض فاذا هو البرسيم المعروف في مصر

باسم البرسيم الحجازي وهو المسمى ايضا

Lucerne وزراعته في القطر المصري

قليل لانه قليل النمو في اول امرو ولا

يستفاد منه الفائدة المطلوبة قبل سنتين .

وبقائه في الارض من سنة الى اخرى

يطل منها الدورة الزراعية ويكون مائة

البورق وكوروات البوتاسيوم والفليرين
وماء الورد حتى يذوب كل ما تمكن إذا جئة
من البورق والكوروات ثم يضاف الكحول
وبرش المزيج . و يمسح مكان الشمس باستنجة
مبلولة بهذا المزيج مراراً كل يوم
ويمكن مسح الوجه ببراكيد الهيدروجين
فقد يزول ما فيه من الشمس حالاً من غير اقل
ضرر ولكن اذا نتج عنه اقل لقرح في الوجه
او حكة مسح بذبوب فاتر من الحامض
البوريك والفليرين
ومن علاجات الشمس غسول مصنوع
من ٤ دراهم من تحت نترات البزموت و ٤
دراهم من الفليرين و ٢٤ درهماً من دهن
الصوف الهدراتي . ومنها درهماً من
صنوكربونات الزنك و ٤٠ درهماً من
الفليرين
(٣) الشهور العربية ومعانيها
التطون بسلقاليا. الخواجه ليان ليون.
لقد عرفنا كيف وضعت اسماء شهور السنة
ولذا سميت باسمائها الحالية في الانكليزية
ونريد ان نعرف معاني اسمائها العربية قوامي
ج . اذا اردتم معاني اسماء الاشهر
الشمسية فقبل في معانيها ما يأتي
محرم سمي كذلك لتعريم القتال فيه
وصفر سمي كذلك لاصفار مكة من
اهلها اذا سافروا فيه او لان العرب كانوا
يتزودون فيه فيتركون من اغاروا عليه صفراً

وربيع الاول والثاني قيل سمي كذلك
لانهما كانا في فصل الربيع
وجمادى الاولى والثانية قيل سمي
كذلك من الجمد لجمود الماء فيهما برداً وفيه
يقول الشاعر
ليلة هاجت جمادية
ذات حر جرياء النسام
ورجب من العمل رجب اي هاب وعظم
وقيل سمي كذلك لان العرب كانت تعطفه
ولا تسحل فيه القتال
وشعبان من شعبة فرقة قيل سمي كذلك
لتفريق الناس فيه في طلب الماء
ورمضان سمي كذلك لانه كان يقع في
زمان الرضا اي شدة الحر
وشوال قيل سمي كذلك لان لبن النوق
يشول فيه اي ينقطع
وذو القعدة قيل سمي كذلك لانهم
كانوا يتعدون فيه عن الاصفار
وذو الحجة سمي كذلك لانه شهر الحج
واذا اردتم الاسماء السريانية فكانون
الاول وكانون الثاني قيل انها سريانيان
ومعناها فصل الشتاء . ويسان وبالعبراية
نسا مضاه زهر . وابلول بالعبراية حصاد
و بالارامية قمع وتشرين وبالعبراية تشري
و بالكلدانية شرامضاه فنج او ابتداء لانه
كان بداية السنة ولم تقف حتى الآن على
معاني بقية الاسماء

(٤) السيارات وسكنها

فيجيب يا . الخواجه عماد بن حنا ابو جريج . ما هي الحقائق التي توصل العلماء الى معرفتها عن السيارات وهل هي مكونة باحياء ام غير مكونة ؟

ج . اذا اريد بالاحياء الاحياء الارضية التي تعيش بين درجتين محدودتين من البرد والحار وقوام اجسامها مركبات الكربون والاكسجين والهيدروجين ولا بد لها من الهواء والماء فليس من النجوم كلها التي عرفت احوالها ولا من السيارات التي تشارك الارض في الدوران حول الشمس ما يحتمل ان تعيش فيه هذه الاحياء ما عدا المريخ والزهرة والرايح انهما غير مسكونتين على ما يستدل من المباحث الحديثة . وهذا لا ينفي ان يكون للنجوم التي هي شموس مثل شمسنا او اكبر منها توابيع من السيارات تدور حولها كما تدور ارضنا حول شمسنا ويكون في تلك التوابيع احياء مثل الاحياء الارضية . ولكن كل ما لدى العلماء من وسائل البحث لا يكفي ليشبوا به وجود تلك التوابيع او ينفوه . راجعوا مقالة «الكواكب وسكنها» في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦ ص ١٩٠

(٥) السهب والنيازك والرجم

ومنه . هل النيازك التي تسقط على ارضنا جلايد تفتت من السيارات او تتولد

من غازات الجو خارج السيارات . وما هو اكبرها حجماً

ج . السهب والنيازك والرجم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور السيارات حولها فاذا قربت من الارض جذبت الارض كثيراً . انها فاذا كان المجدوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجو وتبدد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءه ذبلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب . واذا كان كبير الحجم كسيف المادة نزل بجذبه الهواء ثم يمزق ارباباً ونسمع له صوتاً وهو الذبذبة المتفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل بشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم وهذه الاجسام باردة في كل الاحوال لا تحترق الا متى دخلت جو الارض فتمضي لشدة الاحتكاك وتحترق لما في جو الارض من الاكسجين اللازم للاحتراق

(٦) بدل التسلم في جامعة بيروت

ومنه . ما هو البديل الذي لتفاضه جامعة بيروت الاميركية عن سنة عن تليذ واحد وهل الاجرة واحدة لكل من العلوم والصفوف

ج . جامعة بيروت الاميركية تقسم الى عدة دوائر — الدائرة الاعدادية والدائرة

العلية وفيها فروع مختلفة التخصص كالنجارة والهندسة والتعليم وغيرها والدوائر الفنية كدائرة الطب ودائرة الصيدلة ودائرة طب الاسنان ودائرة علم التمريض . اما بدل التعلم في الدائرة الاعدادية فخمسة عشر جنياً في السنة تضاف اليها تنقعات المنامة والاكل وثمان الكتب وتبلغ نحو ٣٥ جنياً على الاكثر هذا عدا التنقعات الخاصة . واما بدل التعلم في الدوائر العالية تسعة عشر جنياً تضاف اليها تنقعات المنامة والاكل وثمان الكتب والادوات المختلفة في المختبرات العلية على اختلافها وتبلغ نحو ٤٥ جنياً عدا تنقعات الطالب الخاصة (٧) مدارس للراثة

ملوي . فارس افندي انداروس الديرى . كثيراً ما اطلع بالجزائري على اعلانات المدارس المراسلة واخص منهما مدرسة باريس Ecole Universelle par Correspondance فترجوكم ان تشكروا باجابتنا هل يمكن التعلم بهذه المدارس وهل تعتمد الحكومة المصرية دبلوماتها

ج. مدارس المراسلة كثيرة الانتشار في اميركا وكثيرون من الاميركيين يتعلمون بها لان مطالب الحياة لا تقسح لهم مجالاً ليقبوا في مدرسة من المدارس او كلية من الكليات ولا شك في انها تبتد كثيراً لانها تحمل الانسان على املاء وقت فراغه بدرسه

مفيد منتظم . ولا نعلم شيئاً خاصاً عن المدرسة الفرنسية التي تشيرون اليها ولا نظن ان الحكومة المصرية تعترف بشهادتها وهي لم تعترف بعد بالشهادات التي تمنحها معاهد عليا اخرى لما مقام معروف بين المعاهد العلية في اوربا واميركا

(٨) سبب ازوج القمر

زور ابو الليل . ضيف افندي جند نرى القمر يتدنى هلالاً وبعد مدة يصير بديراً فهل هذه طبيعته يتدنى صغيراً ويثغوا يوجد مقابله جسم صلب مثل كوكب مظلم يججبه ثم ينكشف القمر شيئاً شيئاً ليله بعد اخرى في اثناء الدورة الارضية

ج . القمر جسم كروي كالارض قطره ٢١٥٩ ميلاً وجرمته مثل جزء من ٤٩ جزءاً من جرم الارض وهو مظلم كالارض اي غير شير لذاتيه وما نراه من نور انما هو نور الشمس منعكاً عنه . والسبب في ظهوره هلالاً ثم تزايد وتناقصه هو كما يأتي ان الشمس بعيدة عنا بدأ شامساً يبلغ ٩٣ مليون ميل والقمر قريب منا بالنسبة اليها ومتوسط بعده نحو ٢٣٩ الف ميل ويقع نورها عليه فيشير نصف كونه كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دوراننا حولنا فان نصفه يشير يكون منجها نحو الشمس

تفي بالمرام فتخرجو ذكر اسمائها واسماء مؤلفيها
ج . لعلمكم تجدون مطبوعكم في كتابي
الأمير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة
بدمشق وعنوانهما «الزراعة العملية الحديثة»
و « كتاب الاشجار والاغصم المثمرة »
(١٠) تفسير الالفاظ الاجنبية

اسيوط. هيثان افندي عبد الغني. اني من
المولعين بمطالعة المتطف ولكني كثيراً ما
اجد فيه الالفاظ معربة عن لغات اجنبية
لا اعتدي الى مفزاها لعدم الماي باحدى
هذه اللغات . اما بعض الالفاظ العربية
العويصة فممكن الاعتداء اليها والوقوف
على حقيقتها من كتب اللغة لئلا ذلك
لدينا فلماذا رغبت في ان اسألكم لماذا
لا تضعون تفسيراً لكل كلمة اجنبية او معربة
باسفل الصفحة كما هو المعتاد في بعض الكتب
وذلك مثل لفظة الفسيولوجيا والبيولوجيا
والبيكسيريولوجيا والاقتراطية
والارستوقراطية وما شاكلها من الالفاظ لكي
تكون المنفعة عامة

ج. اذا استعملنا لفظة اجنبية في المتطف
ادل مرة او كانت حديثة الرضع في اللغات
الاوروبية وقد درنا ان قراء المتطف لم يطلعوا
عليها او انهم حديثو العهد بها لم يألفوها بعد
لم نتأخر عن تفسيرها مثال ذلك لفظة
مقادير في الصفحة ٣٩٥ من هذا الجزء وهي
ترجمة لفظة guanta وهي لفظة حديثة

ووصفه المظلم نحونا. فقلنا نراه في النهار لان
شدة نور النهار تمنعنا من رؤيته غالباً كما تمنعنا
من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون
الشمس قد تقدمت الى الشرق لانه يقطع في
اليوم نحو ١٣ درجة في دورانه حول الارض
فترى حرقاً دقيقاً من جانبه المنير وقد لا
نراه حينئذ لانه يتسبب قبلما يقل نور الشفق
قللة كافية لرؤيته ثم نراه في اليوم التالي او
او الذي بعده . واذا وصل الى اعلى قبة السماء
فاننا نرى نصف نصف المنير اي نراه نصف
دائرة منيرة ويقال انه في التربيع ثم
يزيد ما نراه منه بتقدمه شرقاً . وفي مطلع
من الشرق حين غروب الشمس يكون كل
وجهه الواقع عليه نور الشمس متجهاً اليها
قراءة بديراً كاملاً . ثم ينقص ما نراه منه
منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعه بعد
الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون متجهاً
لان كل وجهه المنير يكون حينئذ متجهاً
نحو الشمس واتجه نحونا انما هو وجهه
الآخر المظلم

(٩) كتب زراعية عربية

حيفا . رائف افندي الافغاني . كثيراً ما
تجريت لاجد كتباً بالعربية مترجمة أو
موضومة تختص بفن الزراعة اي بعلم النبات
والاشجار واقانها وتحسين تربة الارض
وتربية الطيور والاداجنة وغير ذلك . فاذا كنتم
تلكرون انه توجد كتب في هذه المباحث

الرضع في النغات الاوردية وقد فرناها في اسفل الصفحة المذكورة، كذلك فرنا نفاذة باليتولوجيا صفحة ٣٩٦ من هذا الجزء ايضا. ولكن الكلمات الاجنبية التي فررت قديما او دخلت الى اللغة العربية واسمعت في كتابات الكتاب منذ خمسين سنة الى الآن وذكرناها مراراً في المنتطف فنذكرها الآن من غير ان نسرهما لاعتقادنا ان القراء الفرما نة الاشراف

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

اظهر مظاهرها وابتى آثارها» والرأي في هذا الجزء فلدكتور بايرد ددج رئيس جامعة بيروت الاميركية والدكتور سعيد ابو حمزة صاحب جريدة « الافكار » التي تصدر بانبولو بالبرازيل

وبعدنا كلام موجز على اسرع السفن التجارية وذكر ما عزم عليه الايطاليون من بناء سفن تكون سرعتها نحو ٤٠ ميلاً بحرياً في الساعة

فقالة عن الطيران التجاري في المانيا وما بلغه من التقدم والانتظام وفيها صورتان اخفاها تمثل الركاب يقرأون في أثناء الطيران واخرى تتلهم نائمين في الطائرات التي تطير ليلاً من بلد الى آخر

صدرنا هذا الجزء من المنتطف بصورة ملونة ترمز الى مظهر من مظاهر الزراعة العلمية الحديثة وهو استعمال الآلات في الحث والزرع والحني وغيرها من الاعمال الزراعية

وبعدنا مقالة وافية عن احدث الآراء في عود الشباب واطالة العمر وما يرتبها اشهر المشتغلين بذلك وهما الدكتور سرج ثوروتوف العروف في هذا القطر والدكتور ستيناخ التسيوي

وبليها حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي نشرها في « النهضة الشرقية الحديثة:

الدكتور دورانت الاميركي انت يختار عشرة من رجال الفكر كان لهم اكبر اثر في التاريخ. والكلام في هذا الجزء يتناول خمسة منهم وهم كنفوشيوس وافلاطون وارسطو زائليس وتوما الاكويني وكوبرنيكس وبعدها مقالة للاستاذ حسين لينب ناظر مدرسة التجاسين جاء فيها على سيرة بستانوزي و خلاصة اعماله ومبادئه وذلك على ذكر الاحفال باقتضاء مائة سنة على وفاته في ١٧ فبراير الماضي. وفيها صورة تتأله في ايفردون بسويسرا

فكلام مقتطف من مقالة للاستاذ لو المستنبط والعالم الانكليزي المشهور عن احوال العمران سنة ١٩٥٠

ويبلغ وصف المبدأ الجديد الذي استخدمه مركوفي في المحادثات اللاسلكية بين انكيترا وكندا وبين انكيترا واستراليا وجاء ذكره في التلغرافات العامة. وهذا المبدأ يشتم على استخدام امواج لاسلكية قصيرة لان نفقات توليدها واذاعتها اقل من نفقات الامواج الطويلة ولان الاشارات التي ترسل بها تكون اسرع واكثر وضوحاً ولا تنتشر في كل الجهات بل توجه في جهة خاصة

ثم وصف المثقني التبعطي الجديد وصورته له

مقالة مسجلة للاستاذ حبيب حني

ثم قصة كاملة عنوانها «جنار» وقعت حوادثها في بلاد ايران وتحدث على قولنا ان اتول فرانس «الحب سر انكون» وهي من قلم الاديب البليغ ادوارد اندي فارس ويلها فصل للانسة بي حلت فيه اشهر تلحينات بيهوفن وخصوصاً سمفونياته التسع التي قال عنها فاغنر «ان بيهوفن دون بها تاريخ الموسيقى وادمج فيها جميع الحان العالم» وقد ارتفعت كاتبنا في تحليل هذه التلحينات ووصفتها الى قمة رفيعة من البلاغة

وبعد مقالة هدية للسر اولثر لودج تلخص فيها تقدم العلم في الخمسين سنة الماضية. والسر اولثر لودج من اعلام العلماء الذين ساروا مع تقدم العلم بل في طليعة بعض صفوفه كل هذه المدة لانه نشر رسائله العلمية الاولى منذ ٥٢ سنة

مقالة بيولوجية للدكتور ماتيوا الاميركي العالم بالانار الصخرية تدور على سؤا ل مهم هو «هل تقوم الحضارة المقبلة على الرقي الادبي ام تقوم على النشوء العضوي» ؟ وقد نقلها الى العربية اسماعيل بك مظهر

ويلها رأي جديد للاستاذ جينز الفليكي الانكليزي المشهور في اصل العوالم وتكونها وهو يختلف اختلافاً جوهرياً عن الآراء المعروفة

ثم مقالة شائقة عنوانها «اعظم المنكرين في التاريخ» حاول فيها كاتبها

عنوانها « اللغة العربية وكيف يجب ان تدرسها »

وبعد هذا كلام على تجارة مصر في السنة الماضية واحماء السكان الذي تم في فبراير الماضي ونتائج

ثم جانب آخر من ترجمة مهمل بن هرون المنشئ المشهور للاستاذ محمد كرد علي رئيس الجمع العلمي العربي في دمشق

وفي باب تدبير المنزل مقالة غلصنا فيها نقدم الطب في مكافحة الامراض والانتصار عليها وبعدها ذكر فتاة سورية في البرازيل نبتت في الموسيقى واللقاء التمثيلي مع انها لا تزال في الثالثة عشرة من عمرها وفي صورتها

وفي باب الزراعة وصف لمعرض الربيع ومقالة طيبة عن الكفاة وطبائع الغنازير التي تبيض عنها . و باب التقريظ والانتقاد يحتوي على تحليل لبعض المطبوعات العربية الجديدة . وسائر الابواب حافلة بالنوائد والنبت العلمية والعملية

تلون الزجاج

كلمة السر هيريت جكين في المعهد الملكي بيلاد الانكليز في الرابع من مارس على تلون الزجاج بالنحاس والحديد فقال اذا لون الزجاج بالنحاس المعدني فانتشر النحاس فيه دقائق صغيرة جداً بقي الزجاج

شفافاً وصار لونه احمر . واذا كانت دقائق النحاس اكبر من ذلك قل شفوف الزجاج وظهر احمر الى السمرة بالنور المنعكس عنه وازرق اذا نظر من خلاله . وكان المصريون الاقدمون يعقون الى الزجاج اكيد النحاس الاول فيصير لونه قرمزيًا يبياً . اما الزجاج الملون بالاكيد الثاني (النحاسيك) فلونه ازرق او اخضر حسب مقدار الاكيد ونوع الزجاج ودرجة الحرارة . واكيد الحديد (الحديديك) يلون الزجاج لوناً اسمر او اسمر او احمر مسمر حسب انتشار الاكيد فيه . واما الاكيد الحديدوس فيلون الزجاج لوناً ازرق او اخضر حسب نوع الزجاج والى ذلك تنسب الوان دهان الخنزف الصيني البديع . واما الاكيد الحديد المنتطيسي فيلون الزجاج لوناً اسود

تنين كومودو

كومودو جزيرة من املاك هولندا في الهند الشرقية وهذا التنين نوع كبير جداً من العظايات لا يزال عائناً فيها وطوله عشر اقدام او اكثر من ثلاثة امتار وكان يبيها تنانين اكبر من ذلك فقد عرض البورد وشيلد في اجتماع الجمعية الزولوجية بلندن عظام تنين من تلك الجزيرة طوله ١٢ متراً واربع بوصات

الرؤية عن بعد Television

لينا المسير ادغار طوين ومجتمعة
في امر الآلة التي استقبلها للرؤية عن بعد
بالكهربائية ومن غير اسلاك فبين لنا ان آلة
ارسال الصور معروفة واما أنت فخاصة باستقبالها
اي ان الصورة تمر امام قلم دقيق جداً من
النور بسرعة فائقة فتقوم النور المنعكس
عن كل نقطة منها الى كهربائية تسير في
الانابيب كما تسير امواج الكهرباء في الراديو
(اللاسلكي) انما هو استنطاق آلة تستقبلها
بسرعة فائقة وتعيدها نوراً فتظهر بها صورة
مثل الصورة التي نُقلت عنها تماماً في اقل ما
يمكن من الوقت فلا يلزم لظهور كل نقطة
أكثر من جزء من الف جزء من الثانية. وقد
اخذ امتيازاً بالآلة هذه في ممالك اوربا .
وهو يرجو ان يكون لها فائدة تجارية فوق
فائدتها الاصلية فانك اذا دفعت جنيتها
لتكلم احاك في باريس بالثلثون اللاسلكي
لا تتحجم عن دفع نصف جنيه آخر اذا
قدرت ان ترى وجهه وانت تكلم

اما كلمة « الرؤية عن بعد » فركبة
من ثلاث كلمات فلا يمتثل ان تشمل في
الكلام والكتابة. وقد خطر لنا ان نخت
لها كلمة من اسم حزام زرقاء البهامة التي يقال
في اساطير العرب انها كانت تبصر مسافة
ثلاثة ايام. ولكن الكلمة الجديدة تلفظن جارية

على اوزان الاسماء الخماسية مثل جَحْمَرَش
فاذا اقتبسناها كما هي تكون قد اُضفت الى
لغتنا كلمة جديدة. وقد يختصرها الاوربيون
فيقولون تلفز بجذف النون اسما. فعلاً فتابعهم
ويصير منها اسم رباعي وفعل رباعي

ناووس بلا موميا

بعثت جامعة هارفرد الاميركية
بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اثرية
برأسها الدكتور ريزر للبحث عن الآثار
القديمة في جوار اهرام الجيزة فكشفت في
اوائل سنة ١٩٢٥ مدفنين صغيرين من
عهد الدولة السادسة وهما لكاهنين من
كهنة الاهرام. ثم كشفت هذه البعثة
بإدارة المستر الان رو وفي أثناء غياب
الدكتور ريزر مدفنًا شرقي الهرم الكبير
فيل اولاً انه قد يكون مدفن سنقرو احد
ملوك الدولة الثالثة وباني هرم سيدوم ثم
ثبت انه مدفن هتب حرس زوجة الملك
سنقرو ووالدة الملك خوفو وباني الهرم الاكبر
في الجيزة

والظاهر ان هذه الملكة دفنت اولاً
في جوار مدفن زوجها بدمشور فنبش
الصوص المدائن هناك فخاف خوفو ان
تنتهك حرمة المدفن الذي دفنت فيه والدته
فاصدر امره بنقل الرفات الى مدفن سري
يقرب معبد هرمو بالجيزة وهو هذا المدفن

بينهما سلكاً معدنين مختلفين . وظن غلثي ان تلك الحركة ناتجة من الكبر بائية الحيوانية الا ان فولطا اثبت برصيفه انها كهربائية طبيعية ثم اكد ذلك بطربائه الكهرو بائية . غير ان تلك الكهرو بائية لم تقدر الا بانها كانت وسيلة لجعل الاستاذ اورستد Oersted الدنماركي يرى فعلها بالمنطيس ومن ثم استنبط الآلات الكهرو بائية المنطيسية التي بني عليها التلغراف والتلغراف وكل الآلات الكهرو بائية المنطيسية وما اشتملت له اما لايبلاس فقد استولى الكلام عليه في مقتطف مارس الماضي واما فولطا فقد ترجمناه في «اعلام المقتطف»

خسائر الزكام

للاميركيين احصاءات مهمة قد يكون لها فائدة كبيرة في جلب النفع ودفع الضرر من ذلك ان حكومتهم اجمت ما يخسره السكان سنوياً من الزكام بتعمد المؤكومين من العمل فوجدت ان الخسارة تبلغ الف مليون ريال في السنة أي مائتي مليون جنيه فتوسط خسارة الواحد بين السكان نحو جنبيين . ولا يخفى ان اجرة العامل عندهم نحو عشرة اضعاف اجرة العامل عندنا فاذا انتشر الزكام عندنا انشأه عندم بلغت خسارتنا به نحو مليونين وثمانمائة الف جنيه في السنة

الذي كشفته بيثة هارثرد وبوسطن وقد نشرنا وصف الآثار التي وجدت فيه في مقتطف ديسمبر الماضي

وقم الناووس الذي وجد في هذا المدفن يوم الخميس في ٣ مارس الماضي بحضور وزير الأشغال ووزير اميركا المفوض ووكيل الأشغال ومدير مصلحة الآثار فلم يشروا فيه على مومياء الملكة حتب هرس كما كان يتظر

فولطا ولايبلاس

وقع في مارس تذكار وفاة فولطسا Volta ولايبلاس Laplace فانهما توفيا في الخامس من سنة ١٨٢٧ الاول صنع الرصيف الكهرو بائي فهدى به السبيل لتوليد الكهرو بائية الفولطائية اي الناتجة من الحل الكيماوي ولايبلاس صاحب المذهب السديمي في نظام الافلاك . ومن غريب الاتفاق ان فولطا صنع رصيفه الكهرو بائي سنة ١٨٧٧ ولايبلاس نشر كتابه في نظام الافلاك تلك السنة Mecanique Celeste اما فولطا فولد في كومو بإيطاليا سنة ١٧٤٥ من أسرة شريفة واختير استاذاً للطبيعات في جامعة بافيا بعد ما استنبط القرص المسمى بجامل الكهرو بائية . وكانت الكهرو بائية شغلاً شاغلاً لكثيرين من علماء الطبيعة في ذلك العصر على اثر ما رآه غلثي Galvani من حركة رجلي الضفدع الميتة اذا وصل

ورثاتهم اوسع وعدد الكريات في دمهم
أكثر. وهذا لا يتنى ان الفريقين متاويان
من حيث المقدرة العقلية ولو كان التبوغ
أكثر ظهوراً بين الرجال منه بين النساء

فوائد الاشعة التي فوق البنفسجي

اثبتت المباحث الحديثة انه اذا شرب
الاطفال لبناً عرض قبل شربه للاشعة التي
فوق البنفسجي شفى المصابين بالكساح كما
لو تعرضوا لهذه الاشعة نفسها. وثبتت ايضا
ان لبن البقر في الصيف حين تشرق سعة
الشمس يحتوي على مراد تفيد من يشربه.
وعلى الضد من ذلك ان لبنها في الشتاء لا
يحتوي على هذه المواد لقلّة تعرضها للشمس.
وعليه يقترح احد الاطباء بلندن ان تعرض
البقر لشمس لنور صناعي يحتوي على الاشعة التي
فوق البنفسجي وان يعطى لبنها للاطفال
الضفاف او المرضى. فاذا ثبت ما تقدم فلبن
الابقار المصرية اذا كان سليماً من
المكروبات المرضية من اتفق الاليان للجسم
لان الشمس مشرقة في مصر على مدار السنة
يقرباً

تحديد السلاح

وجه المستر كوليدج رئيس الولايات
المحدة الاميركية دعوة الى كل من بريطانيا
العظمى وفرنسا واطاليا واليابان امقد مؤتمر

ضغط الدم في البلدان الاستوائية

ثبت لاثنين من اطباء البحرية الاميركية
ان ضغط الدم في البلدان الاستوائية اقل
منه في البلدان الباردة والمعتدلة فقد وجدوا
ان ضغط الدم في ابناء البلدان الاستوائية
اقل منه في ابناء البلدان الباردة الذين
يقاربونهم في العمر وان ضغط الدم في ابناء
البلدان الباردة المقيمين في البلدان الاستوائية
يقل من عشرة عتترات الى خمسة عشر
عتتراً عن المتوسط المقرر لهم في البلدان
المعتدلة والباردة. وعندنا ان سبب ذلك هو
بطء الجسم والاعضاء في القيام بالاعمال
الحيوية الاساسية في البلدان الحارة وهذا
البطء ناجم عن حصر العمل اليومي في
ساعات النهار الباردة وتعود الصبولة بعد
طعام الظهر واجتناب الرياضة البدنية
العنيفة وغير ذلك من عادات المعيشة التي
يتعمدها سكان البلدان الحارة

الرجال والنساء في الرياضة البدنية

من رأي الدكتور كاسيل رئيس الجمعية
الطبية الاميركية ان النساء لا يستطعن ان
يبارين الرجال في انواع الرياضة البدنية
ولو اصبن نصيباً كبيراً من الفوز في اجتياز سحر
المانش سباحة في الصيف الماضي. وذلك
لان الرجل ارجل اطول من ارجل النساء

صكر رحلته فيظهر من بيروت الى طرابلس الغرب فجبل طارق فجزائر لاسيلاس فجزائر الرأس الاخضر فجزائر فرنسو فريردسيه جانيرو فيونس ايرس . واحول مرحلة في هذه الرحلة هي المرحلة بين جزائر الرأس الاخضر وجزائر فرنسو فيخل الطيار معلقاً فوق الماء خمس عشرة ساعة . ويراق الطيار ابا صكر طياراً لبناني آخر اسمه جورج دحدوح

فسمى انفسه يوفقا في رحلتها فيضم اسمهما الى اسماء كبار الطيارين في هذا العصر — كوجهام وده بنيدو ودوازه ويرد وضيرم من الذين مهدوا في الجوى طرق السفر والتجارة

آلة طيبة شرقية

استنبط الدكتور كلوفيس موصلبي خريج كلية الطب البوسنية ببيروت آلة طبية مفيدة يستطيع ان يعرف الطبيب بها هل المقم في المرأة ناجم عند انسداد يوق فالوپوس وهو الانبوب الذي يصل بين المبيض والرحم او هو ناجم عن سبب آخر . فاذا كان اليوق مسدوداً كان كل علاج لازالة العقم عبثاً . واذا ثبت بها انه غير مسدود يبحث الطبيب عن اسباب اخرى للعقم وعالجها . وقد قدمها لجمعية الولادة والامراض النسائية في باريس فقال

يضع اتفاقاً لتحديد السلاح البحري يكون بمثابة ملحق لاتفاق وشنطن الذي تم في في عهد المستر هاردنغ سنة ١٩٢١ وام ما في هذه الدعوة طلب المستر كوليدج ان يفصل بين مسألة تحديد السلاح البحري وتحديد السلاحين البري والجوي وان يهتم هذا المؤتمر من غير ان ينتظر المؤتمر الذي تعده لجنة خاصة من قبل جمعية الامم وان تطبق السببة التي تم الاتفاق عليها في مؤتمر وشنطن سنة ١٩٢١ الخاصة بالبرارج والطرادات على كل انواع الاسلحة البحرية كالمدمرات والغواصات وغيرها . اما فرنسا وايطاليا فان لها حاجات خاصة من هذا القبيل ويقترح ان ينظر فيها المؤتمر حين التامه . وقد رفضت هذه الدعوة فرنسا وقيلها ايطاليا وبريطانيا العظمى واليابان

الطيران من بيروت الى بونس ايرس

قال وكيل المقطم اللبناني : هتم مهاجرو لبنان في الاربعين والبرازيل بتحقيق فكرة الطيران اللبناني يوسف الي عكر وهي القيام برحلة جوية من بيروت الى بونس ايرس وقد قرر المهاجرون في الاربعين والبرازيل ان يشتروا الطائرة التي يطهبها وطلبوا ان يكون الشراء بواسطة الحكومة اللبنانية من الحكومة الفرنسية . وعند ما تشتري الطائرة ترسل الى بيروت فيبدأ الطيار

والسل والصرع وفي بعضها ان لا يكون
ايضا من مدني السكر . وهذه الشروط
يتقيد بها الرجال في اكثر الولايات والنساء
ايضا في ولايتين منها . وادارات الصحة
تشير بمثل ذلك في هولندا وفرنسا والمانيا
والنساء ولكن ليس هناك التزام قانوني .
وفي اسوخ وتزوج يطلب من طالبي الزواج
ذكورا واناثا ان يبرزوا شهادة من طبيب
يجلهم من هذه الامراض او يؤكدا خلوم
سها بقسم

اسرع الطيارين

فاز الماجور مار يوده برناردي الايطالي
بكاس شنيدر الاميريكي التي تمنح لمن
يفوز على غيره في سرعة الطيران في مباراة
رسمية تقام في أميركا . وقد بلغت سرعة
برناردي في هذه المباراة ٢٤٦٤٤ الميل
في الساعة مع انه طار في خط موعج فيه
٢١ دورة . والطيارة التي طار بها من
ذات السطح الواحد . وتلاه الملازم شلت
الاميريكي فكانت سرعته بطيارة من ذات
السطحين ٢٣١٤٣٦ الميل في الساعة .

عمل الخجور

نشرت جمعية بولن التي تبحث في تاريخ
عمل الخجور نشرتها من سنة ١٩٣٦ وفيها انها
تثبت عمل الخجور الى ان اوصلته الى ١٠٠٠

الدكتور دويه وهو من الثقات في هذا
الموضوع انها افضل آلة لمعرفة هل سبب العقم
انسداد يوق فالويوس اولا . فنهى الدكتور
موصلي باستنباطه وعسى ان يقبل الاطباء
المختصون بامراض النساء على الاستفادة منه .

حقائق في قطع الطيور

الرأي الشائع ان الطيور تقطع من
البلاد الباردة الى الحارة في فصل الشتاء
هربا من البرد وطبعا للطعام ثم تعود من
البلاد الحارة الى الباردة في فصل الصيف
هربا من الحر وطبعا للطعام ايضا . لكن الامتداد
وليم يردان وجد ان ما يدفعها للسير من بلاد
الى اخرى ليس طلب الطعام ولا الهرب من
البرد والحرب بل طول النهار ونقصه فتقطع
من البلاد الباردة في فصل الشتاء لتقصر النهار
فيها حينئذ وقت ظهور الشمس فيه وتعود
اليها متى طال النهار وكثر ظهور الشمس
ومثلها في ذلك مثل النباتات والازهار وأثبت
ذلك بان بعض القواطع من البلاد الباردة
أبطلت هذه المادة حيث كثرت اضاءة
المصابيح الكهر بائية ليلا .

الفحص الطبي قبل الزيجة

من القوانين المعمول بها في اكثر
الولايات المتحدة ان يكون مع طالب الزيجة
شهادة طبية بانه سليم من الامراض الزهرية

سبب الروماتزم

الروماتزم اوداه المفصل او الحدار
داه معروف قبل الآن ان له مكروبا
خاصا اكتشفه طبيب في فيلانبا وهو من
النوع المتحج (ستيرتر كوكس) فحقن به
حصانا واستخرج مصله وطالج به المصابين
بالروماتزم فظهرت منه فائدة

زلازل اليابان

زلزلت الارض في اليابان زلازلا شديدا
دام ثلاث دقائق في مساء الاثنين في ٧
مارس الماضي فبلغ عدد القتلى حسب
الاحصاء الرسمي ٢٤٥٨ والجرحى ٤١٠٧
والمفقودين ٨٨

الكسوف التام المقبل

تكسف الشمس في ٢٩ يونيو المقبل
كسوفاً يرى تماماً في البلاد الانكليزية وقد
اعدت المعدات لرصدو في كل الاماكن
التي يرى فيها تماماً

رجوع حمام الزواجل

ضابت حمامة من حمام الزواجل من برج
رجل بانكرا ثم عادت اليه بعد ثلاث سنوات
وئسعة اشهر

سنة قبل التاريخ المسيحي وان عمل الخمر او
الجمعة (البيرا) كان حينئذ من الاعمال البيتية
في وادي القرات وان الجمعة كانت من اغذية
العمال ومن السكايب الدينية والادوية
وكان المصريون يستخرجون جمعتهم من الشعير
ويطيبونها بالثذاب والزعفران قبل المسح
بخمسة آلاف سنة

ضرر الراديوم

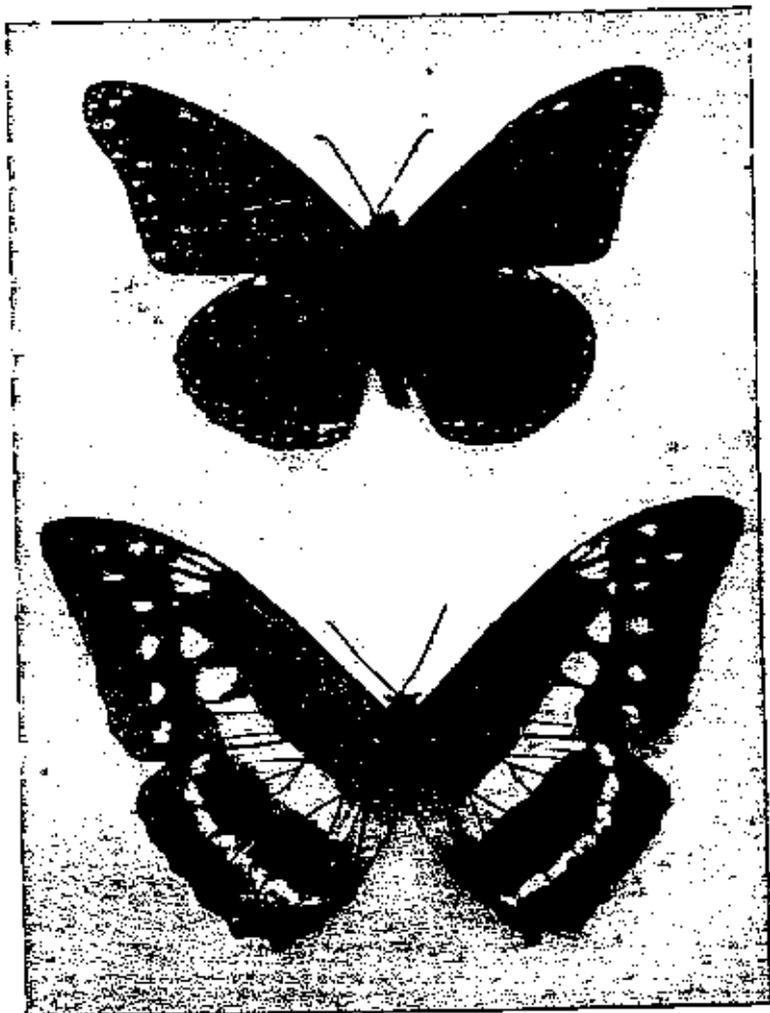
يقال ان الدكتور لتلجوى الجراح
الفرنسي في مستشفى برنند يباريس كان
يستعمل الراديوم ففعلت اشعة بذراعه اليمنى
فصلا ذريبا فاضطر الى قطعها وهذا الاشعة
تسير بسرعة ١٧٥٠٠٠ ميل في الثانية من
الزمان وهي في الحقيقة ليست اشعة بل ذرات
دقيقة جدا تخرج من الراديوم وتسبب بهذه
السرعة الفاتنة حاملة قوة كهربائية سلبية

اعمق الآبار

الآبار المشهورة في عمقها خمس بئر في
كليفورنيا عمقها ٧٥٩١ قدما وبئر في
فوجينيا الغربية عمقها ٧٥٧٩ وبئر في المانيا
عمقها ٧٣٤٨ وبئر ثانية في كليفورنيا عمقها
٧٣٢٠ وبئر في بسلتانيا عمقها ٧٢٤٨ وقد
حفرت الآن بئر في كليفورنيا عمقها ٨٠٠٠
قدم فهي اعلى الآبار التي حفرت حتى
الآن وقد حفرت بألة تحركها الكهربائية

الجزء الرابع من المجلد السبعين

	سنة
عود الشباب	٣٦١
النهضة الشرقية الحديثة ١ - رأي الدكتور بايرد دوج	٣٦٦
٢ - رأي الدكتور سعيد ابو حمرة	
اسرع البواخر	٣٧٦
الطيران التجاري في ألمانيا (مصورة)	٣٧٧
جطنار . (قصة) لأدوارد افندي فارس	٣٨٠
فن بتوفون وتحليل اعظم تلخيناته . للآنسة (بي) زيادة	٣٨٧
العلم في خمسين سنة	٣٩٣
الرقى الادبي ام النشوء العضوي . لاعميل بك مظهر	٣٩٦
عظمة الكون واصل العوالم	٤٠٢
اعظم المفكرين في التاريخ	٤٠٥
ذكرى بستالوتزي . للاستاذ حسين افندي ليبب (مصورة)	٤١٢
العمران سنة ١٩٥٠	٤١٦
نظام مركوبي الجديد	٤١٨
المستشفى القبطي الجديد (مصورة)	٤٢١
اللغة العربية . لحبيب افندي حني	٤٢٣
تجارة مصر سنة ١٩٢٦	٤٣١
سكان القطر المصري	٤٣٣
مجل بن هرون . للاستاذ محمد كود علي	٤٣٥
باب الزراعة * الزراعة الحديثة (مصورة) . معرض الربيع . الكدانة . الماعز في الطب	٤٤٠
باب تدبير المنزل * مكافحة الامراض . الانسة بلانش شوبيري (مصورة) . الصحوة وازياء النساء قوائم منزلية	٤٤٨
باب المراسلة والفاظرة * الذكاء النظري ورأي الدكتور دورسي . اسانيد الاستاذ الحفزي . النسخ والانلوجيا	٥٤٤
باب التعريف والاشهاد *	٤٥٨
باب المسائل * وليه * مسائل	٤٦٦
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة	٤٧١



سحر الالوان

ان لون الفراشة العليا سببه وجود مادة ملونة في ذرات النبار التي
تغطي اجنتها. اما لون السفلى فسببه انكسار النور حين انعكاسه عنها.

مقتطف ماير ١٩٢٧

امام الصفحة ٥٥٨